المدخل إلى السيرة النبوية: تعريفها، وأهميتها، وخصائصها، والغاية منها، وأهدافها، ومصادرها

س١: عرف بالسيرة النبوية.

- **في اللغة:** الهيئة أو الطريقة أو السُّنة.
- **في الاصطلاح:** هي الترجمة المأثورة لحياة النبي ﷺ سواء كانت أقوالاً، أو أفعالاً، أو تقريراً، أو صفات خَلقية أو خُلقية، قبل البعثة أو بعدها، فتشمل حياته ﷺ كلها من ولادته حتى وفاته.

س٢: بين أهمية الدراسة الدعوية للسيرة النبوية.

١- أنها من تمام الإيمان بالنبي ﷺ. ٢- أن معرفة النبي ﷺ من أركان الإيمان والإسلام.

٣- معرفة أسباب نزول الآيات وأسباب ورود الأحاديث. ٤- معرفة الناسخ والمنسوخ، والمتقدم والمتأخر.

٥- معرفة أنواع وأصناف المدعوين وكيفية التعامل معهم وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم.

س٣: عدد الخصائص الدعوية للسيرة النبوية.

١- أن تعلمها عبادة. ٢- أن فيها السلامة التامة في الدنيا والآخرة. ٣- أنها تشمل جميع النواحي الدينية والدنيوية.

٤- أنها واجبة الإتباع. ٥- أن سيرته ﷺ حفظت ونقلت إلينا. ٦- أن منهجها الوسطية بين التشدد والإفراط.

٧- أن سيرته صالحة لكل زمان ومكان. ٨- أن سيرته تعد مصدراً من مصادر التشريع.

س٤: ما الغاية من الدراسة الدعوية للسيرة النبوية؟

١- معرفة النبي ﷺ. ٢- معرفة الدين الذي شرعه الله له ولأمته. ٣- التأسي به في جميع نواحي الحياة.

٤- التطبيق العلمي الأمثل لنصوص الوحي وتنزل أحكام الشريعة. ٥- هي المعين التربوي الصافي لبناء الشخصية المسلمة.

٥- دعوة الناس إلى الإسلام بالوسائل والأساليب التي فعلها رسول الله ﷺ خلال دعوته.

س٥: عدد أهداف الدراسة الدعوية للسيرة النبوية.

١- الاقتداء بالنبي ﷺ. ٢- الاستفادة من التجارب التي خاضها النبي ﷺ. ٣- أنها مدرسة علمية عملية للدعاة.

٤- مشاهدة التطبيق العملي لأحكام الإسلام كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ. ٥- أخذ العظة والعبر من واقع السيرة المتنوعة.

س٦: بين أهمية التثبت من صحة مرويات السيرة النبوية.

١- أن توثيق علماء الحديث للسيرة النبوية يتعلق بما نسب للنبي ﷺ ووافق شرطهم، وباعتبار هذا المنهج لم يدونوا من حديثها إلا ما كان صحيحاً أو حسناً أو مقبولاً أو ضعيفاً ضعفاً ينجبر.

٢- إن الدارس للسيرة النبوية على منهج المحدثين لابد أن يستحضر هذه المعطيات والخصائص ليحسن استثمار المادة العلمية للسيرة النبوية التي ذكرها علماء الحديث في مصنفاتهم ودواوينهم.

٣- قد تجد في بعض كتب السيرة قصص واهية أو مكذوبة، ومن ذلك: قصة الغرانيق، وقصة العنكبوت والحمامة في غار ثور، وقصة دخول النبي ﷺ المدينة وإنشاد أهلها النشيدة التي مطلعها: (طلع البدر علينا...) وغيرها من المواضيع التي لا تمت لحياة النبي ﷺ بأي صلة، وقد نقض بعض من العلماء هذه القصص في كتبهم، أبرزهم الدكتور مهدي رزق الله أحمد في كتابه السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية.

٤- إن من أفضل كتب السيرة وخصوصاً في تاريخ الدعوة التي اهتمت بجانب صحة مرويات السيرة هو كتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأن ابتعد في ذكر الإسرائيليات والموضوعات والأساطير الخرافية والقصص الشعبية القديمة في كتابه، واهتم بذكر الأسانيد بكثرة ليتميز صحة المروي عن النبي ﷺ من سقيمها.

س٧: عدد المصادر الدعوية في السيرة النبوية.

١- القرآن الكريم. ٢- السنة النبوية. ٣- كتب الشمائل. ٤- كتب دلائل النبوية – المعجزات.

٥- كتب المغازي والسير. ٦- كتب الأدب.

س٨: عدد المصنفات والمؤلفات التي ألفت في الدراسة الدعوية في السيرة النبوية.

١- **البداية والنهاية**؛ لابن كثير. ٢- **تاريخ الطبري**. ٣- **الكامل في التاريخ**؛ لابن الأثير. ٤- **قصص الأنبياء**؛ لابن كثير.

٥- **تاريخ الأنبياء**؛ للخطيب البغدادي. ٦- **تاريخ بغداد**؛ للخطيب البغدادي. ٧- **سير أعلام النبلاء**؛ للذهبي.

٨- **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**؛ لمهدي رزق الله أحمد. ٩- **السيرة والمغازي**؛ لابن إسحاق.

أولاً: نشأة النبي صلى الله عليه وسلم وبداية دعوته.

١- نسبه ومولده، ونشأته صلى الله عليه وسلم:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، وأورد هذا النسب الإمام البخاري في صحيحه وكذلك الإمام مسلم رحمهما الله. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"[١]، وقد أقر أبو سفيان رضي الله عنه - وهو على الشرك حينئذ – أمام هرقل بعلو نسب النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله: (كيف نسبه فيكم؟، فأجاب أبو سفيان: هو فينا ذو نسب. فقال هرقل: فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها) [٢].

وكانت ولادته من نكاح لا من سفاح بمكة، بعد أن توفي أبوه فهو يتيم الأب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ ﴾ الضحى: ٦، وأمه آمنة بنت وهب، وأخواله من بني زهرة، يلتقي نسبها مع أبيه في كلاب بن مرة، فهو من نسب شريف من جهة الأب ومن جهة الأم.

واختلفوا في تاريخ مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن كثير رحمه الله ولد في ربيع الأول، وقيل في رمضان واستدلوا على هذا أنه بعث على رأس الأربعين، ولقد بعث في الأربعين فيكون ولادته في رمضان، ولكن الصحيح في ربيع الأول، واختلفوا في أي يوم فقيل ٢ ربيع الأول وقيل ٨ ربيع الأول وقيل ٩ ربيع الأول وقيل ١٠ ربيع الأول وقيل ١٢ ربيع الأول وقيل ١٤ ربيع الأول وقيل ٢٢ ربيع الأول، وقال ابن إسحاق: ولد رسول اللهصلى الله عليه وسلم في يوم الإثنين لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من عام الفيل. [٣] وأرضعت النبيصلى الله عليه وسلم (ثويبة) - جارية- عمه أبي لهب [٤]ثم أخذته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية لترضعه، واستمر عندها خمس سنوات وحصل له

Scanned with CamScanner

حادثة شق الصدر وهو في الرابعة من عمره[١].ثم ماتت عنه أمه وهو ابن ٦ سنين، وهي راجعه من زيارة أخواله من بني النجار، ودفنت في الأبواء. ثم توفي جده وهو أبن ٨ سنوات، وكفله عمه أبو طالب، وكان كثير العيال قليل المال، وعم النبي صلى الله عليه وسلم راعيا للغنم لأهل مكة. ثم سار مع عمه أبو طالب وهو ابن ١٢ سنة وقيل تسع، وقيل عشر، وقابل الراهب بحيرا كان راهبا في منطقة بصرى الواقعة في جنوب سوريا، كانت لديه مؤشرات مما عنده من كتب ومأثورات على قرب ظهورِ نبي في الجزيرة العربية، فعرف النبي بعلاماته، وأمر عمه بالرجوع به، وأمره بكتمان أمره، خصوصاً من اليهود. ثم تزوج من خديجة وهو ابن ٢٥ سنه وهي ٤٠ سنة وقيل غير ذلك. أولاده منها القاسم وعبدالله، وفاطمة وزينب وأم كلثوم ورقية.

الدروس الدعوية المستفادة:

١. شرف نسب النبي عليه الصلاة والسلام وعلوه في العرب قاطبة لذا لم نجد أحد من الأعداء لدعوته عليه السلام قدح في نسبه.
٢. العرب كانت تسمع وتدين لذوي الشرف والأنساب العالية، لذا اقتضت حكمة الله في إرساله من صفوة الأنساب، ومازال الناس يسمعون لمن له مكانة عالية في المجتمع، كشهادة علمية عالية أو نسب أو ذو وجاهة ومال.
٣. اقضت حكمة الله أن يكون من نسب عال ورفيع عليه السلام حتى تكون دعوته إلى العدل والمساوة منطلقة من أساس ثابت لا من ردة فعل لحالة اجتماعيه أو نفسية، فلو كان من نسب غير رفيع لقال أعدائه إنه يطالب بما فقده في حياته أو شي كان يعاني منه في مجتمعه.
٤. قال ابن كثير في ولادة النبي صلى الله عليه وسلم يتيم الأب: (وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه) [٢]، وفي هذا دليل على أن من فقد أباه قد يصل إلى أعلى مراتب العلا، وقد حث النبي عليه السلام أمته بكافلة الأيتام ورعايتهم وسد حاجتهم ومخالطتهم وبين أجر من أسدى إليهم معروفا فقال: (أنا وكافل اليتيم في الجنة) [٣]، بل إن في مسح رأس اليتيم أجر، وترقيق للقلب،

Scanned with CamScanner

كما ورد عن الرجل الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قسوة قلبه فأرشده إلى مسح رأس اليتيم [١].

٥. تعلم النسب له فائدة في صلة الأرحام كما قال عليه الصلاة والسلام: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر) [٢] مثراة: أي كثر ماله، منسأة: أي أخر له في العمر.

٦. إذا نظرنا إلى الاختلاف في تاريخ ولادته، ولا يوجد شيء مقطوع به نعلم علم اليقين أن هذا الميلاد لا يرتبط به عبادة معينة، ولم يشرع فيه أي عبادة ولا أي احتفالا يذكر، وفي هذا رد على من يحتفل بيوم ميلاده، ولو شرع الله الاحتفال بيوم ميلاده لحدده الله لنا وحدده رسوله كما حدد لنا الصلاة وغيرها من العبادات.

٧. ليوم الاثنين ميزة خاصة، حيث هو يوم ولد فيه، وأنزل عليه فيه، ومات فيه عليه السلام، فشرع صيامه فعن أبي قتادة قال: إن أعرابياً قال: يا رسول الله، ما تقول في صوم يوم الإثنين؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (ذاك يوم ولدت فيه، وأنزل عليّ فيه).

٨. وفي حادثة شق الصدر فيه دلالة على عصمته منذ طفولته عليه السلام قال ابن حجر رحمه الله: (وكان هذا في زمن الطفولة فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان) [٣]، وفي حادثة شق الصدر وغيرها من المعجزات كالإسراء والمعراج، أن مستوى العقل يجب أن يتوقف إلى حد معين لا يتجاوزه، وإذا تمدى الإنسان في إعمال العقل وتقديمه على النصوص ضل عن الهدى.

٩. في قصة بحيرا دليل على معرفة أهل الكتاب بصفة النبي عليه السلام، وزمانه، وأن انكارهم وجحودهم كان على علم وليس بجهل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ البقرة: ٨٩، وفي هذي القصة شهادة من عالم يهودي على صدق نبوة محمد، وشهادة على النصارى واليهود بعداوتهم لمحمد عليه السلام.

Scanned with CamScanner

٢- رجاحة عقله وحكمته.

وكان النبي عليه السلام راجح العقل ومما يدل على ذلك:

- قصة الحجر الأسود في إعادة بناء الكعبة، وهي: لما قامت قريش ببناء الكعبة قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم تنازعوا في رفع الحجر الأسود إلى مكانه، واتفقوا على تحكيم أول من يدخل عليهم الباب، فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا جميعا وقالوا جاء الأمين جاء محمد. وقد كانوا يلقبونه بلقب الأمين لما يعلمونه من أمانته صلوات الله وسلامه عليه، فأمر أن يجعلوه في ثوب وكل قبيلة تحمل من جهة، ثم رفعه ووضعه في مكانه[١].
- وشارك محمد مع أعمامه في حرب الفجار بين قريش وهوازن والتي استمر أربع سنوات كان عمر محمد في بدايتها خمسة عاما ووقع القتال بين الفريقين وكان في الأشهر الحرم وتراجعت قريش حتى دخلت الحرم فوعدتهم هوازن الحرب في العالم القادم وظلت هذه الحرب تجدد طوال أربع سنوات في انعقاد سوق عكاظ، ثم انتهت بالصلح بين الفريقين، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حرب الفجار: "كنت أنبل على أعمامي (أي أجمع نبل عدوهم اذا رموهم بها) وقال في حديث آخر: قد حضرتها (حرب الفجار) مع عمومتي ورميت فيها بأسهم وما أحب أني لم أكن فعلت. (وسميت بحرب الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم)[٢].
- كما شارك في حلف الفضول، وقد تداعت القبائل من قريش على هذا الحلف في دار عبد الله بن جدعان –لكبر سنه وشرفه –وتعاهدوا أن لا يجدوا مظلوما إلا نصروه، قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت إلى حلف مثله في الإسلام لأجبت.
- كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة المكية حياة فاضلة وشريفة، محفوظاً ومعصوماً بأمر الله تعالى من مفاسد وأقذار الجاهلية، وعاداتها السيئة، بعيداً عن أن يتورط فيما لا يليق بشأنه. وقال ابن إسحاق: نشأ وشب النبي صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه بعيداً عن أقذار الجاهلية ومعايبها لما يريد من كرامته ورسالته حتى بلغ رجلاً، فأصبح أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم

Scanned with CamScanner

حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً. - فلم يعهد أنه صلى الله عليه وسلم شرب خمراً، ولا اقترف فاحشة، ولا انغمس في لهو ومجون الجاهلية ومصاحبة الأشرار، وعصمه الله من الكذب والخيانة ، وعُرف **(بالصادق الأمين)**، ولم يعرف عنه قول الشعر، وعصمه الله من تعظيم الأصنام والأوثان، وعصمه من كشف عورته، وعصمه من الأكل مما يذبح على النصب أو لم يذكر اسم الله عليه. ثم حبب إليه الخلاء في ٤٠ من عمره، فكان يأخذ الزاد ويذهب إلى غار حراء في جبل النور، ونزل عليه جبريل عليه السلام.

الدروس الدعوية المستفادة:

١. الظلم صفة ذميمة تنفر منها النفوس السوية حتى وإن كانت كافرة، فإذا كفار مكة رفضوا الظلم فطرة فالمسلم من باب أولى يرفضه عقيدة وفطرة، والإسلام جاء ليتمم مكارم الأخلاق كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[١].

٢. إن الدعوة إلى مثل هذا الحلف الذي ينشر العدل ويرفع الظلم من مروءة البيت الهاشمي، وبيان فظلهم على غيرهم.

٣. محبة كفار قريش لمحمد حتى وصفوه بالصادق دليل على حسن تربية الله لنبيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم:٤، فعلى الداعية أن يتحلى بالصدق والأخلاق الحميدة حتى يكون له قبول في دعوته.

٤. علم كفارة قريش بدناءة الكسب الحرام فلم يستخدموه في بناء الكعبة، فقصر البناء على أن يتم على قواعد إبراهيم فبنوه على الشكل المعروف حاليا.

٥. عصمة الله لنبيه عليه السلام من المنكرات والفواحش، فمن أصول عقيدة أهل السنّة والجماعة الإيمان بعصمة الأنبياء جميعاً، ولهذا ينزّهون النبي عليه السلام من كلّ نقيصة، إذ العصمة هي: "حفظ الله عز وجل للأنبياء بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهي عنه، ولو نهي كراهة ولو في حال الصغر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء"[٢]؛ وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم شاملة للاعتقاد والتبليغ وعن اقتراف كبائر الذنوب.

Scanned with CamScanner

• أما عصمته صلى الله عليه وسلم من الشرك والضلال: فهو معصوم من ذلك قبل بعثته وبعدها، وهذا محلّ إجماع عند أهل العلم، قال الجرجاني: "وأما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها، ولا خلاف لأحد منهم في ذلك"(١)؛ والأدلة على ذلك مستفيضة (٢)، منها: قول زيد بن حارثة رضي الله عنه: ".. فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صلى الله عليه وسلم صنماً حتى أكرمه بالذي أكرمه، وأنزل عليه الكتاب"(٣).

وعصمته من الشرك والكفر بعد البعثة من باب أولى، ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[النجم:٢]، فهذه شهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه راشد تابع للحق ليس بضال ولا غاو، بل هو صلى الله عليه وسلم في غاية من الاستقامة والاعتدال والسداد والهداية.

• وأما عصمته صلى الله عليه وسلم في التبليغ ودعوى الرسالة: فهذه العصمة هي التي عليها المناط، فبها يحصل المقصود من البعثة فتبليغ شرع الله إلى الخلق هي مهمة الرسل من أولهم إلى آخرهم فهم الواسطة بين الله وبين خلقه الذين أرسلوا إليهم، فبطريقهم يهتدي البشر ويرشدون إلى دين الله إذ هم المبلغون عن الله أمره ونهيه وشرعه.

ولذلك فقد أوجب الله العصمة لأنبيائه ورسله في هذا الجانب حتى تصل الرسالة إلى العباد كاملة تامة غير منقوصة ولا محرفة، وبذلك تقوم الحجة على العباد (٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وتعالى في تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه ... وهذه العصمة هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة ... والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"(٥).

Scanned with CamScanner

. وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من كبائر الذنوب: فقد جبل الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على كل خلق فاضل كريم قال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]، فخلقه بأكرم السجايا، وجميل الأخلاق، وحسن الطوية وصفات الخير جميعها، كما نزهه عن كل ما يحط من قدره وينقص من منزلته، ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾، فهو صلى الله عليه وسلم منزه من كل ضلال وغواية، وقد كان من صيانة الله وحفظه له أن حماه من أقذار الجاهلية قبل مبعثه ونزول الوحي إليه، فهو معصوم عن كل ما يحط من قدره ويدق في شخصه[١].

. **أما وقوع الخطأ منه** صلى الله عليه وسلم: فمذهب أهل السنّة والجماعة أنّ الأنبياء غير معصومين من صغائر الذنوب، قال القاضي عياض:"وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء، وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين"[٢]؛ ولكن ينبغي أن يراعى في هذا المقام أمورٌ:

١- أن الله تعالى لا يقرّ نبيه صلى الله عليه وسلم على هذا الخطأ الذي وقع منه، بل يوجهه الله للحق وقد يحصل له العتاب على ذلك، كما حصل في أسرى بدر في سورة الأنفال، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنفال: ٦٧، وقصة الأعمى في سورة عبس.

٢- أن الخطأ يقع منه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجتهاد من غير أن يتعمده ولذلك لا تسمى "معصية" فهذه العبارة تعد إساءة أدب معه عليه الصلاة والسلام ولا يصح إطلاقها في حقه.

٣- أن ما يقع منه من هذا القبيل ليس مما يقدح في حقه أو ينقص من منزلته وقدره، وإنما دليل على كمال الله عزّ وجل، وبيان للأمة حقيقة الإخبات والتوبة والإنابة.

٤- أن التوبة حاصلة منه عن هذا الخطأ، وهذا مما يرفع من قدره ويعلي منزلته كما أن الله قد وعده بالمغفرة بقوله ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴾[الفتح: ٢][٣]، والإيمان بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم مما يقدح في نبوّته ورسالته، من أعظم مسالك النّصرة، لما تتضمّنه من صدق التوقير والتعظيم، وفيها أيضاً من التنزيه المتضمّن للردّ على

Scanned with CamScanner

أصناف المسيئين للنبي صلى الله عليه وسلم، إذ كلّ ما رُمي به النبي صلى الله عليه وسلم من المعائب، إنما هو قدح في عصمته. فمدار النّصرة إنما هي قائمة على إثبات العصمة للنبي صلى الله عليه وسلم من كل المعائب والمثالب[1].

٦. اختيار الزوجة الصالحة التي تعين الداعية للقيام بمهامه على أتم وجه، قال صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك.

Scanned with CamScanner

ثانياً: مراحل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

مرت الدعوة الإسلامية في حياته صلى الله عليه وسلم منذ بعثته إلى وفاته بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: الدعوة سراً واستمرت ثلاث سنوات.

المرحلة الثانية: الدعوة جهراً وباللسان فقط، دون قتال واستمرت إلى الهجرة.

المرحلة الثالثة: الدعوة جهراً مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال واستمرت هذه المرحلة إلى عام صلح الحديبية.

المرحلة الرابعة: الدعوة جهراً مع محاربة كل من وقف في سبيل الدعوة أو امتنع عن الدخول في الإسلام. وكانت هذه المرحلة هي التي استقر عليها أمر الشريعة الإسلامية.

١- الدعوة سرا في مكة:

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة السرية بعد نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ المدثر: ١ – ٥، واستمرت هذه الفترة لمدة ٣ سنين، كما ذكر ذلك ابن هشام، قال: وكان بين ما أخفى رسول الله أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه، وما يدل على السرية في الدعوة ما جاء في خبر إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه حيث قال: "أتيت رسول الله في أول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخف"[1]. وفي هذه الفترة كان موضوع دعوته: الدعوة إلى التوحيد ونبذ كل مظاهر الشرك. والمدعوين في هذه الفترة كانت بالذين تربطهم به صلات، مثل زوجته، ومولاه، وربيبه، وأصدقائه وكل من يطمئن إلى أنه يكتم السر ولهذا يلحظ أن من أوائل الذين دخلوا في الإسلام:

أ - زوجه خديجة رضي الله عنها التي كانت أول من آمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وهونت عليه أمر الناس.

ب- ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان في حجره وهو يومئذ ابن عشر سنين وهو أول من أسلم من الفتيان.

ج- مولاه زيد بن حارثة.

Scanned with CamScanner

د- أبو بكر رضي الله عنه وهو أول من صدق من الرجال، وفيه قال رسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت) (١).

هـ- ورقة بن نوفل كان من المسلمين الأوائل لقوله صلى الله عليه وسلم: (قد رأيته فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض) وقال: (يبعث يوم القيامة أمة وحده).

وفي إطار السرية تحرك أبو بكر رضي الله عنه وسط أقاربه ومواليه وأصدقائه ومن يثق به من قومه فاستجاب له نفر منهم: (عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف، عثمان بن مظعون، أبو عبيدة بن الجراح، أبو سلمة بن عبد الأسد، الأرقم بن أبي الأرقم). وكان عدد من أسلم في هذه المرحلة ٤٠-٥٠ مسلم ما بين رجل وامرأة.

الدروس الدعوية المستفادة:

١. من وسائل الدعوة أخذ الأسباب والحيطة والحذر، فالدعوة السرية تعليم للدعاة في كل زمان ومكان وإرشاد لهم إلى مشروعية الأخذ بالحيطة والحذر والأسباب الظاهرة من أجل الوصول إلى غايات الدعوة وأهدافها المشروعة على منهج السلف الصالح، والسّبب سنّة كونيّة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، وقد دعا الله سبحانه إلى الأخذ به في كثير من الآيات القرآنية، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. وقال: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] فأخذ الأسباب والاعتماد على المسبب وهو الله جل جلاله مطلب عقدي مهم، وقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان معه ناقة فقال: يا رسول الله! أطلقها وأتوكل، أم أعقل وأتوكل؟ فقال له :بل أعقلها وتوكل. فأمره بإخذ السبب ثم توكل على الله عز وجل؛ لأن ترك الأسباب قدح في العقل، والاعتماد على الأسباب نقص في الدين.

٢. أجمع جمهور الفقهاء على أن المسلمين إذا كانوا قلة ومستضعفين بحيث يغلب على الظن أنهم سيقتلون من غير أي نكاية في أعدائهم إذا أجمعوا على حربهم، ينبغي أن تقدم هنا مصلحة حفظ النفس؛ لأن المصلحة المقابلة وهي مصلحة حفظ الدين موهومة أو منفية الوقوع؛ قال العز بن عبد

Scanned with CamScanner

السلام رحمه الله: "فإذا لم تحصل النكاية وجب الانهزام لما في الثبوت من فوات النفس مع شفاء صدور الكفار وإرغام أهل الإسلام وقد صار الثبوت هنا مفسدة محضة ليس في طيها مصلحة"[1].

٣.ليس في تحديد الدعوة السرية بثلاث سنوات إلزام لدعاة الإسلام بهذه المدة في دعوتهم السرية، لأن هذا المدى الزمني تقدير رباني وليس جهداً بشرياً، ولأن هذا التقييد لا يتماشى مع مرونة الإسلام في معالجة الأمور ومواجهة الأحداث.

٤. من أهم أهداف الدعوة السرية بمكة الحفاظ على النواة الأولى للمجتمع الإسلامي، وتجنب الصدام مع الكفار، ويمكن استعمال هذه المرحلة إذا وجددت مسبباتها من تسلط الكفار على المسلمين واستضعافهم، سئلت اللجنة الدائمة. ما حكم من يقول: إن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بسرية تامة؟ الجواب: الدعوة إلى الله تكون سرية وتكون جهرية بحسب الظروف والإمكانيات كما كانت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم.. السؤال من الفتوى رقم(٢١٧٦٨) .

٥. تنوع المستجيبين للدين فكان منهم الكبار والصغار والذكر، والأنثى، والغني، والفقير.

٦. الزوجة الصالحة نعمت من الله ويتمثل في موقف أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وأرضاها.

سؤال: هل تمارس الدعوة السرية في مجتمع إسلامي؟

الجواب: الدعوة في المجتمع الإسلامي يجب أن تكون معلنة ولا تكون سرية، لأن المسلم ليس لديه شي يخفيه عن المسلمين، فهو يقدم للناس سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والأخرة وإذا اخفى شي عن عامة الناس فهو مبتدع، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشي دون العامة فأعلم أنهم على تأسيس ظلالة) [2]، ولا شك أن هذا الزمان زمن الإفشاء في الدعوة لأنه زمن كثرة فيه الفتن والخرافات والبدع فالواجب الإعلان بالدعوة والإجهار بها.

٧. تكوين مسلمين يستطيعون التصدي لهجمات الكفار عند الإعلان والجهر بالدعوة إلى الله تعالى.

٨. عدم تعجل نتائج الدعوة، فهذا رسول الله عليه السلام لم يجهر بالدعوة، بل دعا أفرادا معدودين ولم يدعوا الجماعة، حتى أقبل عليه الناس فتحقق مراده ثم أمره الله تعالى بالدعوة الجهرية، وقصة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مثال في عدم تعجل نتائج الدعوة فقد كان يرى الناس تطوف بقبر زيد بن

Scanned with CamScanner

الخطاب رضي الله عنه قرب مدينة الرياض فكان يكتفي بقوله: (الله خير من زيد) [1] وذلك في بداية دعوته.

٩. موقف أبو بكر رضي الله عنه حيث استمر في الدعوة وحده وكان نشيطا فآمن على يديه كثير من الصحابة، فالشخص إذا كان له حماس لنشر الدين فإنه يستطيع أن يقدم الشي الكثير للدين، فالواجب على الدعاة عدم استنقاص أنفسهم وبذل ما في وسعهم لهذا الدين.

٢- الدعوة الجهرية:

بدأت الدعوة الجهرية لما نزل قول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٤، فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بوعظ عشيرته وأهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، فقال من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ... وفي رواية ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في ذلك اللقاء: (يا بني عبدالمطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني جئتكم بأمر الدنيا والآخرة). وفي مرحلة أخرى خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا وأنذرهم كما في القصة المعروفة، ومقولة أبي لهب ونزول القرآن بذلك. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لما أنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخصّ، فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها"[٢].

موقف المشركين من هذه الدعوة:

١- ذهبوا إلى عمه أبي طالب إن أبن أخيك سب ألهتنا وعابها وسفه أحلامنا فإما أن ترده أو تخلي بيننا وبينه، ونكفيكه، فردهم ردا جميلا.

٢- العداء له بكل أنواع العداء وصوره، لا سيما بعد أن عاب ألهتهم.

Scanned with CamScanner

٣- عذبوا المستضعفين من المسلمين، حتى من مات منهم مثل أبي عمار بن ياسر، وأمه أسمية، حين قتلها أبو جهل بحربة له، وكانت هي أول شهيدة في الإسلام.

٤- الاتهامات الباطل للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث قالوا عنه كذاب دجال، ساحر، إنما يعلمه بشر، الاستهزاء والسخرية به، حتى قال أبو جهل (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأنزل علينا حجارة من السماء أو أءتنا بعذاب أليم، فنزل الله قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الأنفال: ٣٢ – ٣٥

٥. الإيذاء الجسدي على النبي صلى الله عليه وسلم فقد لقي منهم الكثير من الأذى ومن ذلك ما فعله عقبة بن معيط حين خنقه عليه السلام، فعن عُرْوَة بن الزبير قَالَ: سَأَلت عبد الله بن عَمْرو عَن أَشد مَا صنع الْمُشْرِكُونَ برَسُول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ: رَأَيْت عقبَة بن أبي معيط جَاءَ إِلَى النَّبِي صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُصَلِّي، فَوضع رِدَاءَهُ فِي عُنُقه فخنقه بِهِ خنقاً شَدِيدا، فجَاء أَبُو بكر حَتَّى دَفعه عَنهُ وَقَالَ: أَتقْتلونَ رجلا أَن يَقُول رَبِّي الله، وَقد جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ من ربكُم[1]. ومن ذلك أيضا ما رواه مسلم من حديث ابن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته، رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا، ثم قال: اللهم عليك بقريش، (ثلاث مرات). فلما سمعوا صوته، ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن

Scanned with CamScanner

ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط (وذكر السابع ولم أحفظه)، فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر.[١]، وغير ذلك.

الدروس الدعوية المستفادة:

١. حكمة الله سبحانه إذا اقتضت أن تكون الدعوة الجهرية بعد الدعوة السرية وكلا المرحلتين دعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة.

٢. بدأ النبي عليه السلام بالوعظ، ولا ريب أنّ للموعظة الحسنة، أهميّة بالغة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، سواء اتّخذت صفة النصح أو التذكير أو الترغيب والترهيب، أو الدعوة إلى الدين، أو غير ذلك من صفات وأساليب الموعظة الحسنة[٢]، لذا نجد القران الكريم أهتم بالوعظ كثيرا حتى سمى الله جل وعلا كتابه موعظة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ يونس: ٥٧، و كان صلى الله عليه وسلم يحثّ على تذكير الناس ونصحهم، ويرغب في ذلك، ويجعله من مهمات الدين ولوازمه، حيث جعل النصيحة أساس الدين، فقال: "الدين النصيحة"[٣]، والنصيحة مرادفة للوعظ، وقد بعث النبي الوعاظ إلى الأمصار لتعليم الناس وتذكيرهم فقال حين أرسل معاذا وأبا موسى رضي الله عنهما "بشرا ولا تنفرا، ويسّرا ولا تعسّرا، وتطاوعا ولا تختلفا"[٤].

٣. الوعظ وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ومن على سننهم من العلماء العاملين والهداة الراشدين والعظماء المجاهدين، فقد اختار الله لهذه المهمّة خيرة خلقه وصفوة عباده، فإنّهم إنّما بعثوا لهداية العالم وسنّ طريق السعادة للناس في الدارين، بتعليمهم عند الجهالة، وإيقاظهم من الغفلة، ووقفهم عند حدود الأدب، عند التمرّد لينقذوهم من حضيض الجهل والرذيلة، إلى ذروة العلم والفضيلة[٥].

٤. الموقف السلبي لعشيرة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة فيه الرد القاطع على من يحاول تصوير هذا الدين بأنه ثمرة من ثمار القومية، ويدعون بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان

Scanned with CamScanner

يمثل بدعوته آمال العرب ومطامحهم في ذلك الحين.

٤- تأخر الناس في الدخول في الإسلام دليل على مدى قوة وتغلل التقاليد في المجتمعات، وهو وضع يواجهه الدعاة في كثير من المجتمعات حتى في الشعوب الإسلامية التي تكون بعيدة عن المنهج الحقيقي للإسلام فتنتشر فيها البدع والخرافات ويصعب على الدعاة انتشالهم منها.

٥- مسئولية العالم عن حيّه وبلدته فهو في ذلك مناب الرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الوارث الشرعي له لقوله عليه الصلاة والسلام: العلماء ورثة الأنبياء.

٣- الدعوة إلى الإسلام خارج مكة.

تكالبت الأحزان على النبي صلى الله عليه وسلم وزادت عليه همومه وتضاعفت بوفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وعمه أبي طالب في عام واحد، فخديجة كانت خير ناصر ومعين له -بعد الله تعالى-، وعمه كان يحوطه ويحميه. واستغلت قريش هذا الوضع فتزيد من إيذائها للنبي صلى الله عليه وسلم وتضيَّق عليه.

فعزم ﷺ على الخروج إلى الطائف راجياً ومؤملاً أن تكون أحسن حالاً من مكة، وأن يجد من أهلها نصرة، فبدأ صلى الله عليه وسلم بسادات القوم الذين ينتهي إليهم الأمر، فكلمهم عن الإسلام ودعاهم إلى الله، فردوا عليه رداً قاسياً، وقالوا له: اخرج من بلادنا، ولم يكتفوا بهذا الأمر، بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم فتبعوه يسبونه ويصيحون به ويرمونه بالحجارة، فأصيب عليه الصلاة السلام في قدميه حتى سالت منها الدماء، وأصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الهم والحزن والتعب ما جعله يسقط على وجهه الشريف، ولم يفق إلا و جبريل قائم عنده في قرن الثعالب، يخبره بأن الله بعث ملك الجبال برسالة يقول فيها: إن شئت يا محمد أن أطبق عليهم الأخشبين، فأتى الجواب منه عليه السلام بالعفو عنهم قائلاً: (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)[1].

- واستمر أهل الطائف في إيذائه صلى الله عليه وسلم حتى اضطروه إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة من سادات أهل الطائف، فجلس في ظل شجرة يلتمس الراحة والأمن. وجاء في الأثر..

فلما اطمئن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي لا أبالي، ولكن عافيتك هي

Scanned with CamScanner

أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك، ويحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، لا حول، ولا قوة إلا بك».

فلما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيا، يقال له: عداس، فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، قال: «بسم الله»، ثم أكل، فنظر عداس إلى وجهه، ثم قال: إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أي أهل البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟»، قال: أنا نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟» قال له: وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك أخي، كان نبيا وأنا نبي»، فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه، ويديه، ورجليه.

قال: فيقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاءهما عداس، قالا له: ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل، ويديه، وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل، لقد خبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي، فقالا: ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة، قام من جوف الليل يصلي، فمر به نفر من جن أهل نصيبين اليمن فأسلموا.

الدروس الدعوية المستفادة:

١ – حرص النبي عليه الصلاة والسلام على هداية الناس واستمراره في دعوته للإسلام وعدم اليأس من استجابة الناس فتوجه إلى الطائف، فأخذ زمام المبادرة في مخاطبة المنصوحين ووعظهم ينبغي أن ينشأ من جانب الناصح، فينبغي عليه أن يكون شديد الحرص على هداية الخلق، وإيصال الحق إليهم أسوة بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كان يغشى الكفار والمشركين في مجالسهم، ومحافلهم، وبيوتهم ليعرض عليهم دعوة الحق ؛ ومن شواهد ذلك: ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بينما نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: انطلقوا إلى يهود، فخرجنا حتى جئنا بيت المِدْرَاس[1]

Scanned with CamScanner

فقال: أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله)[1]، وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم. فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار) [2].

٢- هذه الرحلة تعلمنا كيفية التعامل مع الآخرين بالأخلاق الحسنة، وذلك واضح من خلق العفو والصفح الذي واجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم سادات ثقيف وسفهائها، وما قاله النبي عليه السلام لملك الجبال (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)[3]، إنّ المؤمن ينطلق في التحلّي بالأخلاق الفاضلة، والتخلي عن الأخلاق الذميمة من منطلق إيماني بحت، خوفاً من عذاب الله ورجاء لمثوبته، فكلّما قوي إيمان العبد حسن خلقه وعلى الضد كلما ضعف إيمانه ساء خلقه[4].

وعليه فإنّ ترسيخ الإيمان متضمن للدعوة إلى مكارم الأخلاق، وكثيراً ما كان السلف رحمهم الله يجمعون بين الإيمان والدعوة إلى الأخلاق في مواعظهم وخطبهم.

٣- وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم دليل على الصدق وأنه في وقت الشدائد والصعاب يكون الالتجاء لله عز وجل بهذا الدعاء، ففيه استمداد القوة منه سبحانه، وفيه الاستعانة بالله عند شدة الأذى، وفيه الخوف من غضب الله وسخطه على العبد قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب، وأعرف الناس به: أشدهم له تعظيماً وإجلالاً"[5].

٤- وفي قصة عداس حيث أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم كما رجحه بعض العلماء، نتيجة إيجابية لهذه الرحلة، حيث رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف وقد هدى الله عداساً على يديه، وكذلك إسلام الجن، نتيجة إيجابية لهذه الرحلة المباركة، فالداعية لا يستحقر أحدا من الناس لأن الدعوة الإسلامية للثقلين الإنس والجن.

Scanned with CamScanner

٥- يستفاد من دعوة عداس أن من أصناف المدعوين النصارى الذين يجب دعوتهم وإقامة الحجة عليهم وتفنيد ما عندهم من الشبهات الباطلة في عيسى عليه السلام، وردهم إلى الصراط المستقيم[١]،ولا شكّ أن دعوة النصارى إلى الله تحتاج إلى أساليب ووسائل متخصِّصة؛ لمراعاة أحوالهم ومعتقداتهم، فينبغي أن يسلك معهم الداعية إلى الله هذا المسلك فيفنّد ما عندهم من الشّبهات حول المسيح عليه السلام، بالأدلّة العقليّة والنّقليّة، مع إثبات تحريف الإنجيل الذي معهم، ونسخ الإسلام للشرائع السابقة، وذلك بالطرق الحكيمة في الدعوة إلى الله، الدالة على فقه الداعية وصحة مقصده، وهو إنقاذهم من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد.

٦- الصبر في الدعوة في حدود الاستطاعة الشرعية، والمتأمل فيما لاقاه عليه السلام من أذى سفهاء أهل الطائف لعظة وعبرة للدعاة الذين يتأسون بسيرته صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لقي ما لقي من المشاق في سبيل إقامة هذا الدين، فمن باب أولى أن يلقى الدعاة مثل ذلك أو أشد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعال: (اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: الأولى: العلم ، وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، الثانية: العمل به ،الثالثة: الدعوة إليه، الرابعة: الصبر على الأذى فيه[٢] ، وقال لقمان الحكيم في حث ابنه على الصبر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ لقمان: ١٧.

وهنا مسألة يجب التنبه لها وهي الاستطاعة، والمراد من الاستطاعة التي تكون شرطاً في التكليف هي: الاستطاعة الشرعية التي يحصل بها الفعل من غير مضرّة أو مفسدة أكبر؛ لأنّ الشريعة لا تنظر إلى إمكان الفعل فحسب، بل إلى إمكان الفعل ولوازمه؛ فإن لم يمكن للمكلف أن يفعل الفعل إلاّ مع مضرّة راجحة، فهو عندئذ لا يكون في الحقيقة قادراً ولا مستطيعاً. قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فالشارع لا ينظر في الاستطاعة الشرعية إلى مجرد إمكان الفعل بل ينظر إلى لوازم ذلك فإذا كان الفعل ممكنا مع المفسدة الراجحة لم تكن هذه استطاعة شرعية"[٣]. كما يجب ملاحظ أن الأذى المتحمّل كالسبّ والشتم ونحوه لا يسقط وجوب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّ القائم على الإنكار يلقى ذلك في الغالب [٤]، بل يجب الصبر على الأذى المتحمل واحتساب هذا عند الله، لأن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن

Scanned with CamScanner

المنكر في هذه الحالة يلزم منه أحد أمرين: إما تعطيل الأمر والنهي، وإما حصول فتنة ومفسدة أعظم من مفسدة ترك الأمر والنهي أو مثلها أو قريب منها، وكلاهما معصية وفساد [1].

٧- أن في اختيار النبي صلى الله عليه وسلم أبناء عمرو بن عمير الثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب وهم سادة ثقيف دليل على أهمية دعوة الزعماء الذين ينساق وراءهم الناس وينبغي أن لا يغض الواعظ الطرف عن منزلة الموعوظ ومكانته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزّل الناس منازلهم»[2].

٤- قصة الإسراء والمعراج.

قال الثعلبي رحمه الله: (فأما حديث المسرى فاقتصرت فيه على الأخبار المشهورة المأثورة دون المراسيل دون المناكير والأحاديث الواهية الأسانيد وجمعتها على نسق واحد مختصر، ليكون أحلى في الاستماع وأدنى إلى الانتفاع)[3] وبعد أن ذكر أسانيده وأطال في قصة الإسراء والمعراج قال رحمه الله: (قالوا: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به وكان بذي طوى، قال: «يا جبريل إن قومي لا يصدوقونني» قال: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق رضي الله عنه.

قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لما كانت ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فضقت بأمري وعرفت أن الناس مكذبي»، قال: فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتزلا حزينا، فمر به أبو جهل عدو الله فأتاه فجلس إليه، فقال له كالمستهزئ به: هل استفدت من شيء؟ قال: «نعم، إني أسري به الليلة»، قال: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس»، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: «نعم»، فلم ير أبو جهل أن ينكر الحديث مخافة أن يجحد الحديث، قال: أتحدث قومك بما حدثتني؟ قال: «نعم»، قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي! هلموا قال: فانقضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما، فقال: حدث قومك ما حدثتني به، قال: «نعم، إني أسري بي الليلة»، قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس»، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: «نعم»، قال: فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب، وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك في صاحبك

Scanned with CamScanner

يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قد قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: وتصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل أن يصبح؟ قال: إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء يأتيه في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق.

قال: وفي القوم من قد سافر إلى هنالك، ومن قد أتى المسجد، فقالوا: هل تستطيع أن تثبت لنا المسجد؟ قال: «نعم»، قال: «فذهبت أنعت وأنعت فما زلت أنعت حتى التبس علي»، فقال صلى الله عليه وسلم : «فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل، فنعت المسجد وأنا انظر إليه»، فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب فيه.

ثم قالوا: يا محمد، فأخبرنا عن عيرنا فهي أهم إلينا من قولك، هل لقيت منها شيئا؟ قال: «نعم، مررت على عير بني فلان، وهي بالروحاء، وقد أضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه، وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته وشربته، ثم وضعته كما كان فاسألوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا إليه؟» قالوا: هذه آية، قال: «ومررت بعير بني فلان، وفلان، وفلان راكبين قعودا لهما بذي مر، فنفر بكرهما فرمى بفلان فانكسرت يده»، فسألوهما عن ذلك، قالوا: وهذه آية أخرى.

قالوا: فأخبرنا عن عيرنا نحن، قال: «مررت بها بالتنعيم»، قالوا: فما عدتها وأحمالها وهيئتها؟ قال: «كنت في شغل عن ذلك»، ثم مثلت له مكانه بالحزورة بعدتها وأحمالها وهيئتها ومن فيها، فقال: «نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس»، قالوا: وهذه آية أخرى.

ثم خرج المشركون يشتدون نحو الثنية وهم يقولون: والله لقد قص محمد أشياء وبينها حتى أتوا كداء فجلسوا عليه، فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه، إذ قال قائل منهم: والله هذه الشمس قد طلعت وقال آخر: هذه والله الإبل قد طلعت، يقدمها بعير أورق، فيها فلان وفلان، كما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يؤمنوا ولم يفلحوا، وقالوا: ما سمعنا بمثل هذا قط إن هذا إلا سحر مبين)[1].

الدروس الدعوية المستفادة:

Scanned with CamScanner

١. قصة الإسراء والمعرج لم يحدد تاريخها، بل كثرة الأقاويل في تحديدها، بل إن تحديدها بشهر رجب لم يثبت لا بطريق صحيح ولا حسن وكل ما ورد في ذلك لا أصله كما قاله الشيخ الشنقيطي [١]، وهذا يدل على أن ليس لها مزية عن غيرها من الليالي، كما أنها لا تخص بعبادة معينة فلو كانت تتميز بعمل لبينها رسول الله وحددها، قال القسطلاني نقلا عن الشيخ أبي أمامه بن النقاش: (وأما ليلة الإسراء فلم يأت في أرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف. ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، ولا عينها أحد من الصحابة بإسناد صحيح، ولا صح إلى الآن ولا إلى أن تقوم الساعة فيها شيء، ومن قال فيها شيئا فإنما قاله من كيسه لمرجح ظهر له استأنس به، ولهذا تصادمت الأقوال فيها وتباينت، ولم يثبت الأمر فيها على شيء، ولو تعلق بها نفع للأمة- ولو بذرة- لبينه لهم نبيهم- صلى الله عليه وسلم) [٢]، وقال ابن القيم رحمه الله: (لم يقم دليل معلوم على شهرها، ولا على عشرها- أي في العشرة أيام التي وقعت فيها -، ولا على عينها، بل النقول في ذلك متقطعة مختلفة، ليس فيها ما يقطع به، ولا شرع للمسلمين تخصيص تلك الليلة بقيام ولا غيره) [٣].

٢. الطعن في القصة طعن في قدرة الله سبحانه وتعالى لأنه نسب فعل الإسراء اليه سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ ﴾ الإسراء: ١ ، والواجب التسليم لمثل هذه الحوادث، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته، لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك)[٤].

٣. في استقبال أهل السماء وترحيبهم بالنبي عليه السلام فيه دليل على استحباب تلقي أهل العلم والفضل واستقبالهم بالبشر والترحيب والثناء والدعاء لهم بالخير. قال ابن القيم رحمه الله : (قول الملائكة للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء: "مرحبا به" أصل في استعمال هذه الألفاظ وما ناسبها عند اللقاء نحو (أهلا وسهلا ومرحبا وكرامة وخير مقدم وأيمن مورد) ونحوها ووقع الاقتصار منها على لفظ

Scanned with CamScanner

مرحبا وحدها لاقتضاء الحال لها فإن الترحيب هو السعة وكان قد أفضى إلى واسع الأماكن ولم يطلق فيها سهلا لأن معناه وطئت مكانا سهلا والنبي صلى الله عليه وسلم محمولا إلى السماء) [1].

- الهجرة إلى الحبشة:

في السنة الخامسة من الدعوة الإسلامية زاد عدد المؤمنين لكنهم ليسوا بالعدد الذي يستطيع الوقوف في وجه قريش والدفاع عن الظلم والقهر والعدوان، فنصحهم رسول الله بترك مكة والهجرة إلى الحبشة لأن فيها ملك لا يُظلم عنده أحد، وهناك يستطيعون العيش في سلام آمنين على أنفسهم و على دينهم.

وكان عددهم في ذلك الوقت ثمانين رجلاً غير الأطفال والنساء، وعندما علمت قريش بذلك انزعجت و زاد انزعاجها أكثر بإسلام عمر بن الخطاب ، وفى الحبشة كان النجاشي ملك لها و كان على النصرانية و لكنه كان ملك كريم عادل لا يظلم أحداً، وبعد أن علمت قريش بهجرة المسلمين أرسلوا أثنين منهم من بينهم عمرو بن العاص قبل إسلامه فذهبوا للنجاشي و أهدوه الهدايا ثم حدثاه بأمر المسلمين فقال لهم النجاشي: لن احكم عليهم إلا بعد أن اسمع منهم، فجاؤا برجال من المسلمين و كان على رأسهم جعفر بن أبى طالب فسألهم النجاشي: ما شأنكم و ما هو هذا الدين الذي تعبدونه ؟ فرد عليه جعفر بن أبى طالب وقال: إنا كنا نعبد الأصنام و نأكل الميتة ونأتي الفواحش و نقطع الرحم و نؤذى الناس فجاءنا رجل هو من أفضل قومنا و أوسطها، برسالة من عند الله رب العالمين فأمرنا أن نعبد الله الواحد ونترك عباده الأصنام و أمرنا بصله الرحم وعدم إيذاء الناس و أمرنا بالأخلاق الحميدة و أمرنا بترك الفجور و المعاصي و فعل الخير فقال له النجاشي: هل عندك من ما جاء به هذا الرجل ؟ قال له جعفر نعم فقال له النجاشي: اقرأ علي: فقرأ جعفر: سورة مريم و ذكر له قصة زكريا عليه السلام و يحيى عليه السلام فقال له النجاشي: إن هذا وما جاء به عيسى عليه السلام لا يخرج من مشكاة واحدة فتأثر النجاشي وقال لهم: اذهبوا فتركهم، و لكن عمرو بن العاص كان ذكياً فطناً فاستأذن مرة أخرى على النجاشي فدخل عليه و قال له: إن هؤلاء الذين تركتهم في مدينتك يسبون عيسى عليه السلام، فاستدعاهم النجاشي مرة أخرى و قال لهم: ما تقولون في عيسى عليه السلام؟ فردوا عليه بالآيات من سورة مريم أيضاً: فتعجب النجاشي وقال: الله أكبر وأخذ عود صغير من الأرض و قال: والله ما تعدى عيسى ما قلت هذا العرجون، و لكن بدأت الفتنة بعدها في أرض الحبشة لأن النصرانيين في الحبشة لم يسرهم ما حدث، حتى أسلم النجاشي و ظل النجاشي مسلما حتى مات و

Scanned with CamScanner

جاء جبريل للنبي و أبلغه بموت النجاشي فصلى عليه النبي صلاه الغائب.

الدروس الدعوية المستفادة:

١- أن في هذه الهجرة دليلاً على مشروعية الهجرة الى دار يتمكن فيها من عبادة الله تعالى بدون فتنة. ولا شك أن الهجرة المشروعة ما كانت من دار الحرب إلى دار الإسلام.

قال ابن العربي رحمه الله: "الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضاً في أيام النبي صلى الله عليه وسلم .... وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان، فمن أسلم في دار الحرب وجب عليه الخروج إلى دار الإسلام، فإن بقي فقد عصى"[١].

٢- أن من أسس ودعامات الدين التضحية بالمال والوطن والنفس في سبيله، لأن الدين إذا فقد لم يغن من ورائه المال والوطن والنفس، بل سرعان ما يذهب كل ذلك من ورائه.

٣- يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية غير المسلمين إذا دعت الحاجة لذلك سواء كان المجير من أهل الكتاب كالنجاشي النصراني الذي أسلم بعد ذلك، أو كان مشركاً كأولئك الذين عاد المسلمون إلى مكة في حمايتهم.

٤- نجاح الداعية في دعوته يكمن في إخلاصه واعتماده علي الله، فإنهم لما تشاوروا عن ماذا يقولون إذا سئلوا (قالوا نقول: والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن).

٥- الفصاحة وحسن البيان وماله أثر في نجاح الدعوة ويظهر ذلك في كلام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

١- حسن اختيار الحجة المناسبة للمكان وعرضها عرضا جيدا لذلك لما طلب النجاشي أن يسمع شيئا مما عندهم قرأ عليه جعفر بن أبي طالب صدرا من كهيعص -سورة مريم- قال فبكى والله النجاشي حتى أخضب لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

٢- الأصل في الواعظ جهره بالحق وصدعه به؛ قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الحجرات، الآية ٩٤. وقال: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ سورة آل عمران، الآية ١٨٧. وفي قصة جعفر رضي الله عنه مع النجاشي دليلٌ على الجهر بالحق والصدع

Scanned with CamScanner

به في وقت الضعف وهم بديار الكفر، ولم يمنعه كونه في دار الكفر من بيان الحق، وهذا الصدع لا يعني ترك الأدب، أو التخلي عن أخلاق الحميدة، فالمسلم هو المسلم في كل الأحوال، وإنما يصول ويجول بالله ولله لا بنفسه ولا لهواه.

٣- لقد جمعت موعظة جعفر رضي الله عنه أغلب الآداب، وأبرز الضوابط، وأهم مضامين دعوة أهل الكتاب فمن ذلك:

- حسن تأدب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي، مع مراعاة الرفق واللين.
- الدعوة إلى الإسلام وبيان محاسن هذا الدين، والترغيب إليه.
- ركّز جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه على جانب التوحيد، ونبذ الشرك في موعظته.
- في الموعظة بيان لصدق نبوة النبي عليه السلام والاستدلال لذلك بمضمون دعوته، وموافقته للرسل من قبله.
- الدعوة إلى الإيمان بالقرآن الكريم، وبيان أنّه الحق الذي لا مرية فيه.
- صدع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بالحق، وعدم مداهنته في ذلك.
- فهذه الموعظة مثلٌ يُحتذى به لكلّ من رام وعظ الكفار وتذكيرهم، ودعوته إلى هذا الدين الحنيف.

Scanned with CamScanner

-بيعتا العقبة الأولى والثانية.

-بيعة العقبة الأولى:

قال الثعلبي رحمه الله: (لما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار، يعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا، وهم ستة نفر: أسعد بن زرارة، وعوف بن عفراء، ورافع ابن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أنتم؟» قالوا: نفر من الخزرج. قال: «أمن موالي اليهود؟» قالوا: نعم، قال «أفلا تجلسون حتى أكلمكم؟» قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله ﷻ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله تعالى لهم به في الإسلام أن اليهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل أوثان وشرك، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا الآن مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر، ودعاهم إلى الله عز وجل قال بعضهم لبعض: يا قوم: تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه فأجابوه وصدقوه، وأسلموا وقالوا: إنا قد تركنا قومنا؛ ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى الله أن يجمعهم بك، وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، فإن يجمعهم الله تعالى عليك فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا.

فلما قدموا المدينة؛ ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوهم إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وبها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا وهم: أسعد بن زرارة، وعوف ومعاذ ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان، وذكوان بن عبد القيس، وعبادة بن الصامت، وزيد بن ثعلبة، وعياش بن عباد، وعقبة بن عامر، وقطبة بن عامر، فهؤلاء خزرجيون.

وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة من الأوس، فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ

Scanned with CamScanner

بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الممتحنة: ١٢، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم شيئا من ذلك أخذتم بحقه في الدنيا، وهو كفارة له، وإن ستر عليكم فأمركم إلى الله تعالى، إن شاء عذبكم، وإن شاء غفر لكم، قال: وذلك قبل أن يفرض عليهم الحرب[1]. فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم...).

-بيعة العقبة الثانية:

قال الثعلبي رحمه الله: (...ثم إن مصعب بن عمير رضي الله عنه رجع إلى مكة وخرج معه من الأنصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أواسط أيام التشريق، وهي بيعة العقبة الثانية.

قال كعب بن مالك ﷺ وكان قد شهد ذلك: فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنا: عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرناه، وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا أمرنا، فكلمناه وقلنا له: يا أبا جابر: إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ودعوناه إلى الإسلام، فأسلم، وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة، وكان نقيبا.

فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب أم عمارة، إحدى نساء بني النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدي إحدى نساء بني سلمة، وهي: أم منيع فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا، ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له.

فلما جلس كان أول من تكلم به العباس بن عبد المطلب فقال: يا بني الخزرج - وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها-: إن محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبي إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما

Scanned with CamScanner

تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه، بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة. قلنا؛ قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، وخذ لنفسك ولربك ما شئت. قال: فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن، ودعا إلى الله عز وجل، ورغب في الإسلام، ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم».

قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أُزُرنا -يعني نسائنا- فبايعنا يا رسول الله، فنحن أهل الحرب، ونحن أهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر. قال: فاعترض القول -والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان. فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا -يعني العهود- ونحن قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم أنتم منا وأنا منكم أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم». — الهدم يعني القبر أي اقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل أي أنزل حيث تنزلون فلا أفارقكم ، والهدم هو أهدار دم القتيل-

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، فأخرجوا اثني عشر نقيبا: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس».

قال عاصم بن عمر بن قتادة: إن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ إنما تبايعونه على حرب الأحمر والأسود، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم بقتل أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله خزي في الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة.

قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة».

قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فبايعوه، وأول من ضرب على يده البراء بن معرور، ثم تتابع القوم.

قال: فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب: هل لكم في مذمم والصباة- يقال لمن اسلم صبا- معه قد اجتمعوا على حربكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هذا عدو الله، هذا أزب العقبة- أي.اسم الشيطان- ، اسمع أي عدو الله، أما والله لأفرغن لك». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ارفضوا إلى

Scanned with CamScanner

رحالكم». فقال له العباس بن عبادة بن نضلة: والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن عليهم غدا على أهل منى بأسيافنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم»، قال: فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، بلغنا أنكم جئتم صاحبنا هذا، تستخرجونه من بين أظهرنا، فتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم، قال: فانبعث من هناك من مشركي قومنا، يحلفون بالله ما كان من هذا شيء، وما علمناه. وصدقوا، لم يعلموا، وبعضنا ينظر إلى بعض...)[1].

قال الثعلبي رحمه الله: (ثم انصرف الأنصار إلى المدينة، وقد شدوا العقد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قدموها أظهروا الإسلام بها، فبلغ ذلك قريشا، فآذوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «إن الله تعالى قد جعل لكم إخوانا وجارا ومنزلا ودارا تأمنون فيها»، فأمرهم بالهجرة إلى المدينة، واللحوق بإخوانهم من الأنصار.

فأول من هاجر إلى المدينة: أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ثم عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة، ثم عبد الله بن جحش، ثم تتابع أصحاب صلى الله عليه وسلم أرسالا إلى المدينة.

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يؤذن له بالهجرة، إلى أن أذن له، فقدم المدينة فجمع الله عز شأنه أهل المدينة أوسها وخزرجها بالإسلام، وأصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ورفع عنهم العداوة القديمة، وألف بينهم)[2].

الدروس الدعوية المستفادة:

١. عظيم جهد النبي صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة إلى الله حيث عرض نفسه على القبائل لتبليغ دين الله تعالى.

٢. سعي النبي صلى الله عليه وسلم لتأسيس دولة إسلامية لحماية الدين.

Scanned with CamScanner

٣. أهمية الجهاد المالي في حفظ الإسلام والمسلمين وأنه مقدم على الجهاد الجسدي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١﴾ الصف: ١٠ - ١١

٤. طلب النبي صلى الله عليه وسلم للنصرة في حياته، وأخذ البيعة على ذلك، حينما صدع النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته بين القبائل، وكانت بنود دعوته حينها تدور حول أمرين اثنين:

الأول: دعوتهم إلى شهادة التوحيد: إلى شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. والبند الآخر: كان يدعوهم إلى الإيواء والنصرة. وكان يأخذ البيعة على ذلك ممن آمن به وصدّقه.

- كما ظهر ذلك جلياً في دعوته لبني عامر بن صعصعة، لما قالوا له: إلى أي شيء تدعوا يا أخا العرب؟. قال: «أدعوكم إلى شهادة ألا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن تأووني، وتمنعوني، وتنصروني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد»[1].

- وعن جابر رضي الله عنه، قال: «مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين، يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة، وفي المواسم بمنى، يقول: من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي، وله الجنة؟» حتى إن الرجل ليخرج من اليمن، أو من مصر - كذا قال - فيأتيه قومه، فيقولون: احذر غلام قريش، لا يفتنك، ويمشي بين رجالهم، وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله له من يثرب، فآويناه، وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين، يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعا، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين حتى توافينا. فقلنا: يا رسول الله، علام نبايعك، قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني، فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة»،

Scanned with CamScanner

قال: فقمنا إليه فبايعناه»[1].

- وعن عامر بن شراحيل رضي الله عنه، قال: «انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة، فقال: «ليتكلم متكلمكم، ولا يطيل الخطبة، فإنّ عليكم من المشركين عينا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم».

فقال قائلهم وهو أبو أمامة: سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك؟ قال: فقال: «أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم»[2].

ونصرة النبي عليه السلام باقية بعد مماته كما هي وقت حياته.

Scanned with CamScanner

- الهجرة إلى المدينة النبوية:

يمكن تلخيص أحداث الهجرة النبوية في الآتي:

– هجرة النبي عليه السلام وصاحبه أبو بكر وإذنه ﷺ للمسلمين بالهجرة:

عن عائشة أم المؤمنين قالت: (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس في ساعة كان لا يأتي فيها، قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث. فقال: «إنه قد أذن لي في الخروج والهجرة» قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ قال: «الصحبة» ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن أريقط رجلاً من بني الديل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو، وكان مشركًا يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاها لميعادهما[1].قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهم سفرة في جراب، فقطمت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين، ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا – أي استرحنا ومكثنا- فيه ثلاث حتى ينعق -يصيح- بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي ، وهو على دين كفار قريش).[2]

وقف الرسول صلى الله عليه وسلم عند خروجه بالحزورة في سوق مكة، وقال: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت.) [3] ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه من بطش المشركين. بالرغم من كل الأسباب التي اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يرتكن إليها مطلقاً وإنما كان كامل الثقة في الله، عظيم الرجاء في نصره وتأييده، دائم الدعاء بالصيغة التي علمه الله إياها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٠]

Scanned with CamScanner

وعندما أحاط المشركون بالغار، وأصبح منهم رأي العين طمأن الرسول صلى الله عليه وسلم الصديق بمعية الله لهما؛ فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: (**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟**)[1]

وسجل الحق عز وجل ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[التوبة: ٤٠] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما للمسلمين: "إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين"[2]. ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة.

- وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة:

وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردف أبي بكر، وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله: شاب لا يعرف. يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك: فيقول: هذا رجل يهديني السبيل.

ثم لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الزبير بن العوام، في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله وأبا بكر ثياب بياض. وسمع المسلمين بالمدينة بمخرج رسول الله من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلي الحرة، فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة.

فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أوفي رجل من يهود علي أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه، مبيضين يزول بهم السراب. فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب؛ هذا جدكم الذي تنتظرون.

فتلقوا رسول الله بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول.

- إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه وموقف اليهود منه:

سمع عبد الله بن سلام بمجيء رسول الله فجاء فقال: أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق وقد علمت اليهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ.

Scanned with CamScanner

فأرسل نبي الله إليهم فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر يهود؛ ويلكم ! اتقوا الله، فو الله الذي لا إله إلا هو؛ إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا، وأني جئتكم بحق، فأسلموا.

فقالوا: ما نعلمه. فخرج بن سلام فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو؛ إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق. فقالوا: كذبت. فأخرجهم رسول الله.

- بناء مسجد(قباء) والمسجد النبوي:

لبث رسول الله في بني عمرو بن عوف بضع عشر ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وهو مسجد قباء وصلى فيه.

ثم ركب رسول الله راحلته، فسار يمشي معه الناس، حتى بركت عند مسجد الرسول في المدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل وهما غلامان يتيمان. فقال رسول الله حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل.

- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

آخى النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار حتى تسقر النفوس وتبدأ حياة الدولة الجديدة وتستقر أركانها وتسلم من الفتن والفرقة والفساد، ولقد سجل الأنصار أروع الأمثلة في التضحية والإخاء، حتى إن السامع ليظن مآثرهم وإيثارهم ضربا من الخيال.

الدروس الدعوية المستفادة:

١-الهجرة كانت توقيت وأمر من الله جل وعلا، وهذا مما زادها شرف وعظمة في الدين ويدل على ذلك أيضا قول ورقة بن نوفل حين قال: (ليتني حيا إذ يخرجك قومك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم؟ قال نعم. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي).

٢- معية الله لأوليائه المؤمنين ونصرته لهم، ويتجلى هذا في حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار من أن تناله أيدي المشركين ثم نجاته من سراقة بن مالك.

٣- الثقة المطلقة بالله وبنصره وتأييده، ويتجلى هذا الدرس في قوله صلى الله عليه وسلم: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما" وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ

Scanned with CamScanner

﴿كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: ٤٠]، فهذه الآيات نصٌ في نصرة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في هجرته، وانتقامه ممن رام أذيته بالقتل أو الحبس أو النفي، وذلك من وجوه:

- أنّ الله نصر نبيه بإرشاده إلى الهجرة حتى أغناه عن معونتهم.
- بما تكفل به من إمداده بملائكته، وإخفائه لأثره وتعمية الكفار عن رؤيته.
- بإنزال السكينة والطمأنينة والثقة بنصر الله ووعده.
- بجعل كلمة الذين كفروا السفلى بذُلّ الخوف، وكلمة الله هي العليا بعز الظفر [١].

وفي الآية منقبة خاصة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث أختاره النبي للهجرة معه، وهو الذي سخر أولاده وخادمه وماله لإتمام الهجرة، قال القرطبي رحمه الله: (والذي يقطع به من الكتاب والسنة وأقوال العلماء الأمة ويجب أن تؤمن به القلوب والأفئدة فضل الصديق على جميع الصحابة) [٢].

٤- الأخذ بالأسباب المادية لا ينافي التوكل، فها هو صلى الله عليه وسلم حال هجرته يأخذ شتى الوسائل المادية المتاحة له، فيستخفي بالظهيرة، ثم بسواد الليل ثم بتجويف الغار، ويسلك طريقاً غير معتادة، وينطلق جهة الجنوب ومقصده الشمال، ويستعين بكافر قد أمنه ... لكن ذلك كله لم ينسه أن يتوكل على ربه ويعتمد عليه سبحانه وتعالى.

٥- جواز استخدام المعاريض في دفع الشر والبلاء كما صنع الصديق حين كان يخبر من قابله في طريق الهجرة بأن النبي صلى الله عليه وسلم دليله في الطريق، فيفهم المخاطب أنه طريق السفر، وهو يقصد الطريق إلى الجنة.

٦- جواز الاستعانة بالمشرك إذا أمن شره ومكره، فقد استعان النبي ﷺ بعبد الله بن أرقط فكان دليله في سفره وكان هادياً خرّيتاً – والخريت الماهر بالهداية – قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش فأمناه

٧- إنّ للنبي صلى الله عليه وسلم حقوقاً عظيمة على أمته، قد أوجبها الله عزّ وجل في كتابه،

Scanned with CamScanner

وبينها النبي صلى الله عليه وسلم في سنّته، ومن هذه الحقوق [1]:- تصديقه صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباع سنته وطاعته، محبته صلى الله عليه وسلم ومحبة سنته ومحبة ما يحبه، توقيره وتعزيره، ونصرته، الصلاة والسلام عليه. وتجلى هذا في بذل الصحابة أنفسهم وأموالهم وأهليهم فداء لنبي الله صلى الله عليه وسلم فقد نام علي رضي الله عنه في فراشه ليلة خروجه، وكان الصديق شريكه في أهوال رحلة الهجرة، فيما جهد ولداه عبد الله وأسماء ومولاه عامر في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا من علامات الإيمان وضروراته.

٨- الاستفادة من الطاقات المختلفة، وكل حسب نوعه وسنه، فقد كان الصديق بحكمته خير رفيق للرسول صلى الله عليه وسلم، فيما تولى الشاب عبد الله بن أبي بكر مهمة تحسس أخبار قريش، وتولى عامر بن فهيرة الخدمة، وتولت أسماء إعداد الجهاز والطعام لهذا الركب.

٩- دوره المسجد في الإسلام وأهمية، حيث حرص النبي صلى الله عليه وسلم عليه أينما حل، فقد بنى مسجد قباء قبل وصوله المدينة، وكان بناء المسجد النبوي أول أعماله صلى الله عليه وسلم حين وصل المدينة.

١٠- عظم مكانة الأخوة في الإسلام، وهذا يظهر من مؤاخاة المهاجرين للأنصار، وشهادة الله تعالى لهم بالإيمان والهجرة والنصرة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ .... وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾ [الأنفال: ٧٢ – ٧٤]. فالآيات تشهد للصحابة من المهاجرين بالإيمان والهجرة والجهاد، كما تشهد للأنصار بالإيمان والنصرة والإيواء للنبي صلى الله عليه وسلم وللمهاجرين [2] .

١١- إنّ من لوازم الإيمان الذبّ عن النبي صلى الله عليه وسلم والانتصار لسنته وشريعته، لأنّ ذلك من تمام الإيمان، فالمؤمن الحقّ، هو الذي يهبّ لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾[الأنفال: ٧٤].

Scanned with CamScanner

فوصف الله المؤمنين الذين نصروا نبيهم صلى الله عليه وسلم من الصحابة وغيرهم، بأنهم هم المؤمنون حقّاً؛ لأنهم صدقوا إيمانهم وحققوه، بتحصيل مقتضياته، والتي من أعظمها: الهجرة والنصرة، وموالاة بعضهم لبعض، وجهادهم لأعدائهم من الكفار والمنافقين [1]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحديد: ٢٥]. أي: "ليقيم تعالى سوق الامتحان بما أنزله من الكتاب والحديد، فيتبين من ينصره وينصر رسله في حال الغيب، التي ينفع فيها الإيمان قبل الشهادة، التي لا فائدة بوجود الإيمان فيها، لأنه حينئذ يكون ضرورياً"[2]. وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فرض الله علينا تعزير رسوله وتوقيره؛ وتعزيره: نصره ومنعه، وتوقيره: إجلاله وتعظيمه، وذلك يوجب صون عرضه بكل طريق، بل ذلك أول درجات التعزير و التوقير"[3].

١٢-من مقاصد الدعوة نشر الإسلام لعامة الناس فمنذ أن أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالصدع بالدعوة و هو يدعو الناس إلى دين الله عز وجل مبيناً لهم بأن دعوته صلى الله عليه وسلم ليست خاصة بأهله وأقاربه وإنما هي للناس عامة، ثم أخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجا، الأحرار منهم والعبيد، العربي والأعجمي[4]، وكل دعوة النبي عليه السلام في الطائف وعرض الدعوة على القبائل والهجرة إلى الحبشة و المدينة أكبر دليل على هذا المقصد العظيم.

- الدعوة في العهد المدني:

يمكن تقسيم العهد المدني إلى ثلاث مراحل:

أ- مرحلة تأسيس المجتمع الإسلامي، وتمكين الدعوة الإسلامية، وقد أثيرت في هذه المرحلة القلاقل والفتن من الداخل، وزحف فيها الأعداء من الخارج؛ ليستأصلوا شأفة المسلمين، ويقلعوا الدعوة من جذورها. وقد انتهت هذه المرحلة بتغلب المسلمين وسيطرتهم على الموقف مع عقد صلح الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة.

Scanned with CamScanner

ب- مرحلة الصلح مع العدو الأكبر، والفراغ لدعوة ملوك الأرض إلى الإسلام، وللقضاء على أطراف المؤامرات. وقد انتهت هذه المرحلة بفتح مكة المكرمة في رمضان سنة ثمان من الهجرة.

ج- مرحلة استقبال الوفود، ودخول الناس في دين الله أفواجًا. وقد امتدت هذه المرحلة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة[1].

والمتأمل في العهد المدني يلحظ أنه مرّ بعدة مراحل، في المجال الدعوية، تدور بين المعرفة والتعليم، والتخطيط والتسيير، والتربية والتوجيه، والبناء والتنظيم.

وكل هذه المراحل المتعاقبة المتداخلة كان من ثمارها اليانعة قيام دولة إسلامية فتية، حملة مشعل الدعوة إلى الله تعالى، ونشرته في ربوع الأرض.

وفيما يأتي بيان موجز لهذه المراحل، مع التركيز على خصائصها ومميزاتها [2]:

أولاً: خصائص المنهج النبوي في مجال التعليم

١- الحثّ على التعليم ونشره:

أرست المرحلة المدنية دعائم العلم، ونوهت بشأنه، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

أ- الحث على التعلم وعلو منزلة العلماء: قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة: ١١، والعلم يرفع صاحبه درجات، كما قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – : (وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم برفع الدرجات في أربعة مواضع : أحدها : قوله تعالى﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة: ١١، الثاني : قوله : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الأنفال آية ٢- ٤ .، والثالث : قوله تعالى : ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ سورة طه آية ٧٥ . ، والرابع : قوله تعالى : ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

Scanned with CamScanner

رَحِيماً) سورة النساء آية ٩٥ -٩٦، فهذه أربعة مواضع في ثلاثة منها الرفعة بالدرجات لأهل الإيمان الذي هو العلم النافع والعمل الصالح، والرابع الرفعة بالجهاد، فعادت كلها إلى العلم والجهاد اللذين بهما قوام الدين)[١]. وقال صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)[٢]، وقال عليه الصلاة و السلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[٣] ، وقال صلى الله عليه وسلم : (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)[٤] ، وقال صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)[٥]، وعن صفوان بن عسّال رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكىء على برد له أحمر فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: (مرحبا بطالب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب)[٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: (من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[٧] وفي الحديث: "خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه".

ب- دور المسجد النبوي في الحركة التعليمية: ويدل على أهمية المسجد في التعليم أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وصوله بادر في بناء المسجد قبل أن يبني لنفسه بيتا، حيث كان منارة للعلم، فيه تعقد الخطب والدروس والتوجيهات، وفيه يقول صلى الله عليه وسلم: "من جاء مسجدي هذا، لم

Scanned with CamScanner

يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره"[1].

ج- التعليم الجماعي والتعليم الانفرادي: حلق العلم الجامعة كانت نواتها ومبدؤها في العهد النبوي، كما جاء في حديث أبي واقد الليثي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه "[2].

وأما التعليم الفردي فيشهد له قول حديث معاذ رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له يوماً وهو رديفه على راحلة: " يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ "، قال: الله ورسوله أعلم، قال: " أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه؟ "، قال: الله ورسوله أعلم، قال: " أن لا يعذبهم "[3].

د- اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بنشر العلم وإقبال الصحابة عليه: فقد تجلى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم المسلمين أمور دينهم، بل وتعليمهم القراءة والكتابة، وإيفاد الدعاة إلى الأمصار كما في قصة إرسال معاذ وأبي موسى إلى اليمن، وإرسال القراء إلى قبيلة بني عامر، وغيرهم.

وفي المقابل حرص الصحابة على ملازمة النبي في حله وترحاله، ومن أبرزهم راوية الإسلام أبو هريرة رضي الله عنه، كما قال:" إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون "[4]

Scanned with CamScanner

٢- العلوم التي عني بها المسلمون في العهد المدني:

١- القرآن الكريم: حيث بدأ بعد بيعة العقبة الأولى، حين أوفد النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير إلى المدينة ليقرأ أهلها القرآن ويعلمهم أحكام الشريعة.

وبرز في الإقراء أربعة من الصحابة هم: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالأخذ عنهم.

٢- السنة النبوية: عني الصحابة بحديث رسول الله من عدّة أوجه:

سؤلاً: وذلك بسؤال النبي عن أمور دينهم، كما في سؤالي أبي هريرة النبي عن أسعد الناس بشفاعته يوم القيامة.

وحفظاً: ويظهر ذلك في حفاظ الحديث من الصحابة.

تدويناً وكتابة: حيث حرص بعض الصحابة على كتابة أحاديث رسول الله، من أمثال عبد الله بن عمرو بن العاص، وغيره.

٣- المغازي: فقد حرص الصحابة على تعليمها وروايتها.

٤- الفقه في الدين:

حث النبي صلى الله عليه وسلم على التفقه في الدين، كما جاء في الحديث (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين،)[١]، وكان يستثير ملكة النظر والفهم لدى الصحابة، حيث كان يكثر سؤالهم في أمور الدين وغيرها، وحثه على الاجتهاد، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر" [٢]

وقد برزت خصائص التشريع الإسلامي في المرحلة المدنية بعدّة أمور منها:

١- خاصية التدرج: سنة الأنبياء في الدعوة إلى الله تقديم أهم المهمات وهو الدعوة إلى إفراد الله بالتوحيد أولاً ونبذ الشرك، ثم الدعوة إلى أصل العبادات، والنهي عن أصول المنكرات، والدعوة إلى أصول الأخلاق، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر

Scanned with CamScanner

لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا " [1] يدل على ذلك حديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه عَلَى اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» [2].

فقرر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث التدرج في الدعوة إلى هذه الأركان، والبدء بالأهم فالمهم. وإلى هذا يشير النووي بقوله: "ولأنه.. رتب ذلك في الدعاء إلى الإسلام وبدأ بالأهم، ألا تراه بدأ بالصلاة قبل الزكاة"[3]، فدل على أهمية مراعاة التدرج في الدعوة والتعليم والبدء بالأهم فالأهم.

ومن نماذج للتدرج في التشريع: تحريم الخمور: حيث حرمت الخمر على أربع مراحل[4]:

المرحلة الأولى: هي قوله تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ **النحل: ٦٧** ففرقت الآية بين السكر والرزق الحسن أي أن السكر ليس من الرزق الحسن.

المرحلة الثانية: قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ **البقرة: ٢١٩** تمهيدًا للتحريم . **المرحلة الثالثة**: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ **النساء: ٤٣.**

ومن ثم كان على المسلم أن يحذر أن يأتيه وقت الصلاة وهو سكران.

المرحلة الرابعة: هي المرحلة الحاسمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ **المائدة: ٩٠**. ويبين علة التحريم:

Scanned with CamScanner

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ المائدة: ٩١

ومن النماذج أيضا: تحريم الربا:

كان الربا بأنواعه وأشكاله المختلفة عصب الاقتصاد في المجتمع العربي والرومي والفارسي آنذاك، وكانت النقلة الفجائية للتحريم ربما أحدثت خلخلة أدت إلى الانهيار الاجتماعي والاقتصادي ومن ثم كانت الحكمة في أن يتدرج القرآن في تحريمه على مرحلتين: الأولى: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران: ١٣٠. الثانية: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٢٧٨.

٢- خاصية التيسير ورفع الحرج: هي من الخصائص الأصيلة للتشريع الإسلامي وقد وردت فيها نصوص كثيرة تؤكد أن المأمورات التي ألزم بها الله داخلة في حدود الاستطاعة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة: ٢٨٦ ؛ بل إن مقاصد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هي رفع الحرج عن الناس أصلا فكيف يكلفهم به وقد جاء لإزالته ويدلك على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ الأعراف: ١٥٧؛ ومن الإصر الذي جاء الإسلام لإزالته: قتل النفس من أجل التوبة، وقطع الثوب إذا نجس، وهجر المرأة إذا حاضت، ويؤكد هذا المقصد قوله صلى الله عليه وسلم: "بعثت بالحنيفية السمحة" .

٣- الشمولية: جاء التشريع شاملا لكل ما يحتاجه الإنسان في حياته.

٤- التشريع لمناسبة ولغير مناسبة: جاء الوحي الإلهي مشرعا للأحكام في هذا العصر بطريقتين، **إحداهما:** أن يأتي على مناسبة معينة يبين الحكم فيها، كسؤال مثلا أو واقعة حدثت، كقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ البقرة: ١٨٩، و كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار في صفة التيمم: "إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا "و ضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بها وجهه. (١)

أما الطريقة الثانية: أن يأتي التشريع ابتداء من الله سبحانه وتعالى ومن غير مناسبة، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ البقرة: ١٨٣.

Scanned with CamScanner

ثانياً: خصائص المنهج النبوي في مجال التربية

تباينت وسائل التربية وتنوعت في العهد المدني، ومن أبرز هذه الوسائل:

١- التربية بالأحداث:

كانت الأحداث المتلاحقة في حياة المسلمين في العهد النبوي، من غزوات، ومحن، وضيق وغيرها كان لها أكبر الأثر في تربية جيل الصحابة، كما قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ آل عمران: ١٨٦.

ففي غزوة أحد مثلاً، جاء التأكيد على بيان أثر المعاصي وعاقبتها، وأنّ مخالفة الأوامر والاختلاف يؤديان إلى الفشل، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٥٢.

٢- التربية بالأخلاق العملية والقلبية:

جاء العهد المدني لتزكية قلوب الصحابة، حيث نمّى فيهم العديد من الخصال والخلال مثل:

أ- الإيثار: والإيثَار في اللغة: مصدر آثر يُؤْثِر إيثَارًا، بمعنى التَّقديم والاختيار والاختصاص، فآثره إيثارًا اختاره وفضله، ويقال: آثره على نفسه، والشيء بالشيء خصه به [١]. **وفي الاصطلاح:** الإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة [٢]. وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (الإيثار ضد الشح. فإن المؤثر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه) [٣].

وصور الإيثار من الصحابة كثيرة جدا، منها ما جاء بعد المؤاخاة، فعن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن الربيع، قال لعبد الرحمن إني أكثر الأنصار مالا فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجتها. قال: بارك الله لك في أهلك ومالك أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل

Scanned with CamScanner

من أقط وسمن، ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثر صفرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مهيم) قال: تزوجت، قال: (كم سقت إليها). قال: نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يضم أو يضيف هذا). فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما). فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: ٩ [2]. وغيرها من نماذج الإيثار.

ب- **الإخلاص**: يؤكد التوجيه النبوي دائما على ضرورة إخلاص النية لله جلّ وعلا، في سائر الأعمال كما في الحديث المشهور: "إنما الأعمال بالنيات"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من غزا ينوي عقالاً فله ما نوى".

ج- **المحبة**: حيث جاءت النصوص القرآنية مبينة أنّ كمال العبودية في تحقيق كمال المحبة لله ورسوله، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ التوبة: ٢٤، وقوله لعمر رضي الله عنه: "لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك". وترجمت هذه المحبة بافتداء الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم بأرواحهم وأنفسهم في الغزوات وغيرها.

د- **اليقين**: اليقين هو أعلى درجات الإيمان، وهو نظير الإحسان، وقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم في الصحابة قوة اليقين بنصر الله ووعده، كما في قصة الحديبية وغيرها.

هـ- **الشجاعة**: بث النبي صلى الله عليه وسلم في الصحابة روح الشجاعة والإقدام، من خلال أقوله ومواقفه ومن ذلك، قول أنس: "كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس،

Scanned with CamScanner

ولقد فزع أهل المدينة فكان النبي صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس"، وقال: "وجدناه بحرا" [1].

ومن مواقف الشجاعة أيضا ما ظهر من موقف معاذ ومعوذ ابني عفراء، كانا غلامان صغيران فقتلا في غزوة بدر صنديد من صناديد قريش أبا جهل، كما روي البخاري ومسلم مفصلا:

عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال ا عم هل تعرف أبا جهل؟ قال قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، قال فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها ، قال فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، قال فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول فأخبراه فقال (أيكما قتله)؟ فقال كل واحد منهما أنا قتلت، فقال (هل مسحتما سيفيكما)؟ قالا لا فنظر في السيفين فقال (كلاكما قتله) وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، ولرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء)[2].

ثالثاً: خصائص المنهج النبوي في مجال نشر الإسلام والحفاظ على مكاسبه.

إنّ الإسلام قد انتشر بفضل من الله وتوفيقه، وقد انتهج النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل نشره منهجاً ربانياً فريداً قائماً على أصول راسخة، أبرزها ما يأتي:

١- الجهاد في سبيل الله:

الجهاد هو ذروة سنام هذا الدين، وبفضل حفظت بيضة الإسلام وانتشر هذا الدين، وهو بذلك من أعظم وسائل الدعوة إلى الله تعالى تأسيساً ومدافعة؛ وقد مرّ بعدّ مراحل:

أ- **مرحلة الإعداد**: كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال: ٦٠.

ب- **مرحلة إباحة القتال من غير فرض**: وتبدأ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

Scanned with CamScanner

كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج: ٣٩ – ٤٠. وكان دفاعاً عن النفس قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين الأنصار، وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم، فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر، وبذلوا نفوسهم دونه، وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج، وكان أولى بهم من أنفسهم، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب، والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة، واشتد الجناح، فأذن لهم حينئذ في القتال، ولم يفرضه عليهم، فقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ الحج: ٣٩). [1]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (كان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار، ومأمورين بالصبر عليهم، لحكمة إلهية، فلما هاجروا إلى المدينة، وأوذوا، وحصل لهم منعة وقوة، أذن لهم بالقتال، قال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ } يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين، فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلون، وإنما أذن لهم، لأنهم ظلموا، بمنعهم من دينهم، وأذيتهم عليه، وإخراجهم من ديارهم)[2].

ج– **فرض القتال على المسلمين لمن يقاتلهم فقط:** قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَـٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ٩٠ – ٩١، وكان الغرض من ذلك رد اعتداء المعتدين على المسلمين دفاعاً عن العقيدة والنفس وقال الحفظ ابن كثير رحمه الله: (هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة، فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله، ويكف عَمَّن كف عنه حتى نزلت سورة براءة).[3]

د– **مقاتلة جميع الكفار، حتى يسلموا أو يعطوا الجزية:** وبدأت بعد انقضاء الأشهر الأربعة من حجّ السنة التاسعة للهجرة، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ٥ قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (أي: قاتلوا جميع أنواع المشركين والكافرين برب العالمين.

Scanned with CamScanner

ولا تخصوا أحدا منهم بالقتال دون أحد، بل اجعلوهم كلهم لكم أعداء كما كانوا هم معكم كذلك، قد اتخذوا أهل الإيمان أعداء لهم، لا يألونهم من الشر شيئا) (١).

وفي الحديث، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) (٢).

فمن هذه المراحل نستفيد منها حكمة هذه الشريعة ومراعاة الأحوال، فلا يشرع الجهاد حين ضعف المسلمين، وإنما شرعت حين لهم قوة وعندما يكون يدا واحدة لمواجهة الأعداء.

وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أخلاق الجهاد، فالمتأمل لحروبه مع أعدائه سواء من المشركين، أو اليهود، و النصارى، ليجد حُسن خُلقه عليه السلام ونُبل المقصده من الجهاد، وتبرز أخلاق الجهاد في الأمور التالية:

١- وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم لقادة الجيوش.

٢- الرحمة.

٣- العدل.

٤- عدم إكراه أحد علي الإسلام.

٥- التعامل بالعفو الصفح.

١- وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم لقادة الجيوش:

فها هو ذا رسولُ الله يوصي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عندما أرسله في شعبان سنة ست من الهجرة إلى قبيلة كلب النصرانية الواقعة بدومة الجندل؛ قائلاً" :اغْزُوا جَمِيعًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فقاتِلُوا منْ كفر بِاللهِ، لا تغُلُّوا، ولا تغْدِرُوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تقْتُلُوا ولِيدًا، فهذا عهْدُ اللهِ وسِيرةُ نبِيِّهِ فِيكُمْ(٣)"

وكذلك كانت وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم للجيش المتّجه إلى معركة مؤتة؛ فقد أوصاهم قائلاً" :اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سبِيلِ اللهِ، قاتِلُوا منْ كفر بِاللهِ، اغْزُوا ولا تغُلُّوا، ولا تغْدِرُوا، ولا تمْثُلُوا، ولا تقْتُلُوا ولِيدًا، أوِ امْرأةً، ولا كبِيرًا فانِيًا، ولا مُنْعزِلاً بِصوْمعة. (٤)

٢-الرحمة:

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم رحيمًا بالطفل الصغير، والشيخ الكبير، والنساء والمرضى والعواجز، وكان رسول الله يوصي قادة الجند بالتقوى ومراقبة الله؛ ليدفعه إلى الالتزام بأخلاق الحروب، وبالرحمة في المعاملات حتى في غياب

Scanned with CamScanner

الرقابة البشرية عليه، ولم يكن يكتفي بذلك بل كان يأمر أوامر مباشرة بتجنُّب قتل الولدان.(١)

يقول بريدة رضي الله عنه: كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا أمّر أميرًا على جيشٍ أو سريّةٍ أوصاه في خاصّته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، وكان مما يقوله..." :ولا تقْتُلُوا وليدً"(٢)

وكان إذا أخطأ المسلمون في حروبهم مع عدُوّهم، وقتلوا أطفالاً صغارًا، كان ذلك يُغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم أشدّ الغضب، ومثال ذلك ما رواه الأسود بن سريع رضي الله عنه أنّ رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث سريّةً يوم حنين فقاتلوا المشركين، فأفضى بهم القتل إلى الذُّرّيّة فلمّا جاءوا قال رسول الله" : ما حملكُمْ على قتْلِ الذُّرّيّةِ؟" قالوا: يا رسول الله، إنّما كانوا أولاد المشركين. قال" :أوهلْ خِيارُكُمْ إلاّ أوْلادُ الْمُشْرِكِين؟ !والّذِي نفْسُ مُحمّدٍ بِيدِهِ ما مِنْ نسمةٍ تُولدُ إلاّ على الْفِطْرةِ حتّى يُعْرِب عنْها لِسانُها(٣)."

وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم ينهى عن قتل النساء؛ فعن رباح بن ربيعٍ قال: كنّا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوةٍ، فرأى النّاس مجتمعين على شيءٍ؛ فبعث رجلاً فقال" :انْظُرْ: علام اجْتمع هؤُلاءِ؟" فجاء؛ فقال: على امرأةٍ قتيلٍ. فقال" :ما كانتْ هذِهِ لِتُقاتِل ."قال: وعلى المقدّمة خالد بن الوليد؛ فبعث رجلاً فقال : "قُلْ لِخالِدٍ: لا يقْتُلنّ امْرأةً ولا عسِيفًا(٤).

٣- العدل:

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم في حروبه عادلاً؛ فلا يتجاوز في عقاب المحاربين أو من أرادوا خيانته، تدلُّنا على ذلك مواقف كثيرة في حياته، منها موقف عجيب مع اليهود الذين دسُّوا له السُّمّ ليقتلوه بعد فتح خيبر! فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: لما فُتحت خيبر أُهديتْ للنبي صلي الله عليه وسلم شاة فيها سُمٌّ، فقال النبي : "اجْمعُوا إلِيّ منْ كان ها هُنا مِنْ يهُود ."فجُمِعُوا له فقال" :إِنِّي سائِلُكُمْ عنْ شيْءٍ، فهلْ أنْتُمْ صادِقِيّ عنْهُ؟" فقالوا: نعم. قال لهم النبي صلي الله عليه وسلم" :منْ أبُوكُمْ؟" قالوا: فلان. فقال" :كذبْتُمْ، بلْ أبُوكُمْ فُلانٌ ."قالوا: صدقْت.

قال" :فهلْ أنْتُمْ صادِقِيّ عنْ شيْءٍ إنْ سألْتُ عنْهُ؟" فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم" :منْ أهْلُ النّارِ؟" قالوا: نكون فيها يسيرًا ثمّ تخلفونا فيها. فقال النبي صلي الله عليه وسلم: "اخْسئُوا فِيها، واللهِ لا نخْلُفُكُمْ فِيها أبدًا ."ثم قال" :هلْ أنْتُمْ صادِقِيّ عنْ شيْء إنْ سألْتُكُمْ عنْهُ؟" فقالوا: نعم يا أبا القاسم. قال" :هلْ جعلْتُمْ فِي هذِهِ الشّاةِ سُمًّا؟" قالوا: نعم. قال" :ما حملكُمْ على ذلِك؟" قالوا: أردنا إن كنت

Scanned with CamScanner

كاذبًا نستريح، وإن كنت نبيًّا لم يضرّك. (١)

ولقد قال الصحابة رضي الله عنه لرسولنا : ألا تقتلها؟! فرفض رسول الله صلي الله عليه وسلم ، لأنها محاولةُ قتلٍ، وليست قتلاً فعلاً، فلا يجوز قتلها! ثم إن رسول الله لم يعاقبها، ولا منْ أمرها من اليهود بأي عقابٍ؛ لأنه قبِل حُجّتهُمْ: لو كان كاذبًا استراحوا، ولو كان نبيًّا لم يضرّه! لقد قبِل حُجّتهم مع أنّ أحدًا منهم لم يؤمن؛ ممّا يُوضّح أنهم لم يفعلوا ذلك أملاً في ظهور الحقيقة، ولكن فعلوا ذلك حسدًا من عند أنفسهم، وبُغضًا لرسول الله صلي الله عليه وسلم، ومع كل ذلك لم يعاقبهم.إلاّ أن أحد الصحابة وهو بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه كان قد أكل مع رسول الله من الشاة المسمومة فمات مقتولاً بسُمّها، فهنا أمر رسولُ الله بقتل المرأة قصاصًا، ولم يُقْتل معها أحدٌ من أهل خيبر، يقول القاضي عياض "لم يقتلها رسول الله أولاً حين اطّلع على سُمّها، وقيل له: اقتُلْها. فقال" :لا ."فلمّا مات بشر بن البراء من ذلك سلّمها لأوليائه، فقتلوها قِصاصًا"(٢) .

٤- عدم إكراه أحد علي الإسلام:

ومن عظمة أخلاق الإسلام في الجهاد أيضًا أنه لا يوجد إكراه أحد على الإسلام، وقد ظهر ذلك في موقف حيات رسول الله صلي الله عليه وسلم؛ منها على سبيل المثال موقف رسول الله مع أعرابي خطّط لقتله؛ فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول: قاتل رسول الله محارب خصفة بنخل، فرأوا من المسلمين غِرّةً، فجاء رجل منهم يقال له: غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال : "الله ."فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله فقال" :منْ يمْنعُك مِنّي؟!" قال: كن كخير آخذ، قال : "أتشْهدُ أنْ لا إله إلاّ اللهُ؟" قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلّى سبيله!! قال: فذهب إلى أصحابه قال: قد جئتكم من عند خير الناس. (٣)

٥- التعامل بالعفو والصفح:

الأمثلة من النبي عليه الصلاة والسلام في التعامل بالعفو والصفح في جهاد المسلمين كثيرة في هذا الجانب، منها. ماحصل في معركة بدر عندما أسر المسلمون سبعين رجلاً من المشركين قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه: (استوصوا بالأسارى خيراً) فانظر إلى هذا التعامل مع أعداء محاربين يريدون أن يقضوا على الإسلام والمسلمين ويقول للصحابة: (استوصوا بالأسارى خيراً).

وأيضا عندما أتى عمير بن وهب المدينة بعد معركة بدر متفقاً مع صفوان بن أمية على أن يتكفل صفوان بدينه وعياله وأن يقتل هو الرسول – صلى الله عليه وسلم –. فعلم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالوحي من عند الله.. فكيف تعامل معه الرسول قربه إليه وقال: أدن يا عمير وأخبره بخبره فأسلم عمير مباشرة.

Scanned with CamScanner

وأيضا ما فعله فضالة بن عمير بن الملوح أنه فكر في قتل النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يطوف فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره فسكن قلب فضالة وحسن إسلامه.

ومنها أيضا ما فعله مع كفار قريش بعد الفتح: قال (يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟) قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) فعفا عنهم بعد أن أمكنه الله تعالى منهم، فضرب بذلك المثل في تعامله –صلى الله عليه وسلم في العفو والصفح على الجناة بعد القدرة عليهم والتمكن منهم.

وكان من عفو رسول الله صلي الله عليه وسلم، وكرمه أنه كان يُعيد زعماء القبائل الذين حاربوه وصدُّوا دعوته إلى مناصبهم عند انتصاره عليهم؛ فقد أعاد عيينة بن حصن إلى زعامة بني فزارة، مع العلم أنه كان من المحاصِرين للمدينة المنورة يوم الأحزاب، وذلك تحت راية غطفان، وأعاد كذلك العباس بن مرداس إلى زعامة بني سليم، وأعاد الأقرع بن حابس إلى زعامة بني تميم، وأعاد جيفر وعبّاد إلى زعامة عُمان، وأعاد باذان إلى زعامة اليمن، وأعاد المنذر بن ساوى إلى زعامة البحرين، وغيرهم وغيرهم، وحصرُ ذلك يصعب لشدّة تكراره، وهذا دليل على سموِّ نفس النبي صلي الله عليه وسلم، وحُسن خلقه وعفوه[1].

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تعد شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الإسلام العظيمة إذ حظيت باهتمام بالغ منذ تأسيس دولة الإسلام في المدينة **قوله تعالى:** ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤] فكان من اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم قيامه بممارسة أعمالها بنفسه، وغرس بذورها في صحابته –رضوان الله عليهم– حيث علمّهم فضلها وأحكامها وضوابطها وأساليبها ووسائلها، وهو بهذا يؤسس للبشرية غاياتها ومقاصدها، وأهميتها في حفظ الدين، وصيانة المجتمع الإسلامي من الانحرافات السلوكية والفكرية، وأهميتها في استمرار الدولة وتمكينها في الأرض قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

ولم يقف التخطيط النبوي لهذه الولاية بأن جعلها مهمة خاصة للدولة فحسب بل منح الأفراد المشاركة الايجابية في الأمر بالمعروف وتغيير المنكر وفق درجات وضوابط معينة قال صلى الله عليه وسلم :«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».[2]

٣- إقامة الحدود الشرعية:

Scanned with CamScanner

في إقامة الحدود الشرعية تطهيرٌ للمذنبين، وردعٌ لغيرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٧٩.

ثالثاً: أسس منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى:

قامت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عبر مراحلها المتعددة على أسس راسخة وأصول ثابتة، وهي نبراس للدعاة إلى يوم الدين، كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١، وفيما يأتي ذكر لأبرز هذه الأسس:

١- الأسس الموضوعية لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم:

جاء بيان الأسس الموضوعية لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور، وهي الإيمان والإسلام والإحسان، وقد كانت دعوة النبي تدور حول تقرير هذه الأسس الثلاثة:

أ- المحور العقدي:

إنّ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ليقيم راية التوحيد، ويدعو الناس إلى عبادة الله وحده، أسوة بالأنبياء من قبله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

فعالج النبي صلى الله عليه وسلم منذ بعثته الانحراف العقدي، وأسّس التوحيد الخالص، وأقام دعائمه، سواء في المجتمع المكيّ أو المدنيّ.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في بيان مضمون خطب النبي صلى الله عليه وسلم: "وكذلك كانت خطبته صلى الله عليه وسلم، إنما هي تقرير لأصول الإيمان، من الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائِه، وذكرِ الجنة، والنار، وما أعدَّ الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعدَّ لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب مِن خُطبته إيماناً وتوحيداً، ومعرفة بالله وأيامه"(١).

وقد بادر النبي صلى الله عليه وسلم منذ الوهلة الأولى لدعوة قومه إلى التوحيد، فعن أبي هريرة قال: "لما أنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخصّ، فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار... غير أن لكم رحماً سأبلها

Scanned with CamScanner

ببلالها[1].

واستمر هذا التأسيس العقدي في المدينة النبوية، وإن اتّخذ منحى آخر، بظهور الكتابيين والمنافقين.

فسارت الدعوة العقدية بذلك في اتجاهات ثلاثة:

١- ترسيخ العقيدة في نفوس الصحابة، وتصحيح ما بدر منهم من هفوات وأخطاء في العقيدة.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يدع مناسبةً ولا مجلساً، إلاّ وذكّر الناس بالله، ورسخ في نفوسهم معالم التوحيد، يشهد لذلك الكمّ الهائل من الأحاديث الواردة في هذا الشأن، ومن ذلك تمثيلاً لا حصراً:

- حديث جبريل -المشهور-، وفيه: قال: "فأخبرني عن الإيمان ؟، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فأخبرني عن الإحسان ؟، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[2].

- وقال البخاري رحمه الله في صحيحه: باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ثمّ أورد جملة من الأحاديث، منها:

حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد ؟، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه لا يشكروا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه ؟، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم"[3].

- وإلى جانب هذا التأسيس العقدي، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على تصحيح الأخطاء العقدية التي كانت تصدر من أصحابه أحياناً، ومن ذلك:

- عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تطروني كما أطرت النصارى، عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله"[4].

- وثبت أنّ رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم:"ما شاء الله وشئت، فقال له النبي صلى الله

Scanned with CamScanner

عليه وسلم: أجعلتني والله عدلاً ؟!، بل ما شاء الله وحده[1].

٢- دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى التوحيد.

من المعروف أنّ غير المسلمين أصناف كثيرة، ويجمعهم جامع واحد، وهو عدم الدخول في الإسلام. ومن هؤلاء أهل الكتاب، اليهود الذين يتّبعون التوراة، والنّصارى الذين يتبعون الإنجيل. وتظهر دعوة النبي صلى الله عليه سلم لهم من خلال أمرين: الأول: دعوتهم إلى تجريد التوحيد لله رب العالمين، ممتثلاً أمر الله تعالى القائل في محكم التنزيل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وفي حديث معاذ بن جبل حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقال له: "إنّك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى..." [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"[3].

في الحديث الصّحيح أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله، لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم).

فقوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ثم ادعهم إلى الإسلام) فيه إثبات الدعوة إلى الإسلام، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (والتوحيد أول الدين وآخره، فأول ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم شهادة أن لا إله إلا الله)[4].

وجاء في وثيقة المدينة التي عاهد فيها اليهود: (وأن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو استجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله)[5].

Scanned with CamScanner

فقوله صلى الله عليه وسلم ، فإن مرده إلى الله وإلى محمّد رسول الله، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠] .

وردّ الحكم إلى الله، ردّه إلى كتابه وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم- الّذي دعا إلى توحيده وإفراده بالعبادة.

كما جاء في كتابه إلى يهود خيبر، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال كتب رسول الله إلى يهود خيبر: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله ﷺ صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى: ألاَ إنَّ الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩] .

وإنّي أُنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المنّ والسّلوى، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله، إلاَّ أخبرتموني: هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ إن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم. ﴿ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[البقرة: ٢٥٦] فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه[1].

ودعوته صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد في هذا الكتاب واضحٌ، فقد أثبت نبوّة موسى – عليه السلام- ممَّا يدلّ على أنَّ دعوة الأنبياء واحدة- وهي الدعوة إلى توحيد الله وعبادته، ثمّ أفحمهم بإثبات نبوته ورسالته، وأنه خاتم النبيين والمرسلين، وذلك ثابت في كتبهم المنزلة من الله تعالى، إلا أنّه لا إكراه في الدخول في الإسلام، وما عليه إلا البلاغ وإقامة الحجة، وبيان المحجّة.

وعندما جاء وفد نجران لمباهلته دعاهم إلى توحيد الله وعبادته وحده، ثم صالحهم وبعث معهم أمين الأمة- أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ - وأنزل الله في ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

كما كتب ذلك إلى الملوك والرؤساء من أهل الكتاب، كما في كتابه إلى المقوقس عظيم القبط، وإلى هرقل الروم، وإلى كسرى الفرس وغيرهم.

Scanned with CamScanner

وكان صلى الله عليه وسلم مع دعوته إلى توحيد الله يحذر دعوة غيره معه، وفي ذلك آيات وأحاديث متضافرة، وعندما اجتمع عنده الأحبار من نصارى نجران ويهود المدينة دعاهم إلى الإسلام.

قال ابن إسحاق- رحمه الله-: " اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانيا، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

فقال رجل من الأحبار: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النّصارى عيسى ابن مريم؟ وقال رجلٌ من نصارى نجران: أو ذلك تريد يا محمد وإليه تدعونا؟ فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أعبد غير الله، أو آمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩ - ٨٠][1].

وهذا يوضح أهمية الدعوة إلى التوحيد، وأنه أساس الدين وصراط الله المستقيم، وأوّل ما أمر الرسول ﷺ بتبليغه. وهو المقصد الأسنى في عقد المصالحات مع غير المسلمين.

ومن هنا وجب على الدعاة مضاعفة الاهتمام بهذا الأصل العظيم، ودعوة غير المسلمين من اليهود والنصارى إلى تحقيقه، والتعريف بما يضادُّه من الشرك بالله وعبادة معه غيره[2].

والثاني: كفل الإسلام للإنسان حقه في اختيار عقيدته، حيث بين الله تعالى للناس طريقي الإيمان والكفر، قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٣].

وقال عز وجل: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[البقرة: ٢٥٦]

Scanned with CamScanner

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩].

وفي هذا أبلغ دليل على أن الله تعالى لم يشرع القهر والإكراه لإدخال الناس في الدين، بل إن الدخول في الدين لا بد أن يكون عن طواعية وقناعة واختيار، دون جبر أو إكراه.

وقد أُعطيَتْ للإنسان حرّية الاختيار لأنّه محاسبٌ يوم القيامة، ومحاسبته تقتضي أن يكون له حرّية الاختيار، حتى لا يكون له حجة على الله، فقد أتاه الأنبياء بالبلاغ والشرع، ووهبه الله عقلا يفكر به، ويميز بين الحق والباطل، وعليه تبعات ما اختار(١).

ولم يثبت أن الرسول ﷺ أكرَه أحدًا على الدّخول في الإسلام، فالمتتبّع لسير الدّعوة في كلّ أدوراها يتبيّن له أنه لم يكره أحد على اعتناق الإسلام.

فقد بدأ الرسول ﷺ دعوته في مكة وحيدًا، ولم يؤمن به بادئ ذي بدء إلا قلّة من النّاس، والذين يعتنقون الإسلام كانوا يتعرضون لسيوف المشركين وأذاهم، ولا يعرضون أحدا لسيوفهم.

وبعد بيعة العقبة الثانية أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير، إلى المدينة النبوية داعيا إلى الله، فدخل معظم سكان المدينة الإسلام قبل أن يطأ الرسول أرض المدينة طواعيةً وحبًّا منهم.

وإذا كان الإسلام قد كفل لأتباعه حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية، فإنه أيضا قد كفل هذا الحق لمخالفيهم في العقيدة، وذلك في حدود نظام لا يتعداه، ولأن للمخالفين دينهم وشعائرهم.

والحرّية الدّينية لم تكن غائبة في أثناء مصالحات النبي ﷺ لأهل الكتاب، فقد أمر به وطبّقه، كما سار على منواله الخلفاء الراشدون من بعده.

فقد أقر النبي ﷺ اليهود المحيطين بالمدينة من بني قينقاع، وبني النضير وبني قريظة، وغيرهم كيهود خيبر وما جاورها.

فقد جاء في وثيقة المدينة:(**وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين**

Scanned with CamScanner

دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأَثِم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته)[1].

يقول ابن القيم- رحمه الله- : لما بعث الله رسوله استجاب له -ولخلفائه من بعده-أكثر أهل الأديان طوعاً واختياراً، ولم يكره أحدا قط على الدين، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله، وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله، ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالاً لأمر ربه سبحانه حيث يقول : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[البقرة: ٢٥٦]. وهذا نفيٌ في معنى النّهي، أي : لا تكرهوا أحدًا على الدّين.

نزلت هذه الآية في رجال من الصّحابة كان لهم أولاد، قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أسلم الآباء، وأرادوا إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام[2].

والصّحيح أنّ الآية على عمومها في حقّ كلّ كافر، وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار، فلا يكرهون على الدخول في الدين، بل إما أن يدخلوا في الدين وإما أن يعطوا الجزية، ومن تأمل سيرة النبي ﷺ تبين له أنه لم يكره أحدا على دينه قطُّ، وإنه إنما قاتل من قاتله .

وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيماً على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡ ﴾ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم، فمن على بعضهم، وأجلى بعضهم، وقتل بعضهم، وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدءوا هم بقتاله، ونقضوا عهده فعند ذلك غزاهم في ديارهم[3].

وشريعة الإسلام السمحة، تعرض تعاليمها أمام الناس وتتركهم أحرارا في اعتناقها وهذا مصداق

Scanned with CamScanner

قول الله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

فعلى أهل الإسلام أن يدعوا الناس إلى الدين الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة كما أخبر بذلك سبحانه: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

فحرّية الاعتقاد مبدأٌ سار عليه المسلمون، فلم يكرهوا أحدا غير المسلمين على ترك دينه ودخول الإسلام، وإذا أُكره غير المسلم فلم يثبت له حكم الإسلام حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعاً.

وأجمع أهل العلم على أنّ الذّمي والمستأمن إذا أقاما على ما عوهدا عليه لا يجوز نقض عهدهما و إكراههما على ما يلتزمان، لأنه أكره على ما لا يجوز إكراههما عليه [١].

أما الحربي والمرتدّ فيجوز إكراههما على الإسلام، فعقد الأمان بنوعَيْه يتضمن عدم التعرض لهم بالقول أو الفعل، والنبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى معاذ رضي الله عنه وهو بأرض اليمن (...وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم. ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية...)[٢].

وكتب -عليه الصلاة والسلام- إلى أهل نجران (...ولنجران وحسبها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم، وغائبهم وشاهدهم، وعشيرتهم وتبعهم، وأن لا يغيروا مما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته...)[٣].

فأعطاهم الحرّية الدينية، وأمر أن لا يهدَمُ لهم بِيع ولا كنيسة، ولا يجبر راهبٌ على الدّخول في الإسلام، وعليهم الجزية.

٣- دعوة المنافقين وتذكيرهم بالله، والمنافقون هم من يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وقد اشاعوا الفتن في المجتمع الإسلامي، وكان للمنافقين بالمدينة نصيب في التهديد والترهيب، كما حدث في غزوة المريسيع من مقولة رأس النفاق - عبد الله بن أبيّ بن سلول-، حيث قال: " ... يا بني الأوس، يا بني الخزرج، عليكم صاحبكم وحليفكم -يعني الأنصار- ثم قال: والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: "سمن كلبك يأكلك"، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها

Scanned with CamScanner

الأذلّ...."، ثمّ أقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم، لتحولوا إلى غير بلادكم..." (١).

وواجه النبي عليه السلام العديد من الشائعات التي راجت ضد شخصه، وأتباعه، وشريعته.

وتولّى نشر هذه الإشاعات وإذاعتها بين الناس، فلول من المشركين، واليهود، والمنافقين، بغرض الطعن في هذا الدين، وصدّ الناس عنه، لعلمهم أنّ للإشاعة أثر بالغ في النفوس، وسرعة في الانتشار بين الناس. ولهذا حذّر الله جل وعلا المؤمنين من الانسياق وراء الشائعات المغرضة، وأمرهم بالتريّث في شأنها، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[النساء: ٨٣].

ومع ذلك أمر الله سبحانه نبيه بدعوتهم كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾. قال الطبري رحمه الله: "عظهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم"(٢). ومن المواعظ الموجّهة للمنافقين ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله عليه السلام: **"يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا"**(٣).

ب- المحور التشريعي:

هي ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة (٤).

جاءت الشريعة المحمدية ببيان العبادات، ودعوة الناس لإقامتها بشروطها وأركانها، وبني الإسلام على خمسة أركان أربع منها خاصة بالجانب التعبدي، كالصلاة والزكاة والصيام والحج.

يضاف إلى ذلك جانب المعاملات والعقود، فقد جاء بيانها والدعوة إليها من خلال النصوص القولية والعملية.

Scanned with CamScanner

والجانب التشريعي شغل حيزاً كبيراً من الدعوة إلى الله تعالى في العهد المدني كما تشهد له السور المدنية، وكذا الأحاديث القولية والفعلية. – ومما جاء في الصيام: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من صام رمضان إيمانا واحتساباً، غفر له ما تقدّم من ذنبه"(١).

– ومما جاء في الحج: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من حجّ لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"(٢).

– ومما جاء في المعاملات: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من غش فليس مني"(٣)، وهذا فيه ترهيب ووعيد.

ج– المحور الأخلاقي:

إن الأخلاق التي بعث بها النبي عليه الصلاة والسلام ليست محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك، إنما هي من أصول الدين وأسسه المتينة؛ قال تعالى واصفا رسوله صلى الله عليه وسلم بأعظم الصفات: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي: على دين عظيم وهو الإسلام (٤).

ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم أجابت بأن «خلقه القرآن»(٥). يقول قَتَادَةُ:«هُوَ مَا كَانَ يَأْتَمِرُ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَيَنْتَهِي عَنْهُ مِنْ نهى اللَّهِ، وَالمعْنَى إِنَّكَ لعلى الْخُلُقِ الَّذِي أَمَرَكَ الله بِهِ فِي الْقُرْآنِ »(٦).

والمتأمل في النصوص الشرعية يجد أنها لم تدع جانباً من جوانب شخصية الإنسان المتعلقة بالسلوكيات والأخلاق إلا وضحتها وبينت المنهج الأمثل والسلوك الصحيح بشكل متكامل شامل معتدل واقعي. ومن نماذج ذلك:

١–الأخلاق المتعلقة بجوانب شخصية الإنسان المختلفة:

أ– أخلاقيات متعلقة بحاجاته الجسمية من الأكل والشرب وغير ذلك، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ

Scanned with CamScanner

وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]. وجاء في السنة مفصلة بتفصيل أوسع وأكثر، فعن أبي هريرة ﷺ قال: «ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه »[١].

ب-أخلاقيات متعلقة بالجانب التفكيري؛ قال تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١]، وفي الحديث: «تَفَكَّرُوْا فِي آلَاء اللهِ، وَلاَ تَفَكَّرُوا فِي اللهِ –ﷻ»[٢].

ج- أخلاقيات متعلقة بالجانب الاقتصادي، قال تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ (الإسراء:٢٩). وفي الحديث عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» [٣].

٢- الأخلاق المتعلقة بالأسرة:

أ- أخلاقيات العلاقة بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً﴾ [النساء: ١٩]. وفي الحديث: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»[٤].

ب- أخلاقيات العلاقة بين الأبوين والأولاد، قال تعالى: ﴿وَوصَّيْنا الإنْسَانَ بوَالدَيْه إحْسَانًا ﴾ [الأحقاف:١٥]، وقال تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان

Scanned with CamScanner

خطئا كبيرا ﴾ [الإسراء ٣١].

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، أَنَّ أَبَاهُ نَحَلَ ابْنًا لَهُ غُلَامًا، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُشْهِدُهُ، فَقَالَ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَارْدُدْهُ»(١).

٣-الأخلاق المتعلقة بالمجتمع:

أ- في آداب المجتمع وأخلاقياته، قال تعالى: ﴿يا أيها الذّين آمنُوا لا تدْخُلُوا بيوتاً غير بيوتكم حَتّى تستأنسُوا وتسلّمُوا عَلى أهْلِهَا ذَلكم خَيْر لكم لعلَّكُم تَذَكَّرُوْن﴾[النور: ٢٧]. وفي الحديث: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ»(٢).

ب- في المعاملات والبيوع، قال تعالى: ﴿ويلٌ للمطففّين الذّينَ إذَا اكتَالُوا عَلى النَّاسِ يسْتَوفُون وَإذا كَالوهُم أو وَزنُوهم يخْسَرون﴾ [المطففين: ١-٣]. وقال تعالى: ﴿يا أيها الذِّينَ آمَنُوا إذا تَدَاينتُم بدَيْن إلى أَجَل مُسمّى فَاكتُبُوه وَليكتُبْ بينكم كَاتبٌ بالعَدْل وَلا يَأبَ كاتبٌ أن يكتب كَمَا عَلمَه الله ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وفي الحديث: «أنّ الرّسُوْلَ -ﷺ- مَرّ عَلَى صبْرة طَعَام، فَادْخَلَ يَدَه فِيْهَا، فَنَالَتْ أَصَابعهُ بَلَلاً، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطّعَامِ؟قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُوْل الله! قَالَ: أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ، وَمَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»(٣)(٤).

٢- الأسس المنهجية لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم:

لقد أقام النبي ﷺ منهج دعوته على أصول راسخة في وسائلها وأساليبها وكيفياتها، ومن أبرز معالمها ما يأتي:

أ- وسائل دعوة النبي ﷺ وأساليبها:

١- الوسائل الدعوية:

أ- الوسائل البيانية:

تتنوّع الوسائل البيانية، بين الخطابة، والوصيّة.

Scanned with CamScanner

– **أمّا الخطابة:** فهي أشهر الوسائل البيانية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، سواء في ذلك الخطب الموسميّة، كخطب الجمعة والأعياد، أو الخطب العارضة، كخطب الاستسقاء، والكسوف، وغيرهما مما يعرض للناس من حوائج دينهم ودنياهم. ولهذا ينبغي للداعية أن يستخدم هذه الوسيلة لعلاج الآفات التي يراها في أمته، وهكذا كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يخطب في الناس كلما رأى فيهم منكراً أو اعوجاجاً[١].قال ابن القيم رحمه الله: "وكان عليه الصلاة والسلام يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم"[٢].

– **أمّا الوصية:** فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بين الفينة والأخرى بما يعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم، ومن هذه الوصايا، كما في حديث العرباض بن سارية المشهور قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"[٣].

ب– الوسائل المادية:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الوسائل المتاحة في عصره لإيصال الدعوة إلى الناس، ومن بين هذه الوسائل:

١– طريق الرسم والتمثيل، وغيرهما من وسائل الإيضاح:

وهذا الأسلوب من الدعوة يشتمل على أنواع عديدة، من أبرزها:

– الرسم والتمثيل، ومن ذلك: ما رواه عبد الله بن مسعود قال: "خطّ النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا، وخطّ خطا في الوسط خارجا منه، وخطّ خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج

Scanned with CamScanner

أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا"[1]. وفي هذا الحديث إشارة إلى الحض على قصر الأمل، والاستعداد لبغتة الأجل[2].

- استخدام حركات اليد، ومن أمثلتها: ما رواه سهل بن سعد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئا"[3] وفي هذا إيماء إلى عظم منزلة كافل اليتيم، وهذا التشبيه من أقوى وسائل الترغيب والموعظة.

٢- الدعوة باستخدام الكتب والرسائل:

كانت وسيلة الرسائل والكتب، من أنفع الوسائل وأنفذها آنذاك، ومن أمثلتها: الرسائل والكتب التي أرسلها إلى الملوك والأمراء والرؤساء، وكانت مشتملة على الدعوة إلى الإسلام والتذكير بنعم الله عز وجل، ككتابه إلى هرقل عظيم الروم، وكسرى عظيم الفرس، والمقوقس ملك مصر، وغيرهم من الملوك[4].

٢- القدوة الحسنة:

قال القرطبي رحمه الله: (طلب موافقة الغير في فعله)[5]، إنّ في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسمته أكبر عظة لمن أراد الهدى والرشاد، قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. والقدوة الحسنة في الإسلام تنقسم إلى قسمين : أ. قدوة حسنة مطلقة : أي معصومة من الخطأ والزلل ، كما في الأنبياء والرسل عليهم السلام ، قال تعالى : **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** ب. قدوة حسنة مقيدة : أي بما شرع الله عز وجل ، لأنها غير معصومة ، كما هي في الصالحين والأتقياء من عباد الله غير الرسل والأنبياء عليهم السلام، والدعوة بالقدوة الحسنة، أو بلسان الحال، اتّخذ مناحٍ كثيرة في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومن أبرز هذه المناحي: العبادات والمعاملات الظاهرة، وإزالة المنكر الظاهر.

Scanned with CamScanner

أ- العبادات والمعاملات الظاهرة:

كانت عبادته صلى الله عليه وسلم ومعاملاته محلّ قدوة وعظة للناس، وكان الصحابة يقتدون به في كلّ شيء في صلاته وصومه وحجه وسائر عباداته، لذا كانز حريصاً على إظهار عبادته للناس، لأنّه محلّ القدوة والأسوة، فقال صلى الله عليه وسلم في الصلاة -كما في حديث مالك بن الحوير رضي الله عنه: "صلوا كما رأيتموني أصلي"، وفي الحج: "كان يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم".

٢- إزالة المنكر الظاهر:

إنّ إزالة المنكر الظاهر، من أهم وسائل الدعوة العملية، لما فيه من تحقيق للمصالح ودرء للمفاسد، وفيه أيضاً سد الذرائع عن الوقوع في ذلك المنكر.

لهذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إزالة المنكرات الظاهرة، عظة للعباد ومحاربة للفساد.

وكان يصحب هذا التغيير -في العادة- موعظة ممهّدة، ترقق القلوب، كي تصبح طيّعة منقادة لأمر الله وأمر رسوله.

ومن أمثلة ذلك، ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: "دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نصباً، فجعل يطعنها بعود كان بيده ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾.

وللقدوة الحسنة شروط يجب أن تتوفر فيها، منها ما يلي:

١. سلامة العقيدة، وذلك بأن يكون الداعية ذا عقيدة إسلامية صحيحة خالية من أي بدعة أو شبهة، وأن يكون الداعية قدوة للآخرين في عقيدته الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح.

٢. صحة العبادة، وهذا أصل هام أيضاً في الداعية إلى الله، حيث أنه قدوة ينظر إليه الناس ، فيجب أن يكون خالصاً في عبادته لله وحده ، وخاصة إذا كان يعيش في مجتمعات غير إسلامية ، فيكون ترجماناً لأركان الإسلام وعباداته ، ومصدراً يأخذ الناس منه كيفية الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر المعاملات ، قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنعام آية ١٦٢ .

Scanned with CamScanner

٣. موافقة الأقوال للأعمال وموافقة الظاهر للباطن، فلا انفصام ولا اضطراب في حياة الداعية ولا في شخصه، بل انسجام وتكامل وموافقة بين ما يقوله وبين ما يظهره وما يبطنه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الصف آية ٢-٣ .

٤. الخلق الحسن، والمعشر الطيب، والسيرة الحميدة، والذكر الجميل، ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به من الأمانة والصدق والوفاء، قال ابن القيم رحمه الله في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معاملته : (هو الأسوة والقدوة ، فكان يعود المريض ، ويشهد الجنازة ، ويجيب الدعوة ، ويمشي مع الأرملة والمسكين والضعيف في حوائجهم ، وكان أحسن الناس معاملة)[١] .

٥. التجافي عن دار الغرور والتطلع إلى دار البقاء والحبور، وذلك بالتقليل من الدنيا وعدم اللهث الشديد وراء حطامها، والتزود بزاد التقوى والعمل الصالح فهو خير وأبقى، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢]، ولا يُفهم من هذا ترك الدنيا والتكاسل عن العمل وطلب الرزق الحلال والسعي في مناكب الأرض وعمارتها، وإنما المقصود أن لا يجعل المسلم والداعية خاصة الدنيا همه ومجمع أمره ومنتهى عمره وغايته، بل يتوسط في ذلك دون إفراط أو تفريط [٣].

٢- الأساليب الدعوية:

– **الحكمة**: قال ابن القيم رحمه الله: وأحسن ما قيل في الحكمة: أنها معرفة الحق والعمل به ، والإصابة في القول والعمل[٤]، وقال أيضا : (فالحكمة .. فعلُ ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي) [٥]. والحكمة بنوعيها العلمية والعملية، لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

Scanned with CamScanner

وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥. ومن ثمرات الحكمة ولوازمها: أنها تجعل الداعية على مقدرة تامة بمعرفة نفوس المدعوين واستخدام الوسائل والأساليب المناسبة لدعوتهم.

والحكمة تعلم الداعية التدرج مع المدعوين في الدعوة، فيبدأ بالأهم فالمهم، فيبدأ بالعقيدة أولاً ثم شرائع الدين ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قوما أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب) [١]، فمن الحكمة معرفة المدعوين وكيفية دعوتهم، ومن لوازمها: أن يحسن الداعية الإنصات للمدعوين كما يحسن النطق والبيان والجواب على شبههم .

ومن فوائدها للداعية: أنها تجعله لا يستعجل النتائج في دعوته ، كما قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين – رحمه الله – : (وليس من الحكمة أن تتعجل وتريد من الناس أن ينتقلوا من حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها ، ومن أراد هذا فهو سفيه عقله بعيد عن الحكمة ؛ لأن حكمة الله عز وجل تأبى أن يكون هذا الأمر ، ويدلك لهذا أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي ينزل عليه الكتاب نزل عليه الشرع متدرجا حتى استقر في النفوس وكمل)[٢]

ومن فوائدها: أنها سبب هام في اكتساب الأخلاق الحميدة كاللين والصبر والعفو والصفح والإحسان وغيرها..

Scanned with CamScanner

ومن أعظم فوائد الحكمة: أنها تكفل للدعوة بإذن الله تعالى أن تسير سيراً صحيحاً وفق الكتاب والسنة، ويُكتب لها الفلاح والنصر والعزة والتمكين في الأرض ، فينتشر الدين الإسلامي في جميع المعمورة. والحكمة تشتمل على أمور[١] :

١. بُعد النظر في عواقب الأمور، والمقصود هو التروي والتأني في الإقدام على أي خطوة بدراسة النتائج المترتبة عليها، والنظر في الفوائد والمفاسد التي ستنتج عنها ، مراعاة لمصالح المسلمين وحفاظاً على كيانها وبقائها .

٢. مراعاة جوانب الشخصية ، حيث إن كل إنسان يتميز بميزات وخصائص ومؤهلات تختلف عن غيره ، فمن الحكمة أن يسلك الداعية مع كل شخص ما يناسبه ، ومثاله ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة حينما علم أن أبا سفيان رضي الله عنه يحب الرئاسة والفخر ، فأشبع تلك الرغبة حينما قال: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ...)[٢] ، حتى يتخذه مفتاح أمان يفتح أمامه الطريق إلى مكة دون إراقة الدماء ، وحتى يشعر بأن مكانته ومنزلته بين قومه ستبقى كما هي لو أسلم .

٣. إنزال الناس منازلهم ومخاطبتهم بما يناسب مكانتهم، ومثاله مكاتبته النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء، فإنه صلى الله عليه وسلم ينزل الناس منازلهم، ويخاطبهم بالإجلال والتعظيم ،كل ذلك حماية للدعوة الإسلامية .

٤. الترجيح بين المصالح والمفاسد، فالحكمة تجعل الداعية يسير بالدعوة سيراً صحيحاً ناظراً إلى المصالح والمفاسد، مقدماً درء المفاسد وتقليلها على جلب المصالح وتكميلها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : (ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ، فقلت : يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم ، قال : لولا حدثاء قومك بالكفر لفعلت)[٣] .

Scanned with CamScanner

اختيار الشخص المناسب للمكان المناسب، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يختار من أصحابه من له مؤهلات تختلف عن صاحبه ويجعله في المكان المناسب ، فاختار دحية الكلبي لهرقل عظيم الروم ؛ لأنه كان جميلاً وفصيحاً وشجاعاً فناسب أن يرسله إلى ملك الروم[١] ، كما أرسل عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ؛ لأنه كان يتردد عليهم[٢] ، كما كان يختار غيرهم ويراعي في ذلك الفروق الفردية ويجعل كلاً فيما يناسبه من المهام

– **الموعظة الحسنة**: قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (الموعظة الحسنة هي: الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة)[٣]، وقال القرطبي رحمه الله تعالى: الموعظة الحسنة هي: الدعوة إلى الله عز وجل بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف)[٤]، وقال تعالى مادحاً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩، قال ابن القيم رحمه الله: (أطلقت الحكمة ولم تقيد بالحسنة ، إذ كلها حسنة ووصف الحسن لها ذاتي ، وأما الموعظة فقيدت بوصف الإحسان ، إذ ليس كل موعظة حسنة)[٥]

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس ويذكرهم بالله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ النساء: ٦٣. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)

– **الترغيب والترهيب**: **وهو** كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مبشراً ونذيراً، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الفرقان: ٥٦. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:: "إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني؟ قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟، يا ابن

Scanned with CamScanner

اختيار الشخص المناسب للمكان المناسب، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يختار من أصحابه من له مؤهلات تختلف عن صاحبه ويجعله في المكان المناسب ، فاختار دحية الكلبي لهرقل عظيم الروم ؛ لأنه كان جميلاً وفصيحاً وشجاعاً فناسب أن يرسله إلى ملك الروم[١] ، كما أرسل عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ؛ لأنه كان يتردد عليهم[٢] ، كما كان يختار غيرهم ويراعي في ذلك الفروق الفردية ويجعل كلاً فيما يناسبه من المهام

– **الموعظة الحسنة:** قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (الموعظة الحسنة هي: الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة)[٣]، وقال القرطبي رحمه الله تعالى: الموعظة الحسنة هي: الدعوة إلى الله عز وجل بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف)[٤]، وقال تعالى مادحاً نبيه صلى الله عليه وسلم: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾** سورة آل عمران آية ١٥٩، قال ابن القيم رحمه الله: (أطلقت الحكمة ولم تقيد بالحسنة ، إذ كلها حسنة ووصف الحسن لها ذاتي ، وأما الموعظة فقيدت بوصف الإحسان ، إذ ليس كل موعظة حسنة)[٥]

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس ويذكرهم بالله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ النساء: ٦٣. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)

– **الترغيب والترهيب: وهو** كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مبشراً ونذيراً، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الفرقان: ٥٦. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:: "إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني؟ قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟، يا ابن

Scanned with CamScanner

وزارة التعليم المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

شمائل النبي ﷺ وهديه في التعامل والدروس الدعوية المستفادة منها

تحت الإشراف: الأستاذ خالد سعد عبد الرحمن الزهراني

الطالب :

- أسهل الهداية الله أدريسمان
- حمزة أمين الرحمن
- سلمان وانألوه
- فكري مكارم سوسريبانتو
- محمد فاروق
- محمد فؤادي ويجاكسونو لقمان
- محمد مايوغي
- محمد عزمي صالح بدر
- محمد فارق
- مفتاح الفكر جهادي
- موسى عبد الرحمن

العام الجامعي ١٤٤٥ هـ

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

الدعوة إلى الله تعالى لا بد أن تكون وفق المنهج الحق وهدي النبي ﷺ[1]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. ومن طرق معرفة هدي النبي ﷺ في الدعوة، دراسة شمائله وهديه في التعامل مع الناس.

هذا مشروع البحث الميسر عن شمائل النبي ﷺ وهديه في التعامل والدروس الدعوية المستفادة منها. ونسأل الله العظيم أن يوفقنا بهذا البحث اليسير، وأن يجعلها من الأعمال الصالحات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطة البحث ومنهجه

في هذا البحث، حاولنا -بحمد الله أولا وآخرا- جمع ما تيسر من الأحاديث الواردة عن شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وهديه في التعامل، ونختصر في ذلك على ما كان من صفاته الخُلُقية وما كان له علاقة قوية بالدعوة. وكذلك ذكر بعض الدروس الدعوية المستفادة من تلك الأحاديث.

ونقدم كل الشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ خالد سعد عبد الرحمن الزهراني -حفظه الله- على علمه وتعليمه وجهده، فجزاه الله عنا خيرا.

ولا شك أن في هذا البحث نقصان وهي من أخطائنا الطلاب، ونستغفر الله على ذلك كله. وما كان صوابا فهو من عند الله وتوفيقه. وأدعو الله أن يوفقنا في هذا البحث وأن يجعلها من الأعمال الصالحة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم الصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] ((الموجز في الدعوة إلى الله)) (٦)

التمهيد عن الشمائل

المبحث الأول: تعريف شمائل النبي ﷺ

الشمائل لغة : جمع من كلمة شِمال، قد تكون من الأخلاق أو من خلقة الجسد[١]

: الطباع والخصال والأخلاق والصفات والسجايا[٢]

واصطلاحًا : خصال النبي ﷺ الكريمة، وطباعه النبيلة، وأخلاقه العالية، وصفاته الطاهرة، وسجاياه الباهرة كجوده ﷺ وحلمه، وأناته وصبره، وتواضعه وشجاعته[٣]

وفي هذا البحث سنختصر بإذن الله على شمائله ﷺ الخُلُقية دون الخَلقية، التي لها صلة بالدعوة وهدي تعامل مع المدعوين.

المبحث الثاني: التعريف بالكتب حول شمائل النبي ﷺ

صنف المصنفون كتبًا في شمائل النبي ﷺ، من ضمنها:

١. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية – للإمام الترمذي رحمه الله

هذا أشهر ما صنف في هذا الباب، ذكرت فيه آثار كثيرة مع الإسناد، بدون شرح ولا تعليق

من شروحات هذا الكتاب: جمع الوسائل في شرح الشمائل – لعلي ملا القاري

الرابط للمكتبة الالكترونية: https://app.turath.io/book/٢٥٦٩

٢. الأنوار في شمائل النبي المختار – للإمام البغوي

ذكرت فيه آثار كثيرة مع الإسناد، بدون شرح ولا تعليق

الرابط للمكتبة الالكترونية: https://app.turath.io/book/١٠٨٠٣

---

[١] ((معجم ديوان الأدب)) للفارابي (١/٤٦٧)

[٢] ((شرح مختصر الشمائل المحمدية)) لهاني فقيه (٨)

[٣] ((شرح مختصر الشمائل المحمدية)) لهاني فقيه (٨)

٣. شمائل الرسول – لأحمد بن عبد الفتاح زواوي

ذكرت فيه شواهد من القرآن والحديث، مع بيان الفوائد المستفادة (عامةً ليست خصوصًا في الدعوة)، مع الفوائد المستفادة من الشمائل في قصة الهجرة وفتح مكة ووفاته ﷺ

الرابط للمكتبة الالكترونية: https://app.turath.io/book/٢٣٦٤٦

٤. شمائل الحبيب المصطفى – لمحمد اليعقوبي

ذكرت فيه آثار كثيرة بلا إسناد، بدون شرح ولا تعليق

الرابط للمكتبة الالكترونية: https://app.turath.io/book/١٣٨

باب: في عدل النبي ﷺ

المبحث الأول: تعريف العدل

العدل في اللغة : القسط والانصاف وهو ضد الجور[1].

وفي الاصطلاح : قال ابن عطية: العدل هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق[2].

المبحث الثاني: الآية والأحاديث الواردة في صدق النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الآية القرآنية:

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ﴾ [الشورى: ١٥]

الشاهد فيه: أن الله سبحانه وتعالى أمر لرسوله صلى الله عليه وسلم بالعدل.

ونقل الطبري عن قتادة أنه قال: أُمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل فعدل حتى مات صلوات الله عليه. والعدل ميزان الله في الأرض، به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يصدق الله الصادق، ويكذب الكاذب، وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه[3].

---

[1] انظر: لسان العرب،(١١/ ٤٣٠)، القاموس المحيط، (١٠٣٠).

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤١٦).

[3] تفسير الطبري (٢٠/٤٨٦)

✓ **الحديث:**

ما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لسلمان الفارسي -رضي الله عنه-: ((إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه))، أخرجه البخاري[1].

الشاهد فيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم بين بأن العدل هو إيثار الحق، وإعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقصان، وهو المساواة في كل أمر يشترك فيه الناس، والعدل مطلوب في كل شيء؛ وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن يعدل كل مع نفسه، ومع أهله، ومع ربه، ومع بدنه، ومع جيرانه، وأن يعطي كل ذي حق حقه. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: فمَن رَغِبَ عن سُنَّتِي فليس مني[2].

وأن من طريقته وسنته العدل في أموره كله، فكان أعدل الناس وأبعدهم عن الظلم، ما ظلم أحدا في، دم، أو عرض، أو مال، ولا جار في حكم. وكان من أخلاقه العدل في الرضا والغضب، وكان مثالا للعدل مع نفسه وأهله، وولده، وصحابته، ولقد بلغ من عدله أنه كان ينصف الناس من نفسه[3].

الفائدة الدعوية المستفادة:

- أن يدرك الداعي إلى الله أهمية العدل وأن الظلم قد حرم الله ورسوله أشد التحريم.
- على الداعية إلى الله أن يحرص على العدل في جميع أموره وحتى في دعوته مع المدعوين.
- أن يدرك الداعية إلى الله بأن الميل عن العدل قد أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بأنه ليس بطريقته ومنهجه فكان خروج عن سنته سبب للهلاك والضلال.

---

[1] أخرجه البخاري (١٩٦٨)، وانظر رقم (٦١٣٩).

[2] رواه البخاري (٥٠٦٣) بمعناه، ومسلم -واللفظ له- (١٤٠١).

[3] السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (٢/ ٦٦٠).

باب: في صدق النبي ﷺ

المبحث الأول: تعريف الصدق

الصدق في اللغة: أصل يدل على قوة الشيء قولا وغيره[1].

وفي الاصطلاح : مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معًا[2].

المبحث الثاني: الآية والأحاديث الواردة في صدق النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ **الآية القرآنية:**

قال تعالى: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٢]

وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣]

الشاهد فيها: أن النبي صلى الله عليه قد اتصف بخلق الصدق، وأنه قد شهد سبحانه وتعالى بصدق النبي صلى الله عليه وسلم، ويكفيه شهادة ربه عزوجل مزكيا له صلى الله عليه وسلم.

✓ **الحديث:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾"، أخرجه البخاري[3].

---

[1] لسان العرب (١٠/١٩٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٥٦٥).

[2] المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٢٧٧).

[3] أخرجه البخاري (٤٧٧٠)

الشاهد فيه[1]: أن فيه شهادة قريش بصدق النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم فوق جبل الصفا مناديًا:

«يا بني فلان.. يا بني فلان» ليجمع القبائل؛ فأتوا إليه جميعًا؛ حتى إنه من كان لا يستطيع أن يأتي، أرسل رسولًا عنه. ولأنه نداء من الصادق الأمين؛ فالكل هنا يشهد بصِدْقه، ويريدون أن يعلموا لِمَ جمعهم، وما الذي سوف ينبئهم به! فلما تجمَّعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَلْفَ هَذَا الْجَبَلِ خَيْلًا تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» فيُعلِنُها القومُ صريحةً مدويَّةً قائلين: «مَا جرَّبنا عليكَ كَذِبًا قَطُّ»!

قد قام الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم الحُجَّة، فشهادة القوم إقرار منهم أنه صادقٌ غيرُ كذوب؛ فقد عايشوه أربعين سنة قبل البعثة لقبوه فيها بالصادق الأمين؛ فلم يعهدوا عليه كَذِبًا، ولا خيانةً، ولا سوءًا..

هنا صدَعَ النبيُّ محمد صلى الله عليه وسلم بما أُمِر من إبلاغ الرسالة والجهر بها فقال للقوم: «إِنِّي نَذِيرٌ إِلَيْكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فيردُّ أبو لهبٍ قائلًا: «تَبًّا لكَ أَلِهَذا جَمَعْتَنا؟!!»

تأمل.. حتى بعد قوله صلى الله عليه وسلم لهم إنه نبي، كان ردُّ أبي لهب: تبًا لكَ! ولم يجرؤ أن يُكَذِّبَ النبي صلى الله عليه وسلم ..!! نعم فكفار قريش في قرارة أنفسهم يعلمون صِدْقه، بل أقرُّوا له بذلك، لكنهم لم يؤمنوا به لمصالح وأهواء خاصة بهم.

الفائدة الدعوية المستفادة:

- أن الصدق من أخلاق الأنبياء؛ فعلى الداعية إلى الله أن يسعى جاهدا لتحقيقه ودعوة الناس إلى ذلك.
- أن الصدق من صفات أوليائه المتقين وعليه يجب على الداعية إلى الله أن يحرص على الصدق في جميع أحواله وخصوصا عند دعوته سواء قولية أو فعلية.
- أن الصدق يكسب الداعية إلى الله ثقة المدعوين فيصدقونه إذا حدث ... فيثمر ذلك استجابة المدعوين للحق[2].

---

[1] www.withprophet.com

[2] الموجز في الدعوة إلى الله (٤٠).

باب: في حلم النبي ﷺ وعفوه[1]

المبحث الأول: تعريف الحلم والعفو

الحِلم: ضَبطُ النَّفسِ والطَّبعِ عن هَيَجانِ الغَضبِ[2].

العَفو: تَركُ المعاقَبةِ على الذَّنبِ[3].

المبحث الثاني: الآية والأحاديث الواردة في حلم النبي ﷺ وعفوه والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الآية القرآنية:

قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩]

عَنِ الشَّعْبِيِّ قالَ: لَمّا أنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((ما هَذا يا جِبْرِيلُ؟)) قالَ: "لا أدْرِي حَتّى أسْألَ العالِمَ"، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقالَ: "إنَّ اللَّهَ أمَرَكَ أنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وتُعْطِيَ مَن حَرَمَكَ، وتَصِلَ مَن قَطَعَكَ"[4].

✓ الحديث الأول:

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: "مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لله بها"، متفق عليه[5].

---

[1] أنظر ((الأنوار في شمائل النبي المختار)) (١٧٢)

[2] ((المفردات)) للراغب (٢٥٣)

[3] ((الفروق اللغوية)) لأبي هلال العسكري (١٠٩ – ١١٠)

[4] ((الدر المنثور)) لجلال الدين السيوطي (٦٢٨/٣)

[5] أخرجه البخاري (٦١٢٦)، ومسلم (٢٣٢٧)

الشاهد في هذا الحديث: أنه مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لله بها

قوله: (وما انتقم لنفسه) أي خاصة، فلا يرد أمره بقتل عقبة بن أبي معيط، وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله[١].

الفائدة الدعوية المستفادة:

- الحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى
- أن من حقوق المدعو، العفو عنه[٢].

✓ **الحديث الثاني:**

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ "يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ"، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ له بعطاء"، متفق عليه[٣].

الشاهد في هذا الحديث: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ بعطاء مع شِدَّةِ جَبْذَة الأعرابي

وفيه بيان حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره على الأذى في النفس والمال، والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام، وليتأسى به الولاة من بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن[٤].

الفائدة الدعوية المستفادة: وجوب الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله واستحباب مقابلة الإساءة بالإحسان

---

[١] ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٥٧٥)

[٢] ((الموجز في الدعوة)) (٨٦)

[٣] أخرجه البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧)

[٤]((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) (٣١١/٢١)

✓ **الحديث الثالث:**

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: "قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا فَقَالَ رَجُلٌ "مَا أُرِيدَ بِهَذَا وَجْهُ اللَّهِ"، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ ((يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هذا فصبر))"، متفق عليه[1].

الشاهد في هذا الحديث: تأسي النبي صلى الله عليه وسلم بموسى عليه السلام في الصبر على أذى المدعوين

وفيه: أن النبي عليه الصلاة والسلام يعتبر بمن مضى من الرسل، ولهذا قال: ((لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر))؛ لأن الله تعالي يقول ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ [سورة يوسف:١١١][2]

الفائدة الدعوية المستفادة: ينبغي لنا أن نقتدي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الصبر على الأذى، وأن نحتسب الأجر على الله، وأن نعلم أن هذا زيادة في درجاتنا مع الاحتساب، وتكفير لسيئاتنا.

---

[1] أخرجه البخاري (٦٢٩١)، ومسلم (١٠٦٢)، باختلاف يسير

[2] ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٢٥٧/١)

باب: في حياء النبي ﷺ[1]

المبحث الأول: تعريف الحياء

الحَياء خُلُقٌ يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع مِن التقصير في حقِّ ذي الحقِّ[2].

المبحث الثاني: بعض الآية والأحاديث الواردة في حياء النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الآية القرآنية:

وقد أَثْبَتَ اللهُ عز وجل حَيَاءَ نَبِيِّهِ الكَرِيمِ صلى الله عليه وسلم فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [سُورَةُ الأَحْزَابِ:٥٣]

وقوله ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ﴾ : إن دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم وجلوسكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له كان يؤذي النبي فيستحي منكم أن يخرجكم منها إذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام، أو يمنعكم من الدخول إذا دخلتم بغير إذن مع كراهيته لذلك منكم[3].

✓ الحديث الأول:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال: "كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا –وفي رواية زيادة– وإذَا كَرِهَ شيئًا عُرِفَ في وجْهِهِ"، متفق عليه[4].

---

[1] أنظر ((الشمائل المحمدية)) (٢٩٧)

[2] ((فتح الباري)) (٥٢/١)

[3] ((تفسير الطبري)) (٢٠/ ٣١٣) ط التربية والتراث

[4] أخرجه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠) مطولاً باختلاف يسير

العذراء: هي المرأة التي لم تتزوج وهي أشد النساء حياء لأنها لم تتزوج ولم تعاشر الرجال فتجدها حيية في خدرها فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء منها ولكنه صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يكره عرف ذلك في وجهه يتغير وجهه لكن يستحي عليه الصلاة والسلام وهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون حييا لا يتخبط ولا يفعل ما يخجل ولا يفعل ما ينتقد عليه ولكن إذا سمع ما يكره أو رأى ما يكره فإنه يتأثر وليس من الرجولة أن لا تتأثر بشيء لأن الذي لا يتأثر بشيء هو البليد الذي لا يحس لكن تتأثر ويمنعك الحياء أن تفعل ما ينكر أو أن تقول ما ينكر[1].

الفائدة الدعوية المستفادة: حياء النبيِّ صلى الله عليه وسلم ما لم تُنتَهك حرمات الله، فإذا انتهكت؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان يغضب ويأمر أصحابَه وينهاهم

✓ **الحديث الثاني:**

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْها: "ما نظرت إلى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم" أو قالت: "ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قطّ" أخرجه ابن ماجه[2].

(عن مولى لعائشة قال قالت عائشة: ما نظرت) أي: حياء منها بناء على حياء منه[3].

الفائدة الدعوية المستفادة: قال الحنفي: فإن حياءه صلى الله عليه وسلم كان مانعا منه يعني أنه كان من الوقار والحياء في مرتبة لم يكن النظر منها إلى فرجه أو رؤيته.

---

[1] ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٣٣/٤)

[2] أخرجه ابن ماجه (٦٦٢)

[3] "جمع الوسائل في شرح الشمائل" (٢١٨/٢)

✓ **الحديث الثالث:**

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ قَالَ: ((خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا))، قَالَتْ: "كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟" قَالَ: ((تَطَهَّرِي بِهَا))، قَالَتْ: "كَيْفَ؟" قَالَ: ((سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِي))، فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ فَقُلْتُ: "تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ"، أخرجه البخاري[1].

وفيه الدلالة على حسن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم وعظيم حلمه وحيائه[2].

الفائدة الدعوية المستفادة: الاكتفاء بالتعريض والإشارة في الأمور المستهجنة، وتكرير الجواب لإفهام السائل.

---

[1] أخرجه البخاري (٣١٤)

[2] ((إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)) للقسطلاني (١/٣٥٤)

باب: في رفق النبي ﷺ وشفقته ورحمته[1]

المبحث الأول: الآية والأحاديث الواردة في رفق النبي ﷺ وشفقته ورحمته والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ اللآية القرآنية:

قال الله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (أي شيء جعلك الله لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم). وقال قتادة : (هذا خلق محمد –صلى الله عليه وسلم– بعثه الله به)[٢].

✓ الحديث الأول:

روي عن عمرو بن العاص –رضي الله عنه– قال: "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه علي حتى ظننت أني خير القوم، فقلت : "يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر؟" فقال : ((أبو بكر)) فقلت: "يا رسول الله أنا خير أو عمر؟" فقال : ((عمر)) فقلت: "يا رسول الله أنا خير أم عثمان؟" فقال : ((عثمان))، فلما سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فصدقني ولوددت أني لم أكن سألته)) أخرجه الترمذي[٣].

✓ الحديث الثاني:

عن عائشة –رضي الله عنها– قالت : "ما ضرب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة"، أخرجه البخاري[٤].

---

[1] أنظر ((الأنوار في شمائل النبي المختار)) (١٩٤، ٢٠٦)

[٢] ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٤٥٠)

[٣] أخرجه الترمذي في ((الشمائل)) (٣٤٥)

[٤] أخرجه البخاري (٣٥٦٠)

الفائدة الدعوية المستفادة:

- ينبغي للداعية إلى الله أن يتصف بكل ما اتصف النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي أرسله الله رحمة للعالمين وقدوة حسنة كما قال تعالى عن رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- : {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}.
- على الداعية إلى الله أن يتصف بالرفق، والشفقة، والرحمة في دعوته كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- على تلك الصفات في حياته وفي دعوته
- أن من حقوق المدعو الشفقة به[1].

[1] ((الموجز في الدعوة)) (٨٦)

باب: في إيثار النبي ﷺ وجوده وكرمه[1]

المبحث الأول: والأحاديث الواردة في إيثار النبي ﷺ وجوده وكرمه والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الحديث الأول:

روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال : أنه قال : "كان النبي –صلى الله عليه وسلم– أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان؛ حتى ينسلخ يعرض عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة "، أخرجه البخاري[2].

✓ الحديث الثاني:

روي عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال : "ما سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قط فقال لا"، أخرجه الترمذي[3].

✓ الحديث الثالث:

روي عن أنس –رضي الله عنه–: أن رجلا أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– فسأله فأعطاه غنما بين جبلين، فأتى الرجل قومه فقال : "أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء رجل ما يخاف فاقة"، أخرجه مسلم[4].

الفائدة الدعوية المستفادة:

- ينبغي للداعية إلى الله أن يقبل على حاجة الأمة في كل شيء حسب استطاعته كما فعله قدوتنا الصالحة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين سأله رجل في حديث أنس السابق.
- وإذا سئل الداعية عن شيء فأجبه حسب قدرته عليه كما روي ذلك عن صفة جود النبي –صلى الله عليه وسلم– في حديث جابر بن عبد الله السابق.

---

[1] أنظر ((شمائل الرسول)) (١/٣٥٥)

[2] أخرجه البخاري (٦)

[3] أخرجه الترمذي في ((الشمائل)) (٣٤٥)

[4] أخرجه مسلم (٢٣١٢)

باب: في زهد النبي ﷺ[1]

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في زهد النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الحديث الأول:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: "مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حتى قبض"، أخرجه أبو داود الطيالسي[2].

✓ الحديث الثاني:

عن النُّعْمَانَ بْنَ بشير رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: "ألستم فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يملأ بطنه"، أخرجه مسلم[3].

✓ الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: " شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عن حجر حَجَرٍ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ عَنْ حَجَرَيْنِ"، أخرجه الترمذي[4].

الفائدة الدعوية المستفادة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]

---

[1] أنظر ((الأنوار في شمائل النبي المختار) (٣٢٢)

[2] أخرجه في مسنده (١٤٩٢)

[3] أخرجه مسلم (٢٩٧٧)

[4] أخرجه الترمذي (٢٣٧١)

أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بم أتاه» . وسئل الزهري عن الزاهد، فقال: من لم يغلب الحرام صبره، ومن لم يشغل الحلال شكره. وهذه الآية مثل ضربه الله تعالى لزينة الدنيا، وسرعة زوالها، وفنائها[1].

- على الداعية أن يبين حقيقة الزهد للمدعوين، وفضله[2]

[1] انظر ((الأنوار في شمائل المختار)) للبغوي

[2] هذا من الدعائم في ضوابط الداعية عمومًا في ((الموجز))

باب: في شجاعة النبي ﷺ[1]

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في شجاعة النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الحديث الأول:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا أَوْ إنه لبحر"، أخرجه البخاري[2].

✓ الحديث الثاني:

عن أبي إسحق قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ فَقَالَ: يَا أَبَا عِمَارَةَ أَوَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ الْبَرَاءُ وَأَنَا أَسْمَعُ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُوَلِّ يَوْمَئِذٍ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذًا بِعَنَانِ بَغْلَتِهِ فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ((أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ)) قَالَ: "فَمَا رَأَى النَّاسُ يَوْمَئِذٍ أشد منه"، أخرجه البخاري[3].

✓ الحديث الثالث:

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: "إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفُرُ فَعَرَضَتْ كدية شديدة فجاؤا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ: ((أَنَا نَازِلٌ)) ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لا يَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أو أهيم"، أخرجه البخاري[4].

---

[1] أنظر (الأنوار في شمائل النبي المختار)) (٢٧٩)

[2] أخرجه البخاري (٦٠٣٣)

[3] أخرجه البخاري (٣٠٤٢)

[4] أخرجه البخاري (٤١٠١)

الفائدة الدعوية المستفادة:

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال:٤٥]

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على القوة، فقال: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تَعْجَزْ، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلتُ كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) أخرجه مسلم[1].

- فعلى المسلم أن يجعل الشجاعة صفة لازمة له على الدوام.
- على الداعية أن يتصف بالشجاعة في دعوته وألا يمنعه الجبن من تبليغ الدعوة؛ لأن من حقوق المدعوين أن يجتهد الداعية معه في دعوته قدر الاستطاعة، فلا يمنعه الجبن والخشية[2].

---

[1] أخرجه مسلم (٢٦٦٤)

[2] ((الموجز في الدعوة)) (٨٦)

باب: في صبر النبي ﷺ[1]

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في صبر النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الحديث الأول: صبره ﷺ على أذى الكفار

عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت لرسول الله ﷺ: "يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد؟" فقال: ((لقد لقيت من قومك وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلّا بقرن الثّعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني فنظرت، فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إنّ الله- عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال: فناداني ملك الجبال، وسلّم عليّ ثمّ قال: يا محمّد إنّ الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربّك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم لأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا))، أخرجه البخاري ومسلم[2].

الشّاهد في الحديث: أن النبي ﷺ قد لاقى أذى شديدا من قومه فاحتمل ذلك وصبر عليه، ولم يتعجل هلاك قومه، ولم يدع عليهم بالاستئصال، بل رجا أن يخرج الله من أصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به شيئا.

✓ الحديث الثاني: صبره ﷺ على أقدار الله المؤلمة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبّله وشمّه، ثمّ دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان. فقال له عبد الرّحمن بن عوف رضي الله عنه: "وأنت يا رسول الله". فقال: ((يا ابن عوف إنّها رحمة)). ثمّ أتبعها بأخرى فقال ﷺ: ((إنّ العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلّا ما يرضى ربّنا وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون))، أخرجه البخاري[3].

---

[1] أنظر ((شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم)) (١/٤٠٤)

[2] أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥)

[3] أخرجه البخاري (١٣٠٣)

الشّاهد في الحديث: أن النبي ﷺ أصابه مثل ما يصيب الناس، من أقدار الله المؤلمة، كالمرض والجوع وفراق الأحباب، وما أصابه في هذا الحديث، هو موت الولد، المحبب إلى الوالد، خاصة إذا لم يكن عنده غيره، فصبر صبرا جميلا، وهو الصبر الذي لا نياحة فيه، ولا شكوى ولا جزع ولا اعتراض على قضاء الله وقدره.

✓ الحديث الثالث: صبره ﷺ على أذى المسلمين

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانيّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيّ فجبذه بردائه جبذه شديدة حتّى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثّرت بها حاشية البرد من شدّة جبذته، ثمّ قال: "يا محمّد مر لي من مال الله الّذي عندك"، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثمّ ضحك، ثمّ أمر له بعطاء"، أخرجه البخاري[1].

الشّاهد في الحديث: أن النبي ﷺ تعرض لأذى شديد من الأعرابي، سأذكره مفصلا، إن شاء الله ومع ذلك صبر بل وأحسن إلى من آذاه.

الفائدة الدعوية المستفادة[2]:

- رقة قلب الرسول ﷺ إلى قومه
- جميل صبر النبي ﷺ على الأذى، وعدم رد الإساءة بمثلها، بل كان الرد، بما هو أحس، امتثالا لقوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦]
- أن الدعوة إلى الله تعالى يحتاج إلى الجهد والصبر
- الصبر والتوكل على الله من بعض سبب النجاح في الدعوة
- ولم يكن صبر النبي صلى الله عليه وسلم مقتصرا على الأذى والابتلاء ، بل شمل صبره على طاعة الله سبحانه وتعالى حيث أمره ربه بذلك في قوله : ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]

---

[1] أخرجه البخاري (٥٨٠٩)

[2] أنظر ((شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم)) (١/٤٠٥) وما بعده

- عظيم شفقة النبي ﷺ بأمته، وأنه لم ينتقم لنفسه منهم، بل غلب عليه جانب الرحمة، مع أن ملك الجبال قد عرض عليه أمرا واحدا وهو الإهلاك، وإذا تدبرت رد النبي ﷺ: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا))
- قوله ﷺ: ((أرجو))، فإذا كان أمر الهداية، بيد الله وحده، فليس للعبد إلا الرجاء.
- عظيم ما لاقاه النبي ﷺ من أذى في سبيل الدعوة إلى الله تعالى حيث إنه اضطر إلى الذهاب إلى الطائف، بعد موت خديجة رضي الله عنها وموت عمه أبي طالب، رجاء أن يجد فيها من يؤويه وينصره ويمنعه من الكفار، فردوا عليه بأقبح رد، بل أنهم أغروا به سفهاءهم فأدموا قدمه ﷺ فرجع من الطائف مهموما، ولم يفق إلا في قرن الثعالب ,السيل الصغير حاليا، وكان هذا اليوم عند الرسول ﷺ أشد من يوم أحد
- رقة قلب الرسول ﷺ عندما مات ابنه.
- أدبه مع الله تعالى ورؤيته له في كل أحواله حيث إنه ﷺ لم يقل- مع حزنه الشديد- أي كلمة تدل على جزعه وعدم صبره، وبرر ذلك بعدم إرادة قول ما لا يرضي الربّ عز وجل قال ﷺ: ((ولا نقول إلا ما يرضى ربّنا)).
- صبر الرسول ﷺ لما يتعرض إليه من أذى، سواء من الكفار، أو المنافقين، أو المسلمين، وتحمل ذلك الأذى في سبيل تألف قلوب الناس، واستمالتهم إلى الإسلام، امتثالا للتوجيه الرباني، في قوله تعالى: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُم.
- صبر النبي ﷺ هو صبر الجميل.
- الصبر واجب على كل الدعاة؛ لأنه لا سبيل لنجاح الدعوة إلا بالصبر[1].
- عدم الصبر لدى الداعية يجعل ما يفسده أكثر مما يصلح[2].
- إن يدرك الداعية أن الصبر مما يمكن اكتسابه من خلال التعود والتدرب عليه[3].

[1] ((الموجز في الدعوة)) (٣٦)

[2] ((الموجز في الدعوة)) (٣٦)

[3] ((الموجز في الدعوة)) (٣٧)

باب: في شدة النبي ﷺ في الحق[1]

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في شدة النبي ﷺ في الحق والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الحديث الأول:

عن عائشة رضي الله عنها أنّ قريشا أهمّهم شأن المرأة المخزوميّة الّتي سرقت فقالوا: "ومن يكلّم فيها رسول الله ﷺ؟" فقالوا: "ومن يجترئ عليه إلّا أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ"، فكلّمه أسامة. فقال رسول الله ﷺ: ((أتشفع في حدّ من حدود الله؟))، ثمّ قام فاختطب ثمّ قال: ((إنّما أهلك الّذين قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشّريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضّعيف أقاموا عليه الحدّ، وايم الله لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها))، متفق عليه[2].

✓ الحديث الثاني:

عَنْ أبي طَلْحَة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَال: ((لا تَدْخُلُ المِلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ))، متفقٌ عليه[3].

✓ الحديث الثالث:

أن جَابِرَ بْنَ عبدالله، زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا)) أَوْ قَالَ: ((فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا- وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ))، متفق عليه[4].

الفائدة الدعوية المستفادة[5]:

- شدته ﷺ في الحق يتبين من رده ﷺ شفاعة أسامة بن زيد رضي الله عنه حبّه وابن حبّه
- تعظيم النبي عليه الصلاة والسلام لربه
- أن السرقة من كبائر الذنوب

---

[1] أنظر ((شمائل الرسول)) (١/٤٠١)

[2] أخرجه البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨)

[3] أخرجه البخاري (٣٣٢٢)، ومسلم (٢١٠٦)، للشاهد والفوائد انظر: https://binbaz.org.sa/audios/٢٤٤٦/٥٣١

[4] أخرجه البخاري (٥٤٥٢)، ومسلم (٥٦٤)، للشاهد والفوائد انظر: https://binbaz.org.sa/audios/٢١٤٧/٤٨

[5] أنظر ((شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم)) (١/٤٠١) وما بعده

- مساواته ﷺ في إقامة الحدود بين الناس، شريفهم ووضيعهم حيث رد ﷺ شفاعة أسامة بن زيد في امرأة شريفة (قرشية مخزومية)
- وجوب إقامة الحدود
- تعظيم حرمات الله
- علم الصحابة رضي الله عنهم بشدة النبي ﷺ في الحق
- لا فرق بين غني وفقير في اقامة الحدود
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- فهذه الأحاديث كلها تدل على تحريم التصوير أن الرسول ﷺ لعن المصورين
- وفي هذه الأحاديث دلالة على أنَّ الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة
- من يأكل الثوم أو البصل أو الكراث لا يجوز له الذهاب إلى المسجد؛ لأنه يؤذي الناس بذلك، والنبي نهى عن ذلك
- فلا يجوز للمسلم الذي يتعاطى الكراث أو الثوم أو البصل أن يصلي مع المسلمين؛ لأنه يؤذيهم بذلك
- فالواجب على المؤمن ألا يؤذي الناس بهذه الروائح الكريهة، وإذا أكلها لقصد الامتناع من الصلاة حَرُم عليه ذلك، أما إذا دعت الحاجة إلى ذلك فليجلس في بيته
- فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ

باب: في غضب النبي ﷺ[1]

المبحث الأول: تعريف الغضب

لغةً : ضِدُّ الرِّضا. والغَضبةُ: الصَّخرةُ الصُّلبةُ. قالوا: ومِنه اشتُقَّ الغَضَبُ؛ لأنَّه اشتِدادُ السَّخَطِ. يُقالُ غَضِبَ يَغضَبُ غَضَبًا، وهو غَضبانُ وغَضوبٌ[2].

اصطلاحًا : الغَضَبُ غَلَيانُ القَلبِ بسَبَبِ ما يُؤلِمُ[3].

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في غضب النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ **الحديث الأول:**

عن أبي مسعود رضي الله عنه: "أنّ رجلا قال: "والله يا رسول الله إنّي لأتأخّر عن صلاة الغداة من أجل فلان، ممّا يطيل بنا"، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشدّ غضبا منه يومئذ"، ثمّ قال: ((إنّ منكم منفّرين، فأيّكم ما صلّى بالنّاس فليتجوّز فإنّ فيهم الضّعيف والكبير وذا الحاجة))، أخرجه البخاري[4].

والشّاهد في هذا الحديث: قول أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه: (فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضبا منه يومئذ)

قوله مُنَفِّرين : يعني يُنَفِّرُون النَّاس عن دين الله (شرح رياض الصالحين،لابن عثيمين)

الفائدة الدعوية المستفادة: الأمر للإمام بتخفيف الصلاة بحيث لا يخل بسنتها ومقاصدها ، وأنه إذا صلى لنفسه طول ما شاء

---

[1] أنظر ((شمائل الرسول)) (٤٣٧/١)

[2] ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٤٢٨/٤)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٦٤٨/١)، ((تاج العروس)) لمرتضى الزبيدي (٤٨٥/٣)

[3] ((الجواهر الحسان في تفسير القرآن)) للثعالبي (٧٨/٣)

[4] أخرجه البخاري (٣٠٢)

✓ **الحديث الثاني:**

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: "إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ"، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ((إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا))، أخرجه البخاري[1].

والشاهد في هذا الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم غضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول : إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا

قَوْله : (إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ) كَذَا فِي مُعْظَم الرِّوَايَات , وَوَقَعَ فِي بَعْضهَا أَمَرَهُمْ مَرَّة وَاحِدَة , وَعَلَيْهِ شَرْح الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ , وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي طُرُق هَذَا الْحَدِيث الَّتِي وَقَفْت عَلَيْهَا مِنْ طَرِيق عَبْدَة , وَكَذَا مِنْ طَرِيق اِبْن نُمَيْر وَغَيْره عَنْ هِشَام عِنْد أَحْمَد , وَكَذَا ذَكَرَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ رِوَايَة أَبِي أُسَامَة عَنْ هِشَام وَلَفْظه " كَانَ إِذَا أَمَرَ النَّاس بِالشَّيْءِ " قَالُوا : وَالْمَعْنَى كَانَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِمَا يَسْهُل عَلَيْهِمْ دُون مَا يَشُقّ خَشْيَة أَنْ يَعْجِزُوا عَنْ الدَّوَام عَلَيْهِ , وَعَمِلَ هُوَ بِنَظِيرِ مَا يَأْمُرهُمْ بِهِ مِنْ التَّخْفِيف , طَلَبُوا مِنْهُ التَّكْلِيف بِمَا يَشُقّ , لِاعْتِقَادِهِمْ اِحْتِيَاجهمْ إِلَى الْمُبَالَغَة فِي الْعَمَل لِرَفْعِ الدَّرَجَات دُونه[2].

الفائدة الدعوية المستفادة: الإشارة إلى شدة رغبة الصحابة في العبادة، وطلبهم الازدياد من الخير.

✓ **الحديث الثالث:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "رَخَّصَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ في أَمْرٍ. فَتَنَزَّهَ عنْه نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَغَضِبَ حتَّى بَانَ الغَضَبُ في وَجْهِهِ، ثُمَّ قالَ: ((ما بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لي فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنَا أَعْلَمُهُمْ باللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً))"، أخرجه مسلم[3].

والشاهد في هذا الحديث: حتى بان الغضب في وجهه، فإن الغضب يظهر من وجهه ليس من فعله ولا قوله ولا ضربه.

---

[1] أخرجه البخاري (٢٠)

[2] (https://hadithprophet.com/hadith-٣٠٩٧٢.html)

[3] أخرجه مسلم (٢٣٥٦)

قال العلامة ابن رجب الحنبلي: فلما زادت معرفة الرسول –صلى الله عليه وسلم– بربه زادت خشيته له وتقواه، فإن العلم التام يستلزم الخشية كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨] فمن كان بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه أعلم كان له أخشى وأتقى، وإنما تنقص الخشية والتقوى بحسب نقص المعرفة بالله[١].

الفائدة الدعوية المستفادة: رِفقُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بأُمَّتِه، وعدَمُ مُواجهتِه بالعِتابِ لِمَن يُعاتِبُه

[١] ((تفسير ابن رجب الحنبلي)) (١/١٧٤)

باب: في وفاء النبي ﷺ[1]

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في غضب النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قيل لرسول الله ﷺ: "يا رسول الله من أكرم النّاس؟"، قال: ((أتقاهم)). فقالوا: "ليس عن هذا نسألك"، قال: ((فيوسف نبيّ الله، ابن نبيّ الله، ابن نبيّ الله، ابن خليل الله)). قالوا: "ليس عن هذا نسألك". قال: ((فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا))أخرجه البخاري[2].

الشّاهد في الحديث: أن النبي ﷺ لما سئل عن أكرم الناس فقال: «يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله.

فقالوا: "ليس عن هذا نسألك" تبين أنهم ما يسألون عن النسب، قال: فعن معادن العرب تسألوني؟، وهذا يدل على معرفته ﷺ بوجوه السؤال، والأمور التي يتعلق بها مثل هذا وهو كرم النسب، والكرم الذي هو الفضل والرفعة بالتقوى، كرم النفس، النفوس الطيبة الطاهرة الزكية، فهذا أعظمها، وذكر كرم النسب، وذكر أيضاً الثالث وهو معادن الناس، فتبين أنهم يسألون عن هذا.

وقد ذكر ابن حجر في الفتح أن المقصود بخيار الناس في الجاهلية هو من اتصف بالخصال المحمودة من ملائمة الطبع، وأن الشرف في الإسلام يكون بالخصال المحمودة شرعا[3].

الفائدة الدعوية المستفادة: شرف النسب يعتبر إذا انضم إليه التقوى والخوف من الله، وإلا فلا.

✓ الحديث الثاني:

قال حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قَالَ ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا و أبي حسيل فأخذنا كفار قريش، قالوا: "إنكم تريدون محمدا"، فقلنا: "ما نريده، ما نريد إلا المدينة"، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى

---

[1] أنظر ((شمائل الرسول)) (١/٤٧٤)

[2] أخرجه البخاري (٣٣٥٣)

[3] ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/٤١٥)

المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر، فقال: ((انصرفا، نفي لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم)) أخرجه مسلم[1].

والشاهد في هذا الحديث: فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر.

قوله: "حسيل": – بالتصغير –: اسم أبي حذيفة. "نفي": من الوفاء.

قال شيخ محمد بن صالح العثيمين : وهكذا الدين الإسلامي مبني على الوفاء، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾[2]، ومثل هذين الرجلان صرفهما النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد لأنهما عاهدا قريشاً ألا يريدا المدينة، ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفيا بالعهد ، وقال: ((نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم)).

الفائدة الدعوية المستفادة: الوفاء بالعهد من الصفات التي حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله.

✓ الحديث الثالث:

كان النبي ﷺ يُكرِمُ صَديقاتِ زَوجَتِه خَديجةَ رَضِيَ اللهُ عنها بَعدَ مَوتِها؛ فعن أنَسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: "كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا أُتيَ بشَيءٍ يقولُ: ((اذهَبوا به إلى فُلانةَ؛ فإنَّها كانت صَديقةَ خَديجةَ، اذهَبوا به إلى بَيتِ فُلانةَ؛ فإنَّها كانت تُحِبُّ خَديجةَ)) رواه ابنُ حبان[3]، وغيره.

وكان هذا من حُبِّه ووَفائِه لها بعدَ مَوتِها حيث تَزوَّجَتْه وهو فَقيرٌ، وواسَتْه بنَفْسِها ومالِها في أشَدِّ المِحَنِ في مكَّةَ، وآمَنَتْ به حين كذَّبَه الناسُ

والشاهد من هذا الحديث: أنَّه كان يُكرِمُ صَديقاتِ زَوجَتِه خَديجةَ رَضِيَ اللهُ عنها بَعدَ مَوتِها

الفائدة الدعوية المستفادة: هذا دليلٌ على حُسنِ عَهدِ الصاحِبِ، وحِفظِ وُدِّه، ورِعايةِ حُرمَتِه، وإكْرامِ صَديقِه في حَياتِه، وبعدَ مَوتِه.

---

[1] أخرجه مسلم (١٧٨٧)

[2] سورة النحل، الآية ٩١

[3] أخرجه ابن حبان (٧٠٠٧)

باب: في حسن تعليم النبي ﷺ أمّته[1]

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في حسن تعليم النبي ﷺ أمته والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الحديث الأول:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا. فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ"، فَقَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَاءِهِ الكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الحَاجَةِ)). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[2].

الفائدة الدعوية المستفادة:

- هذا من حسن تعليمه ﷺ، حيث قال: ((فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ))، قال البهوتي في روض المربع: (ويسن للإمام التخفيف مع الإتمام)[3].
- على الداعية إلى الله أن يراعي حال المدعوين، لقوله ﷺ ((فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَاءِهِ الكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الحَاجَةِ)).

✓ الحديث الثاني:

عن أَبَي أُمَامَةَ أَنَّ غُلَامًا شَابًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَا"، فَصَاحَ النَّاسُ فَقَالَ: "مَهْ"، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((أَقِرُّوهُ ادْنُ))، فَدَنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟)) قَالَ: "لَا". قَالَ: ((وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟)) قَالَ: "لَا". قَالَ: ((وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟)) قَالَ: "لَا". قَالَ: ((وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟)) قَالَ: "لَا". قَالَ: ((وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ؟ أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟)) قَالَ: لَا. قَالَ: ((وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ)) . فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: ((اللهُمَّ كَفِّرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ)) أخرجه الطبراني[4].

---

[1] أنظر ((شمائل الرسول)) (١/٣٧٠)

[2] أخرجه مسلم (٤٦٦)

[3] ((الروض المربع)) للبهوتي (١/٣٤٢)

[4] أخرجه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٧٦٧٩)

الدروس الدعوية في الحديث:

- هذا من حسن تعليم النبي ﷺ حيث ترفَّق النبي ﷺ بالشاب في البدء، ثم أقنعه عقليّا ووجدانيّا بقبح الزنا وأثره على الأخلاق والمجتمع، فبعد أن رأى ﷺ انجذاب الشاب إليه وإقباله عليه وقناعته العقلية بالذي حدّثه به، دعا له بهذه الدعوات الكريمات ذات المعنى والمغزى، فقام من بين يدي رسول الله ﷺ وليس شيء أبغض إليه مما جاء يسأل رسول الله أن يرخص له فيه.
- على الداعية إلى الله ألا تكفي قوى الحجة ولا سرعة البدهية ولا سلاسة الأسلوب ولا ملامح التقوى إذا لم يعطِ الداعية كل إنسان على حسب ما يتناسب مع فهمه، وما يتفق مع عقليته، وما يتلاءم مع نزعته؛ تحقيقًا للمبدأ الذي سنَّه رسول الله ﷺ للدعاة في كل زمان ومكان: ((أمرنا معاشر الأنبياء: أن نحدّث الناس على قدر عقولهم))[1].

✓ **الحديث الثالث:**

عن أنس بن مالك قال: "بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابيّ فقام يبول في المسجد. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: "مه، مه". قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزرموه دعوه))، فتركوه حتّى بال، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: ((إنّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنّما هي لذكر الله- والصّلاة وقراءة القرآن))، أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلا من القوم، فجاء بدلو من ماء فشنّه عليه"، أخرجه مسلم[2].

قوله: ((فشنّه عليه)): أي صبّه وسكبه عليه.

الدروس الدعوية في الحديث:

- حسن تعليمه ﷺ، ويتبين ذلك من

أ. أنه ﷺ لم ينهر الأعرابي، ولم يوجه له أدنى عتاب لعدم علم الأعرابي باداب المساجد، وإنما نصحه ﷺ بمنتهى الرفق واللين، قال ﷺ: ((إنّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنّما هي لذكر الله)).

---

[1] ((أصول الدعوة)) لجامعة المدينة العالمية (٢٠٤)

[2] أخرجه مسلم (٢٨٥)

ب.من حسن تعليمه الجميل، أنه ﷺ لم يأمر الأعرابي أن ينظف مكان النجاسة في المسجد، مع أنه أولى الناس بهذا الأمر، لأن الأعرابي قد يظن أن النبي ﷺ أراد أن يعاقبه على ذلك، قال أنس: "فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه"، وهذا والله غاية الرفق واللين.

- حكمته ﷺ حيث قال لأصحابه: «لا تزرموه دعوه»، أي لا تقطعوا عليه بوله؛ لأن قطع البول سيضرّ جسمانيّا بالأعرابي، وقد يزيد من رقعة المكان الذي أصابته النجاسة، خاصة إذا قطعها وهو مضطرب.

باب: في حرص النبي ﷺ على تبليغ الدعوة[1]

المبحث الأول: الآية والأحاديث الواردة في حرص النبي ﷺ على تبليغ الدعوة والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الآية القرآنية:

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٢٨].

الشاهد في الآية: قوله تعالى (حَرِيصٌ عَلَيْكُم)

قال ابن كثير في تفسيره: أي: على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم[٢].

قال السعدي في تفسيره: فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه.[٣]

الفوائد الدعية المستفادة: على الداعية إلى الله تعالى أن يحرص في تبليغ دعوته، كما فعل النبي ﷺ.

✓ الحديث الأول:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الجَنَادِبُ وَالفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تُفْلِتُونَ مِنْ يَدِي))، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

الجَنَادِبُ: جمع جُنْدب، وهو نوعٌ من الجراد يقفز ويطير، يشبه الصِّرار.

يَذُبُّهُنَّ: يدْفَعُهُنَّ.

الحُجَزُ: جمع حُجْزَة وهي مَعْقِدُ الإزارِ والسَّراويلِ، والمقصود الأخذُ بالإزارِ، وهو من باب المجاز للمُجاورة.

---

[1] أنظر ((شمائل الرسول)) (١/٣٧٣)

[٢] ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٤/٢١١)

[٣] ((تيسير الكريم الرحمن)) للسعدي (٣٥٦)

٢. الحديث الثاني:

عن أنس قال: "كان غلام يهوديّ يخدم النّبيّ ﷺ فمرض، فأتاه النّبيّ ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: ((أسلم))، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: "أطع أبا القاسم" فأسلم، فخرج النّبيّ ﷺ وهو يقول: ((الحمد لله الّذي أنقذه من النّار))

الشّاهد في الحديث: أن النبي ﷺ يذهب بنفسه إلى غلام يهودي، يدعوه إلى الإسلام، وهذا يدل على شدة حرصه ﷺ على استنقاذ أمة الدعوة من النار، وحرصه على دخول الناس في دين الله أفرادا وجماعات.

بعض فوائد الدعوية في الحديث:

- بيان ما كان عليه النبي ﷺ من تواضع لا يساميه فيه أحد، فهو مع عظيم منزلته وعلو شأنه وكثير شغله، لا يستنكف أن يعود غلاما يهوديّا غير مسلم، يعمل عنده خادما، أيّ تواضع هذا؟ وأي حب هذا على عمل الخير والمسابقة في مرضاة الله؟
- على الداعية ألا يستقلوا أي عمل من أعمال الخير، وإن قل في نظرهم، خاصة في مجال الدعوة إلى الله؛ لأن النبي ﷺ حرص على زيارة هذا الغلام الخادم اليهودي، ودعاه إلى الإسلام.
- علي الداعي إلى الله- أن يستغل الظروف والأحوال الملائمة للناس لدعوتهم إلى الله، كالمرض مثلا، والذي يشعر فيه الإنسان بالضعف والحاجة إلى الله- ولكن دون أن يظهر الداعي للمدعو أنه يستغل هذا الوقت بالذات لدعوته.

باب: في تواضع النبي ﷺ[1]

المبحث الأول: تعريف التواضع

- معنى التَّواضُعِ لُغةً:

التَّواضُعُ: التَّذَلُّلُ؛ يقالُ: وَضَع فلانٌ نفسَه وَضعًا، ووُضوعًا بالضَّمِّ، وضَعةً، بالفَتحِ: أي: أذلَّها. وتواضَع الرَّجُلُ: إذا تذلَّل، وقيل: ذلَّ وتخاشَع[2].

- معنى التَّواضُعِ اصطلاحًا:

هو تَركُ التَّرؤُّسِ، وإظهارُ الخُمولِ، وكراهيةُ التَّعظيمِ، والزِّيادةُ في الإكرامِ، وأن يتجنَّبَ الإنسانُ المباهاةَ بما فيه من الفضائلِ، والمفاخرةَ بالجاهِ والمالِ، وأن يتحرَّزَ من الإعجابِ والكِبرِ[3].

المبحث الثاني: الآية والأحاديث الواردة في تواضع النبي ﷺ والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ **الآية القرآنية:**

قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:١٨].

تفسير الآية:

وقوله : (ولا تصعر خدك للناس) يقول : لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك ، احتقارا منك لهم ، واستكبارا عليهم ولكن ألن جانبك ، وابسط وجهك إليهم ، كما جاء في الحديث: ((ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط ، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ، والمخيلة لا يحبها الله))[4].

---

[1] أنظر ((الأنوار في شمائل المختار)) (٢٩٣)

[2] ((العين)) للفراهيدي (١٩٦/٢)، ((تاج العروس)) لمرتضى الزبيدي (٣٤٣/٢٢)

[3] ((تهذيب الأخلاق)) للجاحظ (٢٥)

[4] ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٣٠٢/٦)

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : (ولا تصعر خدك للناس) يقول : لا تتكبر فتحقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك . وكذا روى العوفي وعكرمة عنه[١].

وقال مالك ، عن زيد بن أسلم : (ولا تصعر خدك للناس) : لا تكلم وأنت معرض. وكذا روي عن مجاهد ، وعكرمة ، ويزيد بن الأصم ، وأبي الجوزاء ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وابن يزيد ، وغيرهم .وقال إبراهيم النخعي: يعني بذلك التشديق في الكلام. والصواب القول الأول[٢].

وقوله: (ولا تمش في الأرض مرحا) أي: جذلا متكبرا جبارا عنيدا ، لا تفعل ذلك يبغضك الله; ولهذا قال: (إن الله لا يحب كل مختال فخور) أي: مختال معجب في نفسه ، فخور أي على غيره ، وقال تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) [الإسراء : ٣٧] ، وقد تقدم الكلام على ذلك في موضعه[٣].

الدروس الدعوية المستفادة من الآية:

أن الله تعالى يخبر بوصية لقمان لابنه بعد الوصايا التعبدية والإيمان. تتعلق هذه الوصية بمعاملة الناس، وهو ما يسمى فن التعامل. ونها عن التكبر والغرور والتعالي على الناس ،فالتواضع من صفة الدعاة والتواضع يؤثر في نفوس المدعوين ويصلحها ، أن يحرص الداعي إلى الله على استخدام الرفق في دعوته سواء القولية أو الفعلية.

✓ **الحديث الأول:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ"، أخرجه الترمذى، وحديث صحيح[٤].

شرح الحديث: كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم مِثالًا حيًّا للتَّواضُعِ، والبُعدِ عن الكِبْرِ، وأخلاقِ المتكبِّرين. وفي هذا الحديثِ يقولُ أنسٌ رَضِي اللهُ عَنه: "لم يَكُنْ شخصٌ أحبَّ إليهم مِن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم"، أي:

---

[١] ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٣٠٢/٦)

[٢] ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٣٠٣/٦)

[٣] ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٣٠٣/٦)

[٤] أخرجه الترمذي (٢٧٤٥)، ((صحيح الأدب المفرد)) للألباني (٣٥٣)

الصَّحابةِ، فلم يَكونوا يُحِبُّون أحَدًا حُبًّا يُوازي أو يُساوي حُبَّهم لِرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم، "وكانوا إذا رأَوه"، أي: مُقبِلًا إليهم "لم يَقُوموا لِمَا يَعلَمون مِن كراهيَتِه لذلك"، أي: لم يَقوموا له وُقوفًا؛ لكَراهِيَتِه ونَهيِه عن فِعْلِ ذلك؛ تواضُعًا لربِّه، وابتِعادًا عن عادةِ المتكبِّرين، وقيل: كان مِن عادةِ العَربِ تَرْكُ التَّكلُّفِ في القيامِ والجلوسِ، والأكلِ والشُّربِ، فاختار ذلك النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم؛ لِمُوافَقتِه للشَّريعةِ؛ وهذا الفعلُ مِن النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم مِن بابِ التَّواضُعِ[1].

الدروس الدعوية المستفادة:

الداعية إلى الله مطالَبٌ بأن يلتزم بالتواضع؛ حتى يتمكن من تأدية دوره، وحتى يتقرب من الناس؛ لأن دعوته في حاجة إلى صلة مستمرة بهم، وعليه أن يكون قريبًا إلى قلوبهم وأرواحهم، والتواضعُ هو صانعُ ذلك كلِّه.

✓ **الحديث الثاني:**

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تُطْروني كما أَطْرت النصارى ابنَ مريم؛ إنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله))، أخرجه البخاري[2].

شرح الحديث:

أن النبي صلى الله عليه وسلم حرصاً منه على توحيد الله تعالى ، وخوفاً على أمته من الشرك الذي وقعت فيه الأمم السابقة، حذَّرها من الغلو فيه، ومجاوزة الحد في مدحه مثل وصفه بأوصاف الله تعالى وأفعاله الخاصة به، كما غلت النصارى في المسيح بوصفه بالألوهية والبنوة لله تعالى ، فوقعت في الشرك كما قال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} ثم قال: «فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله» أي: فصفوني بالعبودية والرسالة كما وصفني الله تعالى بذلك، ولا تتجاوزوا بي حدود العبودية إلى مقام الألوهية

---

[1] https://dorar.net/hadith/sharh/٧٦٤١٠

[2] أخرجه البخاري (٣٤٤٥)

أو الربوبية كما فعلت النصارى، فإن حق الأنبياء العبودية والرسالة، أما الألوهية فإنها حق الله وحده، ومع هذا التحذير فقد وقع بعض الناس فيما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، فاحذر من أن تكون منهم[1].

الدروس الدعوية المستفادة من الحديث: في هذا الحديثِ يُرشِدُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أُمَّتَه ألَّا يُبالِغوا في مَدْحِه، وألَّا يُنزِلوه عنْ مَنزلة النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أُمَّتَه للوسَطيَّةِ والاعتدالِ في حقِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.التحذير من الغلو والإسراف في المدح، ومجاوزة الحد، والمدح بالباطل؛ لأن ذلك قد يفضي إلى الشرك، وإنزال العبد منزلة الرب، ووصفه بصفاته.

[1] انظر ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) لمحمود بن أحمد بدر الدين العيني، (٣٧/١٦). وانظر ((منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري))، لحمزة محمد قاسم (٢٠٨/٤)

باب: في حسن معاشرة الأزواج[1]

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في حسن معاشرة النبي ﷺ أزواجه والدروس الدعوية المستفادة منها

كان رسول الله ﷺ بالرغم من كثرة مشاغله، وكثرة مسئولياته، إلا أنه كان لا ينسى حق زوجاته في حسن صحبته لهن، وإكرامهن، والرفق بهن.

✓ **الحديث الأول:**

عن أنس، قال: "بلغ صفية أن حفصة قالت: "بنت يهودي"، فبكت، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، فقال: ((ما يبكيك؟)) فقالت: ""قالت لي حفصة: إني بنت يهودي"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟)) ثم قال: ((اتقي الله يا حفصة)) أخرجه الترمذي[2].

شرح الحديث:

وفي هذا الحديث يحكي أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه بلغ "صفية" بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها، أن "حفصة" بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها، "قالت"، أي: في حق صفية: إنها "بنت يهودي"، أي: إن أباها من اليهود، "فبكت" صفية من هذا الكلام، فدخل "عليها"، أي: على صفية النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، "فقال" لها النبي صلى الله عليه وسلم: "ما يبكيك"؟ أي: ما الذي جعلك تبكين؟ قالت صفية: "قالت لي حفصة"، أي: في حقي: "إني بنت يهودي" تريد أن تعيرني وتنتقص من قدري بذلك.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم مادحا لها ومطيبا خاطرها: "وإنك" يا صفية، "لابنة نبي"، وهو هارون بن عمران عليه السلام؛ لأنها من ذريته، وقيل المراد: إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، "وإن عمك لنبي"، أي: موسى بن عمران كليم الله عليه السلام، وقيل المراد: إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، "وإنك لتحت نبي"، أي: زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ "ففيم"، أي: في أي شيء "تفخر عليك" حفصة بنت عمر، وليس

---

[1] أنظر ((شمائل الرسول)) (١/٤٥٢)

[2] أخرجه الترمذي (٣٨٩٤)

لها مثل هذه المنقبة والمزية التي لك؟! "ثم قال" النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة: "اتقي الله يا حفصة"، وذلك بترك هذا الكلام المنهي عنه، وخافي من الله تعالى بفعل أوامره وترك نواهيه[١].

الفائدة الدعوية المستفادة: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أزواجه بالمعروف ونهاهن عن المنكر وعاملهن بالمودّة والرحمة. والتعامل مع الأزواج بالرفق والرحمة من صفات الدعاة.

✓ الحديث الثاني:

النبيّ يأخذ آراء الأزواج في بعض أُمور الدين، والدولة، ومن ذلك مُشاورته لزوجته أُم سلمة رضي الله عنها في صُلح الحُديبية عندما أمر الصحابةَ بالتحلُّل من إحرامهم، فلم يقم أحدٌ منهم، فاستشار زوجته أُم سلمة في ذلك، فقالت له: "اخْرُجْ ثُمَّ لا تُكَلِّمْ أحَدًا منهمْ كَلِمَةً، حتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ"، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أحَدًا منهمْ حتَّى فَعَلَ ذلكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، ودَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذلكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا، أخرجه البخاري[٢].

شرح الحديث:

فدَخَلَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على زَوجتِه أُمِّ سَلَمةَ يَشكو إليها امتِناعَ أصحابِهِ رِضوانُ اللهِ عَليهِمْ مِن تَلبِيةِ أَوامرِهِ، فأشارتْ عليه أمُّ سَلَمةَ رَضيَ اللهُ عنها على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بأَلَّا يَتكلَّمَ معَ أحدٍ منهمْ كلمةً حتَّى يَنحَرَ بُدْنَه، ويَدْعوَ حالِقه فيَحلِقَه، فرَضيَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما قالتْ، فخرَجَ وفعَلَ ما أَشارتْ بهِ، فلمَّا رأى الصَّحابةُ فِعلَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قاموا ففَعلوا فِعلَهُ واهتَدَوْا بِهَدْيِهِ، حتَّى كادَ بَعضُهم يَقْتُلُ بَعضًا غمًّا، أي: حُزنًا على أنَّهم صُدُّوا عن البيتِ ولم يُكْمِلوا نُسكَهم، ولتَحقُّقِهم بفِعلِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ذلك أنَّ الأمرَ نافذٌ، وأنَّ الوحيَ لم يَنزِلْ ولم يُبطِلِ اللهُ الصُّلحَ وشُروطَه المجحِفةَ، وأنَّهم بذلك قدْ تأخَّروا في تَنفيذِ أمْرِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الأوَّلِ لهم بالتَّحلُّلِ والحَلقِ والنَّحْرِ[٣].

الدروس الدعوية المستفادة من الحديث:

---

[١] https://dorar.net/hadith/sharh/٨٦٩٨٦

[٢] أخرجه البخاري (٢٧٣١)

[٣] https://dorar.net/hadith/sharh/٢٢٨٩٢

- من بعض أمور الدين يأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من مشاورة مع الأزواج، ويحترم آرائهن، وهذا هدي للداعية.
- أن بعض الأمور قد تخفى على ذوي العقول والبصيرة، فعلى الداعية أن يأخذ بالاستشار.

باب: في ملاعبة النبي ﷺ مع الأطفال ورحمته للصغار[1]

فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل وأحسن الناس خلقا، وأكرمهم، وأتقاهم، وقد مدح الله تعالى أخلاقه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. ولما سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول صلى الله عليه وسلم قالت: ''كان خلقُه القرآن'' ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يعامل الناس على قدر عقولهم، وقوة إيمانهم، ومن ذلك معاملته صلى الله عليه وسلم للأطفال، وتربيته لهم. وإذا كان الناس بوجه عام بحاجة إلى الرحمة والرعاية، فالأطفال بوجه خاص في حاجة إلى الكثير من الحب والرحمة والشفقة بهم، والمتأمل في سيرته ومواقفه صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان أرحم الناس بالأطفال.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في ملاعبة النبي ﷺ مع الأطفال ورحمته للصغار والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ الحديث الأول:

عن شداد بن الهاد الليثي، "خرَجَ علينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في إحدى صَلَاتَيِ العِشاءِ، وهو حامِلٌ حسنًا أو حُسينًا، فتقدَّمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فوضَعَه، ثمَّ كبَّرَ للصَّلاةِ، فصلَّى، فسجَدَ بينَ ظَهْرَانَيْ صلاتِهِ سجدةً أطالَها، قال أَبِي: فرفَعْتُ رَأْسي، وإذا الصبيُّ على ظَهرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو ساجِدٌ، فرجَعْتُ إلى سُجودي، فلمَّا قضَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قال الناسُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ سجَدْتَ بينَ ظَهْرَانَيْ صلاتِكَ سجدةً أطَلْتَها، حتَّى ظَنَنَّا أنَّه قدْ حدَثَ أمْرٌ، أو أنَّه يُوحَى إليكَ، قال: ((كلُّ ذلكَ لم يكُنْ، ولكنَّ ابْني ارْتَحَلَني، فكرِهْتُ أنْ أُعْجِلَهُ حتَّى يَقضيَ حاجتَهُ))"، أخرجه النسائي[2].

---

[1] أنظر ((شمائل الحبيب المصطفى)) (١٧٤)

[2] أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) الحديث (٧٣١)

✓ **الحديث الثاني:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير، قال: أحسبه، قال: كان فطيما، قال: فكان إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه، قال: ((أبا عمير ما فعل النغير)) قال: فكان يلعب به"، أخرجه مسلم[١].

والنغير: طائر يشبه العصفور وسمي نغيرا والجمع نغران[٢]، وهو: طائر كان يلعب به.

✓ **الحديث الثالث:**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ وَالعَصْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَنَا: عَلَى أَمَاكِنِكُمْ، وَأُهْدِيَتْ لَهُ جَرَّةٌ مِنْ حَلْوَاءَ، فجَعَلَ يُلْعِقُ كُلَّ رَجُلٍ لَعْقَةً، حَتَّى أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا غُلامٌ، فَأَلعَقَنِي لَعْقَةً، ثُمَّ قَالَ لِي: أَزِيدُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَزَادَنِي لَعْقَةً لِصِغَرِي، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ القَوْمِ"، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وابْنُ مَاجَهْ[٣].

الفائدة الدعوية المستفادة:

- عظيم شفقة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال،
- الجزاء من جنس العمل، فمن لا يرحم لا يرحم،
- وجوب شمول الأطفال بكل أنواع الرحمة
- قال ابن عثيمين: "ففي هذا دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يستعمل الرحمة في معاملة الصغار ونحوهم، وأنه ينبغي للإنسان أن يقبل أبناءه، وأبناء بناته، وأبناء أبنائه، يقبلهم رحمة بهم، واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، أما ما يفعله بعض الناس من الجفاء والغلظة بالنسبة للصبيان، فتجده لا يمكن صبيه من أن يحضر مجلسه، وإذا رآه عند الرجال انتهره، فهذا خلاف السنة وخلاف الرحمة"[٤].

---

[١] أخرجه مسلم (٢١٥٠)

[٢] ((الغريبين في القرآن والحديث)) للهروي (١٨٦٤/٦)

[٣] انظر حاشية من ((الأنوال في شمائل المختار)) للبغوي (٢١٨) عند تخريج حديث (٢٦٧)

[٤] ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٥٥١/٢)

- أنَّ بَعضَ أفعالِ الغَيرِ، أو الأفعالَ اليسيرةَ في الصَّلاةِ لا تُفسِدُ صَلاةَ المصلِّي، مِثلُ أنْ يَركَبَ الطِّفلُ على ظَهرِهِ، أو أن يَحمِلَ المصلِّي طِفلًا.

باب: في كلام النبي ﷺ وضحكه ومزاحه[1]

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في كلام النبي ﷺ وضحكه ومزحه والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ **الأحاديث في ضحك النبي ﷺ:**

- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْرُدُ سرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ"، أخرجه الترمذي[2].
- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: "سَأَلتُ خَالِي هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، فَقُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: كان رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، طَوِيلُ السَّكْتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، كَلَامُه فَصْلٌ، لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ، لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ، وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَّاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ، وَلَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا، وَلَا مَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعُدِّيَ الْحَقُّ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ"، أخرجه الترمذي[3].

✓ **الأحاديث في ضحك النبي ﷺ:**

- عن أنس رضي الله عنه: "أن رجلا أتى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله: احملني، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- إنا حاملوك على ولد ناقة، قال: وما أصنع بولد الناقة؟!، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- ((وهل تلد الإبل إلا النوق))"، رواه الترمذي. فكان قوله — صلى الله عليه وسلم- مداعبة للرجل ومزاحًا معه، وهو حق لا باطل فيه.
- وعن جرير -رضي الله عنه- قال: "ما حجبني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي" وفي رواية: "ما حجبني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك" رواه ابن ماجه.

---

[1] أنظر ((الشمائل المحمدية)) (١٨٣، ١٨٦، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٨)

[2] أخرجه الترمذي في ((الشمائل)) الحديث (٢٢٤)

[3] أخرجه الترمذي في ((الشمائل)) الحديث (٢٢٦)

✓ **الأحاديث في مزاح النبي ﷺ:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ((يا ذا الأذنين))، أخرجه أبو داود والترمذي[1]. يعني يمازحه.

عن أنس رضي الله عنه أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقولى لأخ لي صغير: ((يا أبا عمير، ما فعل النغير؟))"، أخرجه مسلم[2].

قال أبو عيسى: وفِقْه هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح. وفيه أنه كنى غلامًا صغيرًا فقال له: "يا أبا عمير". وفيه أنه لا بأس أن يُعطى الصبي الطير ليلعب به، وإنما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا عمير، ما فعل النغير؟". لأنه كان له نغير يلعب به، فمات، فحزن الغلام عليه، فمازحه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أبا عمير، ما فعل النغير؟"[3].

الفائدة الدعوية المستفادة:

- كان صلى الله عل يه وسمل طويل الصمت، ولا يقول كلمة إلا فيما يرجو ثواب الله سبحانه وتعالى.
- كان النبي إذا تكلم افتتح الكلام بذكر الله واختتمه به، ويكون كلامه فَصْل ليس بالهزل، ليس هناك زيادة عن بيان المراد ولا تقصير، ولا تقريع أو فحش.
- كان كلامه يتصف بجوامع الكلم والمقصود هنا كما أوضحه النووي رحمه الله يعني القرآن الكريم، حيث أن الله سبحانه وتعالى جمع في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وإن رسولنا الكريم كان كلامه بالجوامع قليل اللفظ ولكنه كثير المعاني.
- الضحك مباح في الأصل، لكنه إذا تجاوز الحدّ المعتاد بلغ درجة الكراهة التنزيهية، ولذلك ذمه السلف ونهوا عنه وفي الحديث: "... ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب" (رواه الترمذي وحسنه الألباني).

---

[1] أخرجه أبو داود في ((السنن)) (٥٠٠٢)، والترمذي في ((السنن)) (١٩٩٢)

[2] أخرجه مسلم (٢١٥٠)

[3] ((الشمائل المحمدية)) (١٩٤/١)

- ألا يكون الضحك مذمومًا، فقال الإمام الغزالي في الإحياء: "والمذموم منه أن يستغرق ضحكا" والمقصود بالضحك المذموم هو: ما صحبه صوت كالقهقهة، أما الضحك الذي يكون بصورة التبسم، فهذا محمود[1].
- يكون الضحك تبسمًا، قال العلامة العثيمين رحمه الله: الضحك ثلاثة أنواع هي ابتدائي، ووسط، ونهائي: الابتدائي: التبسم، والوسط: الضحك، والنهائي: القهقهة.

[1] ((إحياء علوم الدين)) للغزالي (١٢٨/٣)

باب: في عيادة المرضى واتباع الموتى[1]

المبحث الأول: تعريف العيادة المرضى

- العيادة لغة : بكسر العين من عاد المريض عودا " و عيادة , والياء منقلبة عن واو لانه من المعاودة، وهو عائد، عيادة المريض: زيارته ، عيادة الطبيب: مكان معاينة المرضى وفحصهم . زيارته وافتقاده ،أي زيارة المريض وافتقاده[2].
- المرض لغة : السقم .نقيض الصحة, ويكون للإنسان والحيوان ,وهو حالة خارجه عن الطبع ضارة بالفعل وهو النقصان , ومنه بدن مريض: ناقص القوة ، وقلب مريض : ناقص الدين , وهو الفتور[3]. وقال ابن فارس: المرض كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر[4] .
- عيادة المرضى : زيارة من أصابه مرض أو ضعف أخرجه عن حال الصحة و الإعتدال.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في عيادة المرضى والدروس الدعوية المستفادة منها

- **الحديث:**

عن البراء بن عازب –رضى الله عنهما– قال: "أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجَنازة، وتشميت العاطس، وإبرار المقسِم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام"، متفق عليه[5].

الشاهد في هذا الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بسبع الأمور ومنه عيادة المريض . والأصل: أن الأمر للوجوب، فهذه الأمور منها ما هو: فرض عين، ومنها ما هو: فرض كفاية، على تفصيل في بعضها.

---

[1] أنظر ((الأنوار في شمائل النبي المختار)) (٤٦٤، ٤٧٠)

[2] ((المطلع على ألفاظ المقنع)) لابن أبي الفتح (١٤٥)

[3] ((الصحاح)) للجوهري (١١٠٦/٣), ((لسان العرب)) (٢٣٢/٧), ((تاج العريس)) الزبيدي (٥٣/١٩)

[4] ((المصباح المنير في غريب الشرح الكبير)) (٥٦٨/٢)

[5] أخرجه البخاري (٥٦٥٠) ، و مسلم (٢٠٦٦)

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه (شرح رياض الصالحين)[1] : فعيادة المريض أمر بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين، فإن لم يقم بها أحد وجب على من علم حال أخيه أن يعوده، ثم إن المراد بالمريض الذي يعاد هو الذي انقطع قطع في بيته ولا يخرج، وأما المريض مرضًا خفيفا لا يعوقه عن الخروج ومصاحبة الناس فإنه لا يعاد، لكن يسأل عن حاله إذا علم به الإنسان، وللعيادة آداب كثيرة، منها: أن ينوي الإنسان بها امتثال أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر بها، ومنها: أن ينوي الإحسان إلى أخيه بعيادته فإن المريض إذا عاده أخوه وجد في ذلك راحة عظيمة وانشراح صدر، ومنها: أن يستغل الفرصة في توجيه المريض إلى ما ينفعه فيأمره بالتوبة والاستغفار والخروج من حقوق الناس، ومنها: أنه ربما يكون على المريض إشكالات في طهارته أو صلاته أو ما أشبه ذلك، فإذا كان العائد طالب علم انتفع به المريض لأنه لابد أن يخبره عما ينبغي أن يقوم به من طهارة وصلاة أو يسأله المريض، ومنها: من آداب العيادة أن الإنسان ينظر للمصلحة في إطالة البقاء عند المريض أو عدمها وهذا القول هو القول الصحيح، وذهب بعض العلماء إلى أنه ينبغي تخفيف العيادة وألا يثقل على المريض، لكن الصحيح أن الإنسان ينظر للمصلحة إذا رأى أن المريض مستأنس منبسط منشرح الصدر وأنه يحب أن يبقى عنده الذي يعوده فليتأنى لما في ذلك من إدخال السرور على المريض، وإن رأى أن المريض متضجر وأنه يرغب أن يقوم الناس عنه حتى يأتيه أهله ويصلحوا حاله فإنه يقوم ولا يتأخر، ومنها: أي من آداب عيادة المريض أن يتذكر الإنسان نعمة الله عليه بالعافية، فإن الإنسان لا يعرف قدر نعمة الله عليه إلا إذا رأى من ابتلي بفقدها، كما قيل: "وبضدها تتبين الأشياء" فتحمد الله سبحانه وتعالى على العافية وتسأله أن يديم عليك النعمة، ومنها: ما يرجى من دعاء المريض للعائد ودعاء المريض حري بالإجابة لأن الله سبحانه وتعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله، والمريض من أشد الناس ضعفًا في النفس ولاسيما إذا طال به المرض أو ثقل به المرض فيرجى إجابة دعوة هذا المريض، ولها فوائد أيضًا أكثر مما ذكرنا لذلك ينبغي للإنسان أن يحرص على عيادة المرضى في منازلهم لما في ذلك من الأجر الكثير والثواب العظيم.

الدروس الدعوية المستفادة من الحديث:

قد أمر النبي صلى الله عيه وسلم بعيادة المريض ، وينبغي كل مسلم أن يفعل ماأمر النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٤/٤٦٣)

المبحث الثالث: تعريف اتباع الموتى

- اتباع لغة : قال ابن فارس : (تبع) التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيء، وهو التلو والقفو. يقال تبعت فلانا إذا تلوته و اتبعته[1].
- الموت لغة : قال ابن فارس : (مَوَتَ) الْمِيمُ وَالْوَاوُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَهَابِ الْقُوَّةِ مِنَ الشَّيْءِ. مِنْهُ الْمَوْتُ: خِلَافُ الْحَيَاة[2].

المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في اتباع الموتى والدروس الدعوية المستفادة منها

- **الحديث:**

عن البراء بن عازب –رضى الله عنهما– قال: "أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجَنازة، وتشميت العاطس، وإبرار المقسِم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام"، متفق عليه[3].

الشاهد في هدا الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا باتباع الجنازة ، وهذا يدل على شرعية اتباع الجنائز للصلاة وللدفن جميعا؛ وما ذاك إلا لما في اتباع الجنائز من المصالح الكثيرة: منها: أن ذلك يذكر بالموت ويذكر التابع بالاستعداد للآخرة، وأن الذي أصاب أخاه سوف يصيبه، فليعد العدة وليحذر من الغفلة.

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه (شرح رياض الصالحين)[4] :

اتباع الجنائز وتشييعها : فإنها من حق المسلم على أخيه أن يتبع جنازته من بيته إلى المصلى ، سواء في المسجد أو في مكان آخر ، إلى المقبرة ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (مَن شهد الجنازة حتى يُصلى عليها فله قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ، قيل: وما القيراطان يا رسول الله ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين أصغرهما مثل أُحد) ، وهذا فضل عظيم وأجر كبير ، ولما بلغ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث قال : " لقد فرطنا في قراريط كثيرة ، ثم صار بعد ذلك لا يرى جنازة إلا تبعها رضي الله عنه " ، لأن هذه غنيمة غنيمة غنيمة أن يحصل للإنسان مثل الجبلين العظيمين في عمل يسير، وهذا الأجر

---

[1] ((مقاييس اللغة)) (٣٦٢/١)

[2] ((مقاييس اللغة)) (٢٨٣/٥)

[3] أخرجه البخاري (٥٦٥٠) ، و مسلم (٢٠٦٦)

[4] ((شرح رياض الصالحين)) لاين عثيمين (٥٩٧/٢)

متى يلقاه ؟ يلقاه في يوم هو أحوج ما يكون إليه ، في يوم ليس عنده درهم، ولا دينار، ولا متاع، ولا قرابة، ولا زوجية تنفعه يوم القيامة الإ العمل الصالح، له إذا تبع الجنازة حتى يصلى عليها، ثم حتى تدفن، فله قيراطان، قيراطان مثل الجبلين العظيمين أصغرهما مثل أحد.

الدروس الدعوية المستفادة من الحديث:

- من المشروعية اتباع الجنائز للصلاة والدفن، وهذا فضل عظيم و أجر كبير. فينبغي كل مسلم اتباع الجنائز والدعاء على الميت.

باب: في إكرام الكبار[١]

المبحث الأول: تعريف إكرام الكبار

- إكرام لغة : مصدر أكرمَ: عكسه إهانة, إكْرَاماً لِمَكَانَتِهِ : تَقْدِيراً لَهَا, ذو الجلال والإكرام: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المستحِقّ للتعظيم والإكرام فلا يُجحَد ولا يُكفَر به، الذي يُكرم أهلَ ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدُّنيا وبقبوله أعمالهَم في الآخرة[٢].
- كبار لغة : جمع كبير ، صَارَ كَبِيرَ السِّنِّ : عَجُوزاً، هَرِماً. الكبير: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الموصوف بالجلال وعِظم الشَّأن وكمال الذَّات، الكبير عن شبه المخلوقات[٣].
- إكرام الكبار هو يعني يُحسَن معاملاته، بحسن الخطاب، وجميل الإكرام، وطيب الكلام، وسديد المقال، والتودد إليه.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في إكرام الكبار والدروس الدعوية المستفادة منها

✓ **الحديث:**

عن ابْن عُمَر، أَنّ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا كمَثَلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ، بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلا تَحُتُّ وَرَقَهَا))، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ..." الحديث، [٤].

شرح الحديث : قال ابن بطال في شرحه (شرح صحيح البخاري) : إكرام الكبير وتقديمه فى الكلام وجميع الأمور من أدب الإسلام ومعالى الأخلاق، وذكر عبد الرازق أن فى الحديث من تعظيم جلال الله أن يوقر ذو الشيبه فى الإسلام، ولهذا المعنى قال عليه السلام: (كبر الكبر)فأمر أن يبدأ الأكبر بالكلام، فكان ذلك سنة إلا أنه دل حديث ابن عمر أن معنى ذلك ليس على العموم، وأنه إنما ينبغى أن يبدأ بالأكبر فيما يستوى فيه علم الكبير والصغير، فأما إذا علم الصغير مايجهل الكبير؛ فإنه ينبغى لمن كان عنده علم أن يذكره وينزع به وإن

---

[١] أنظر ((شمائل الحبيب المصطفى)) (١٧٩)

[٢] https://www.almaany.com

[٣] https://www.almaany.com

[٤] أخرجه البخاري (٦١٤٤)، ومسلم (٢٨١١)

كان صغيرًا، ولا يعد ذلك منه سوء أدب، ولا تنقصًالحق الكبير فى التقدم عليه؛ لأن النبى عليه السلام حين سل أصحابه عن الشجرة التى شبهها بالمؤمن وفيهم ابنعمر وغيره ممن كان دونه فى السن لم يوقف الجواب على الكبار منهم خاصة، وإنما سأل دونه فى السن لم يوقف الجواب على الكبار منهم خاصة، وإنما سأل جماعتهم ليجيب كل بما علم، وعلى ذلك دل قول عمر لابنه : لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا. لأن عمر لا يحب ما يخالف أدب افسلام سننه، وقد كان رضى الله عنه يسأل ابن عباس وهو صبى مع المشيخة وكان ذلك معدودًا من فضائله، وقد تقدم هذا المعنى فى باب الحياء في العلم في آخر كتاب العلم[1].

الدروس الدعوية المستفادة من الأثر

إكرام الكبار من تعظيم جلال الله أن يوقر ذو الشبيه في الإسلام, فعلى الداعية أن يدعو إليه ، ويكرمه وتعظيمه

[1] ((شرح صحيح البخاري)) الابن بطال (٣١٧/٩ و ٣١٨)

الخلاصة

من دراسة شمائل النبي ﷺ وهديه في التعامل والدروس الدعوية المتعلقة بها، نستطيع أن نستخلص عدة نقاط، منها:

١. أن في سيرة النبي ﷺ وآثار تعامله مع الصحابة رضوان الله عليهم دروس وعبر كثيرة في جانب الدعوة، وهي للدعاة في جانب الاهتداء بهدي النبي ﷺ في الدعوة، وكذلك للمدعوين في جانب الاهتداء بهدي الصحابة في تعاملهم مع أول الدعاة وهو النبي ﷺ.

وهو مصداق قول النبي ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) أخرجه البخاري[١].

٢. أن شمائل النبي ﷺ ومكارم أخلاقه تدل على صدق دعوة النبي ﷺ، وأنها الحق ومأيدة من عند الله؛ من حيث لا يمكن أن تكون هذه الأخلاق العالية في إنسان إلا بتوفيق من الله وتأييد منه.

وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٥٩]

٣. من دراسة الدروس الدعوية في سيرة النبي ﷺ، يدرك الداعية أنه ينبغي عليه أن يتوسع في علم السيرة خصوصًا وفي فنون دينية أخرى عمومًا، ويستفيد منها الدروس الدعوية والضوابط المتعلقة بدعوته.

---

[١] أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) الحديث (٢٧٣)

المراجع

١. ابن بطال أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩). (١٤٢٣هـ). *شرح صحيح البخارى لابن بطال*. الرياض: مكتبة الرشد.

٢. أبو إبراهيم، إسحاق بن إبراهيم بن الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ). (١٤٢٤هـ). *معجم ديوان الأدب*. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

٣. أبو الحسن، علي بن (سلطان) محمد الملا القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ). *جمع الوسائل في شرح الشمائل*. مصر: المطبعة الشرف.

٤. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ). (١٣٩٩هـ). *معجم مقاييس اللغة*. دار الفكر.

٥. أبو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). (١٤٣٣هـ). *الجامع الصحيح صحيح مسلم*. تركيا: دار الطباعة العامرة.

٦. أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني (المتوفى: ٩٢٣هـ). (١٣٢٣هـ). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

٧. أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.

٨. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). (١٤١٩هـ). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

١٠. أبو القاسم، الحسين بن محمد : الراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ). (١٤١٢هـ). *المفردات في غريب القرآن*. بيروت: دار القلم.

١١. أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ). (١٤١٥هـ). *المعجم الكبير*. الرياض: دار الصميعي.

١٢. أبو حاتم، محمد بن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ). (١٤٣٣هـ). *صحيح ابن حبان*. بيروت: دار ابن حزم.

١٣. أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ). (). *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة.
١٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). (١٤٣٠هـ). *سنن أبي داود*. دار الإسلام العالمية.
١٥. أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤هـ). (١٤١٩هـ). *مسند أبي داود الطيالسي*. مصر: دار هجر.
١٦. أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ). (١٤١٨هـ). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٧. أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ). (١٤٢١هـ). *السنن الكبرى*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٨. أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ). *كتاب العين*. دار ومكتبة الهلال.
١٩. أبو عبد الله، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (المتوفى: ٧٠٩هـ). (١٤٢٣هـ). *المطلع على ألفاظ المقنع*. مكتبة السوادي للتوزيع.
٢٠. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ). (١٣١١هـ). *صحيح البخاري*. مصر: السلطانية.
٢١. أبو عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ). (١٤٣٠هـ). *سنن ابن ماجه*. دار الرسالة العالمية.
٢٢. أبو عبيد، أحمد بن محمد الهروي (المتوفى: ٤٠١هـ). (١٤١٩هـ). *الغريبين في القرآن والحديث*. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.
٢٣. أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ). (١٤١٤-١٤١٦). *الغريب المصنف* — من قطعة مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢٤. أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ). (١٣٩٥هـ). سنن الترمذي. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٢٥. أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ). (١٤١٣هـ). *الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية*. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز.

٢٦. أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن : بن عطية المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). (١٤٢٢هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٧. أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). (١٤٠٧هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين.

٢٨. أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى: ٣٨٥هـ). *الفروق اللغوية*. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

٢٩. أحمد بن عبد الفتاح زواوى. *شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم*. الإسكندرية: دار القمة.

٣٠. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). (١٣٧٩هـ). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

٣١. بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٢. جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). *الدر المنثور*. بيروت: دار الفكر.

٣٣. الحجيلي، حامد بن معاوض بن عطية الله. (١٤٤٠هـ). *الموجز في الدعوة إلى الله*. المدينة المنورة: دار الإمام مسلم.

٣٤. حمزة محمد قاسم. (١٤١٠هـ). *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*. المملكة العربية السعودية – الطائف: مكتبة المؤيد.

٣٥. الدكتور، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ). (١٤٢٩هـ). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

٣٦. زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ). (١٤١٧هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الحديثية.

٣٧. زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ). (١٤٢٢هـ). *روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)*. المملكة العربية السعودية: دار العاصمة.

٣٨. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). (١٤٢٠هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٩. مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). (١٤٢٦هـ). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤٠. محمد أبو الهدى اليعقوبي. (١٤٣٩هـ). *شمائل الحبيب المصطفى*. المملكة المتحدة: مؤسسة العلم الشريف.

٤١. محمد بن إسماعيل البخاري(المتوفى: ٢٥٦هـ). (١٤٠٩هـ). *الأدب المفرد*. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها.

٤٢. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ). (١٤٢٦هـ). *شرح رياض الصالحين*. الرياض: دار الوطن للنشر.

٤٣. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ). (١٤٢٧هـ). *السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة*. دمشق: دار القلم.

٤٤. محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي. (١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ). *تاج العروس من جواهر القاموس*. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء وغيره.

٤٥. محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). (١٤١٨هـ). *صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري*. دار الصديق للنشر والتوزيع.

٤٦. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ). (١٤١٦هـ). *الأنوار في شمائل النبي المختار*. دمشق: دار المكتبي.

٤٧. مناهج جامعة المدينة العالمية. *أصول الدعوة*. جامعة المدينة العالمية.

٤٨. منصور بن يونس البهوتي (المتوفى: ١٠٥١هـ). (١٤٣٨هـ). *الروض المربع بشرح زاد المستقنع مختصر المقنع*. الكويت: دار ركائز للنشر والتوزيع.

٤٩. هانى فقيه. (١٤٤١هـ). *شرح مختصر الشمائل المحمدية*.

الفهرس

المقدمة ١
التمهيد عن الشمائل ٢
١) باب: في عدل النبي ﷺ ٤
٢) باب: في صدق النبي ﷺ ٦
٣) باب: في حلم النبي ﷺ وعفوه ٨
٤) باب: في حياء النبي ﷺ ١١
٥) باب: في رفق النبي ﷺ وشفقته ورحمته ١٤
٦) باب: في إيثار النبي ﷺ وجوده وكرمه ١٦
٧) باب: في زهد النبي ﷺ ١٧
٨) باب: في شجاعة النبي ﷺ ١٩
٩) باب: في صبر النبي ﷺ ٢١
١٠) باب: في شدة النبي ﷺ في الحق ٢٤
١١) باب: في غضب النبي ﷺ ٢٦
١٢) باب: في وفاء النبي ﷺ ٢٩
١٣) باب: في حسن تعليم النبي ﷺ أمّته ٣١
١٤) باب: في حرص النبي ﷺ على تبليغ الدعوة ٣٤
١٥) باب: في تواضع النبي ﷺ ٣٦
١٦) باب: في حسن معاشرة الأزواج ٤٠
١٧) باب: في ملاعبة النبي ﷺ مع الأطفال ورحمته للصغار ٤٣
١٨) باب: في كلام النبي ﷺ وضحكه ومزاحه ٤٦
١٩) باب: في عيادة المرضى واتباع الموتى ٤٩
٢٠) باب: في إكرام الكبار ٥٣
الخلاصة ٥٥
المراجع ٥٦
الفهرس ٦٠

معوقات الاستجابة للدعوة في العهد النبوي وأساليب تجاوزها.

التقليد الأعمى:

التقليد من أعظم مسببات الانحراف وعدم الانقياد للحق والإذعان له، وسمى بالأعمى لأنه يعمي عن الحق، لذا ذمّ الله التقليد الأعمى في كتابه؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾[البقرة: ١٧٠].

فالمقلِّد يَردُّ الحقَّ؛ لأنّه يخالف ما عليه آباؤه وأجداده دون أن ينظر في الدليل، أو يعرضه على عقله،

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾[المائدة: ١٠٤].

فالتعصب وتقليد الآباء، هو الذي منع المشركين من الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، بل حملهم على ردّ دعوته والسخرية منه، وإيذائه وإيذاء أتباعه، وهو الذي يحمل أكثر أمم الكفر في العصر الحاضر إلى التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته، والاستهزاء به

وهذا هو مذهب سلفهم من الأمم السابقة في الإساءة إلى الرسل، والتطاول عليهم، وقد أخبرنا سبحانه في كتابه: أنّه ما من أمّة إلاّ وقد استهزأت برسولها وسخرت منه وتطاولت عليه، قال تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[يس: ٣٠]. وقال: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[الزخرف: ٧].

وقال عزّ وجل مسلّياً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لما واجهه قومه بالاستهزاء والتكذيب لدعوته: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[الأنعام:١٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾[الرعد:٣٢].

والتقليد الأعمى هو نفسه الذي يحول بين أهل الكتاب وبين الإسلام في العصر الحاضر، يقول غوستاف لوبون: "الحقيقة أن حرية الرأي عندنا واستقلاله أمران ظاهريان أكثر منهما حقيقيان واقعيان، إننا لسنا أحراراً في معالجتنا لبعض الموضوعات؛ فآراؤنا الموروثة المتحيزة التي نعتنقها ونتدارسها ضد الإسلام وأنصاره ودعاته؛ قد تكاثفت وتراكمت عبر كثير من القرون حتى أصبحت جزءا من وجودنا العضوي"

وهذا أستاذ آخر يبين لنا كيف تتراكم الخرافات عبر القرون ثم تتوالى على تصديقها الأجيال، وتقف من الحق موقف الجاهلية الأولى، يقول الأستاذ سدرن: "فيما يتعلّق بحياة محمد, كان لدى الكتاب الغربيين في القرون الوسطى قليل من الحقائق نقلوها عن الكتاب البيزنطيين، وهي تدور حول

زواجه بأرملة ثرية، وعن نوبات صرع، وخلفية نصرانية،... وهكذا شُيِّد صرح هائل فوق أساس واه لا يمكن ربطه بأي تسلسل تاريخي، وعندما سئل الكتاب اللاتين في بداية الأمر: أي نوع من الرجال كان محمد؟ ولماذا كان ناجحاً؟ أجابوا: بأنه كان ساحراً هدم الكنيسة في أفريقيا بالسحر والمكر"

– وللأسف كان لبعض أبناء هذه الأمة الإسلامية نصيب من هذا التقليد الأعمى لمن سبقهم من ملل الكفر، فأساء بعضهم لنبيه ﷺ ولأمته, وتطاول على هذه الشريعة الغراء, تقليداً لغيره, واتِّباعاً لسَنَن من سبق.

وقد أخبر الله تعالى أنّ هذه الأمّة تتَّبع سَنَن من كان قبلها من الأمم, وتخوض في الباطل كما خاضوا, ويستهزئون برسولهم ودينهم كما استهزأ من كان قبلهم, قال ﷻ: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[التوبة:٦٩].

قال زيد بن أسلم ؒ: "الخوض: ما يتكلّمون به من الباطل, وما يخوضون فيه من أذى الله ورسوله, وتكذيبهم إياه"

وجاء في السنّة النبويّة ما يؤكّد تقليد فئام من المسلمين لمن سبقهم من ملل الكفر في الابتداع والتحريف والضلال والإساءة للدين ولنبيه الكريم ﷺ, فعن أبي سعيد س، أنّ النبي ﷺ، قال: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**»، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى, قال: «**فمن**».

وقد نهى الله عزّ وجل أمّة الإسلام عن كثير من ضلالات أهل الكتاب، ومن ذلك: السخرية والاستهزاء بإمام المرسلين صلى الله عليه وسلم قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[البقرة: ١٠٤].

"وذلك أنّ أناساً من اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم: أرعنا سمعك! على سبيل الاستهزاء والسخرية، حتى قالها أناس من المسلمين؛ فكره الله لهم ما قالت اليهود"

الكبر:

الكبر والعجب والغرور من أقبح الأدواء التي تصيب النفوس، وتحملها على احتقار الغير، وردّ الحقّ ودفعه، ولذا جاء تفسيره في قوله صلى الله عليه وسلم: «**الكبر بطر الحق، وغمط الناس**»

وهي أدواء لا يرجى معها صلاح ولا فلاح إلاّ أن يشاء الله تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنه: "إذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجُه"().

والعجب يورث الكبر الباطن، والكبر يثمر التّكبّر الظّاهر في الأعمال والأقوال والأحوال (١), فيحمل صاحبه على الغرور والاستعلاء على الخلق، بل وأذيتهم والسخرية والاستهزاء بهم.

والكبر والعجب حملا المترفين من الكفار والمشركين على الاغترار بنعم الله الظاهرة من الأموال والبنين والصحّة والعافية، وظنوا أن ذلك علامة السعادة، والقرب من الله تعالى، وحملهم ذلك أيضاً على التكذيب بالمرسلين، والاستهزاء بهم.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾[سبأ: ٣٤-٣٥] .

-ويخبرنا الله جلّ وعلا في كتابه الكريم عن أعداء المرسلين، مبيّناً أنّ كبرهم وغرورهم هو الذي حملهم على ردّ الحق, وأذية أصحابه من المرسلين وأتباعهم.

قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾[البقرة: ٨٧] ().

فالحامل على التكذيب وأذية المرسلين بالقتل والتعذيب هو الاستكبار والغرور.

وقال جلّ وعلا: ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾[فاطر: ٤٢-٤٣].

فاستكبارهم في الأرض حملهم على إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الناس من الدخول في الإيمان).

وتظهر العلاقة بين الكبر والأذية بجلاء في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾[الصافات: ٣٥-٣٦].

وإنّ الحادي لأكثر المتطاولين والمستهزئين قديماً وحديثاً بدين الله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام هو الكبر والعجب, وفي هذا يقول الغزالي : - حين تعداده لأسباب الغيبة-: "السخرية والاستهزاء استحقاراً له, فإن ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة, ومنشؤه التكبر واستصغار المستهزأ به" .

---

(١)

وقد أوضح العلماء أنّ الكبر سبب للكسر من أعراض الناس، والطعن فيهم, وذلك استنباطاً من قوله ﷻ: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾[الهمزة: ١-٣].

قال جمال الدين القاسمي: "... الهمز واللمز اللتين نزلت في وعيدهما السورة... رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر؛ لأنهما يتضمنان الإيذاء وطلب الترفع على الناس، وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس، ولا يجد في نفسه فضيلة يترفع بها.

فينسب العيب والرذيلة إليهم ليظهر فضله عليهم، ولا يشعر أن ذلك عين الرذيلة، فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتي القوة النطقية والغضبية"(.

وهذه الآيات نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه بلسانه في حياته، والوصف عام لكل من آذاه من المستكبرين إلى يوم الدين(.

– ولا يزال الاستعلاء والتكبر مستولياً على نفوس ملل الكفر في هذا العصر, وخصوصاً الغربيين والأوروبيين, وهذا يبدو جلياً في ثنايا أقوالهم, وجسيم فعالهم وجرائمهم, حيث يقول لورنس العرب' واصفاً العرب والمسلمين بكل سخرية وازدراء –: "إنهم أغرار قاصرون بشكل لا يرجى لهم فيه صلاح, ضعفاء عاجزون وعلى عيونهم غشاوة, والجسد والروح بالنسبة لهم متناقضان حتماً وإلى الأبد, إنّ عقولهم غريبة ومظلمة, مليئة بالكآبة والشعور غير السوي بالأهمية, عقول تفتقر إلى الهداية"(.

الجهل:

الجهل علَى ثلاثَةِ أَضْرُبٍ: "خلو النفس من العلم، وهو الجهل البسيط"( ) وقد يقترن عدم العلم باعتقاد الشّيء على خلاف ما هو عليه, وهو الجهل المركّب" ويطلق الجهل ويراد به فعل الشّيء بخلاف ما حقّه أن يُفْعَل، وعلى ذلك قوله ﷻ: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧] فجعل فعل الهزو جهلاً"(٢).

والطاعنون في النبي عليه السلام المتطاولون على مقام النبوّة قد جهلوا حقّه، وعَمُوا عن إدراك حقيقة رسالته, وصدق نبوّته, فكانت جهالتهم طريقاً للغواية, وأصلاً للعداوة، والجهل سبب الإعراض والعداوة غالباً, كما قال ﷻ: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[الأنبياء: ٢٤].

---

(٢)

و"الناس أعداء ما جهلوا"( )، "ومن جهل شيئاً عاداه" . قال ابن القيم رحمه الله: "والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جداً؛ فمنها: الجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإنّ من جهل شيئاً عاداه, وعادى أهله"(٣).

وهذا ما يفسِّر محبة بعض الكتابيين لهذا الدين, ولنبيه الكريم, بعد معرفته, والوقوف على حقيقته, كما قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[المائدة: ٨٣].

والجهل سبب الإساءة والتكذيب، قال ﷻ: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[يونس: ٣٩].

●والجاهلون لمقام النبي صلى الله عليه وسلم, المتطاولون عليه, صنفان:

١ – الصنف الأوّل: هم عامة ملل الكفر الذين جهلوا حقيقة رسالة سيد المرسلين, ولم يَقِفوا على البراهين الدالة على صدق نبوّته, وما يجبّ لمقام نبوّته, وشعائر دينه من التعظيم والإجلال, والتوقير والاحترام, وهذا حال أكثر العوام من ملل الكفر كالنصارى والوثنيين والعلمانيين وغيرهم. قال ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾[الذاريات: ٥٢-٥٣].

١- **والصنف الثاني**: جهلة المسلمين من العامة، والمبتدعة وغيرهم, ممن أساء للنبي صلى الله عليه وسلم, فلم يوقره حق التوقير, فمال عن الجادة إما إلى الغلو, أو إلى التقصير. وهؤلاء جهلوا أيضاً حكم الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وأنها مستوجبة للخروج من الإسلام.

فالجهل سبب العماية والغواية, ومن جهل الباطل أوشك أن يقع فيه.

فالمضلّلون منذ القدم من الأحبار والرهبان والمستشرقين والإعلاميين المعاصرين وغيرهم يعرفون النبي كريم صلى الله عليه وسلم ويوقنون بصدق نبوّته, ولكنهم في الغواية منغمسون, وللحقّ كاتمون, وللحقيقة مزورون ومدلِّسون, قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ١٤٦](٤).

الحسد:

الحسد هو: "التألّم بما يراه الإنسان لغيره وما يجده فيه من الفضائل والنعم السابغة، والاجتهاد في إعدام ذلك, وهو خلق مكروه وقبيح بكلّ أحد"(.

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم, ص ١٦.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٨٧/٣, وتفسير ابن كثير ٤٢٦/١. د

وقد أخبرنا الله في كتابه الكريم أنّ ملل الكفر يحسدوننا على ما آتانا الله من فضله، ويتمنون زوال هذه النعم، بل يسعون جاهدين لإعدامها وإبادتها، وأنى لهم ذلك, قال جل ثناؤه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: ١٠٩].

كما حسد المشركون قديماً نبينا الكريم عليه السلام, وأمته على نعمة النبوة والإسلام, قال ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ٥٤] .

بل إنّ اليهود يحسدوننا على أدق الأمور، كما أوضح نبينا عليه السلام ذلك فيما روته عائشة ل أنه قال: «ما حسدتكم اليهود على شيء، ما حسدتكم على السلام والتأمين»().

والحسد من أعظم أدواء القلوب، وأشدها فتكاً، لأنه يعمي البصائر, ويفتك بالقيم, ويحمل على بطر الحق, وأذية أهله. قال ابن القيم ﷺ: "والحسد خلق نفس ذميمة, وضيعة ساقطة ليس فيها حرص على الخير؛ فلعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد, ويفوز بها دونها, وتتمنى أن لوفاته كسبها حتى يساويها في العدم"(وهذا يفسر حسد ملل الكفر لهذه الأمة ولنبيها الكريم، رغم أنهم لم يلاقوا منها إلاّ جميل السجايا, وكريم الخصال والخلال.

• أما الأسباب التي تدفع أهل الكتاب، وبقية ملل الكفر إلى حسد أهل الإسلام على هذه النعمة العظيمة، فهي كثيرة، نذكر منها ما يلي:

الأوّل: كراهية الحق

حيث حارب أهل الكتاب أنبياءهم ورسلهم، وحرّفوا كتبهم من بعدهم حتى اندرس دينهم وانطمست معالمه، ليتبعوا أهواءهم ويتمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم، فلما جاءهم الحق شرقوا به، وحاولوا أن يعاملوه كما عاملوا الأنبياء السابقين، ويقفوا من الوحي اللاحق كما وقفوا من الوحي السابق، فكانوا يقولون للمشركين إنكم على شرككم خير من محمد ودينه, قال ﷻ مخبراً عن إفكهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾[النساء: ٥١].

الثاني: كراهية أن يتميز عليهم غيرهم

لاعتقادهم أنهم أتباع الكتاب الأول، ثم يأتي رجل أُمّيٌ من غيرهم ويخبرهم بما لديهم من كتبهم ويصدقها ويؤمن بها، ويصبح أكثر وأكمل متابعة للأنبياء السابقين موسى وعيسى عليهما السلام، ثم

يطالبهم بمتابعته والإيمان برسالته وبما يصدقها من كتبهم، فكيف يتبعونه وهو من غيرهم ؟ وكيف يقرونه على نبوته وهو يطالبه إن لم يؤمنوا به أن يشهدوا له ولأصحابه أنهم مسلمون؟

قال الله ﷻ: ﴿ . كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يقول: "من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا؛ ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيّرهم ووبخهم ولامهم أشد الملامة" .

الثالث: النكاية بالمسلمين بغضاً لهم وكراهية أن يوافقوا المرسلين في هديهم وسمتهم

قال ابن عاشور : عند تفسير قوله سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾-: "وإنما أسند هذا الحكم إلى الكثير منهم، وقد أسند قوله:﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى جميعهم؛ لأن تمنيهم أن لا ينزل دين إلى المسلمين يستلزم تمنيهم أن يتبع المشركون دين اليهود أو النصارى حتى يعم ذلك الدين جميع بلاد العرب، فلما جاء الإسلام شرقت لذلك صدورهم جميعا، فأما علماؤهم وأحبارهم فخابوا وعلموا أن ما صار إليه المسلمون خير مما كانوا عليه من الإشراك؛ لأنهم صاروا إلى توحيد الله والإيمان بأنبيائه ورسله وكتبه، وفي ذلك إيمان بموسى وعيسى وإن لم يتبعوا ديننا، فهم لا يودون رجوع المسلمين إلى الشرك القديم؛ لأن في مودة ذلك تمني الكفر، وهو رضي به, وأما عامة اليهود وجهلتهم فقد بلغ بهم الحسد والغيظ إلى مودة أن يرجع السلمون إلى الشرك ولا يبقوا على الحالة الحسنة الموافقة لدين موسى في معظمه؛ نكاية بالمسلمين وبالنبي صلى الله عليه وسلم"(٥).

الرابع: الكتاب المحرف.

الذي لا يزيد صاحبه إلا كفراً وبغياً, فقد تضمّن كتابهم المقدس من الحسد للمخالف، واستكثار الخير عنده، وتمني زوال نعمته، بل ومعاتبة الله جل جلاله على إنعامه على مخالفيهم ما يدفع اللاحق إلى اقتفاء أثر السابق.

فقد ورد في سفر أيوب: ((٦عِنْدَمَا أَتَذَكَّرُ أَرْتَاعُ، وَأَخَذَتْ بَشَرِي رَعْدَةٌ. ٧لِمَاذَا تَحْيَا الأَشْرَارُ وَيَشِيخُونَ، نَعَمْ وَيَتَجَبَّرُونَ قُوَّةً؟ ٨نَسْلُهُمْ قَائِمٌ أَمَامَهُمْ مَعَهُمْ، وَذُرِّيَّتُهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ. ٩بُيُوتُهُمْ آمِنَةٌ مِنَ الْخَوْفِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ عَصَا اللهِ. ١٠ثَوْرُهُمْ يُلْقِحُ وَلاَ يُخْطِئُ. بَقَرَتُهُمْ تُنْتِجُ وَلاَ تُسْقِطُ. ١١يُسْرِحُونَ مِثْلَ الْغَنَمِ رُضَّعَهُمْ، وَأَطْفَالُهُمْ تَرْقُصُ. ١٢يَحْمِلُونَ الدُّفَّ وَالْعُودَ، وَيُطْرِبُونَ بِصَوْتِ الْمِزْمَارِ. ١٣يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ بِالْخَيْرِ)) سفر أيوب ٢١.

---

(٥)

وبهذا يتبيّن أنّ من أعظم دوافع الإساءة لهذا الدين ولنبيه الكريم؛ هو الحسد الجاثم على قلوب أعداء الملّة. قال ابن تيمية رحمه الله: عند حديثه عن السخرية بالمؤمنين: "ومنهم من يحمله الحسد على الغيبة فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة والحسد. وإذا أثنى على شخص أزال ذلك عنه بما استطاع من تنقصه في قالب دين وصلاح، أو في قالب حسد وفجور وقدح ليسقط ذلك عنه.

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب تَمَسخُر ولعب، ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته واستصغار المستهزأ به"(.

اتباع الهوى والشهوات:

أصل الضلال والانحراف والشهوات هو اتباع الهوى، كما قال ﷻ في حق من ذمهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣].

فسمي ما يحبه الإنسان ويميل إليه هوى لأنه يهوي بصاحبه، أي: يسقط صاحبه فيما لا ينبغي، فهو يسقطه في الدنيا في كل داهية، وفي الآخرة في النار الهاوية), وفي ذلك يقول عامر الشعبي رحمه الله: "إنما سميت الأهواء أهواء لأنها تهوي بصاحبها في النار " . وعليه يتبين أن السلف رحمهم الله تعالى قسموا الهوى إلى قسمين:

الأول: الهوى في الدنيا؛ وهو ميل النفس إلى ما تهوى وتستلذ في شهواتها المحرمة من مال أو جاه أو عصبية، وهذا النوع من الهوى يردي بصاحبه في الفسوق والعصيان والفجور.

الثاني: الهوى في الدين؛ وهو الخروج عن مقتضي الكتاب والسنة إلى المذاهب الباطلة والبدع المحدثة، وقد يؤدي بصاحبه إلى الكفر والنفاق، وهذا النوع حذر منه العلماء رحمهم الله .

والهوى ينقسم إلى قسمين محمود ومذموم.

فالمحمود: ما جعل صاحبه يتبع الحق ويعمل به كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به "(.

والمذموم: هو كل هوى أيدّ باطلا أو أدى إلى ضلال، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الجاثية: ٢٣ و قَالَ تعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ

ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ المائدة: ٧٧

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه, فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك, ولا يطلبه, ولا يرضى لرضا الله ورسوله, ولا يغضب لغضب الله ورسوله, بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه, ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه, ويكون مع ذلك معه شبهة دين أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة, وهو الحق وهو الدين, فإذا قدر أن الذي معه هو الحق المحض دين الإسلام ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله, وأن تكون كلمة الله هي العليا, بل قصد الحمية لنفسه وطائفته, أو الرياء ليعظم هو ويثنى عليه, أو فعل ذلك شجاعة وطبعاً, أو لغرض من الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهداً في سبيل الله"(

ولخطورة الهوى وما يسببه من وقوع المرء في الشهوات والشبهات، جاء القران الكريم محذرا من الهوى, وأتت السنة النبوية مؤكدة لهذا ومقررة له, وطبقه سلف الأمة, ومما يدل على هذا :

أولا: القرآن الكريم

١. الهوى سبب كفر إبليس, فإنه امتنع من تطبيق أمر الله تعالى, وعارض هذا الأمر بهواه(**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ سورة الأعراف: ١٢

٢. الهوى سبب وقوع بني آدم في عبادة غير الله, فقد أخبر الله في كتابه أن المشركين إنما وقع في الشرك بسبب الهوى, فما استحسنت نفوسهم وأهواؤهم عبادته عبدوه دون علم ولا برهان (٦)**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ **الفرقان: ٤٣ , قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ سورة النجم : ٢٣

٣. أخبر الله سبحانه أنه آتى موسى التوراة وأخذ العهود والميثاق على بني إسرائيل على السمع والطاعة, وأرسل الأنبياء من بعده حتى ختمهم بنبيه عيسى عليه السلام ولكنهم نقضوا العهود والمواثيق ,واتبعوا أهواهم وآرائهم, فكذبوا رسل الله جل جلاله, **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا

(٦)

مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾ سورة البقرة: ٨٧ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾ سورة المائدة: ٧٠.

ثانيا: السنة النبوية

١. المعاصي والشهوات إنما تقع بسبب تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه(,
قال صلى الله عليه وسلم: "حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره"(.

٢. كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم: يستعيذ من الأهواء: «اللهمّ إنّي أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء» .

٣- خوف النبي صلى الله عليه وسلم: على أمته من الشهوات و الهوى، فعن أبي برزة الأسلميّ رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ ممّا أخشى عليكم شهوات الغيّ في بطونكم وفروجكم ومضلّات الهوى» (

١. بين النبي صلى الله عليه وسلم أن اتباع الهوى من المهلكات فعَن أَنَس رضي الله عنه قال: قال النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم: «ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما الكفارات: فإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلوات بعد الصلوات ونقل الأقدام إلى الجمعات وأما الدرجات: فإطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وأما المنجيات: فالعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغني وخشية الله في السر والعلانية وأما المهلكات فشح مطاع وهوي متبع وإعجاب المرء بنفسه» (

التعنت:

موقف ملل الكفر من الإسلام ومن نبيه كان دائماً موقفاً عدائياً, وإن اختلفت صور التعبير عن هذا العداء. ولقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أنّ سنّته الماضية أن يُخرِجَ لكل نبي عدواً من المجرمين, يقاوم دعوة ذلك النبي ويحاربها. قال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴾[الفرقان:٣١], وقال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾[الأنعام: ١١٢].

كما يقرر القرآن الكريم قضية العداوة الدينية للإسلام لدى أهل الكتاب, وسخريتهم بتعاليمه, كما في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[المائدة: ٥٨-٥٩].

- ولعل من أبرز الأسباب التي تسبب التعنت في الإنقياد لله ولرسوله ما يلي:

١- الخلاف العقدي:

٢- إنّ هذا العداء يمثّل سنّة من سنن الله تعالى في التدافع بين الخير والشرّ, وبين أهل الإيمان وأهل الكفر, يقول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج: ٤٠].

٢- **وتمثل هذه الاعتداءات عجز أهل العقائد الباطلة والمنحرفة**، ولهذا يعمدون إلى الطعن والتطاول والإيذاء لأهل الحق, ليقيموا أدلة على عجزهم وإفلاسهم, ويأسهم عن مقارعة الحجة بالحجة والبرهان بمثله.

وهذه بعض معوقات الاستجابة للدعوة في العهد النبوي، ولقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الامتحان والابتلاء وتجاوزه بكل صبر وتحمل، واستمر في الدعوة إلى الله دون يأس أو عجز، وأيقن النبي عليه السلام بوعد الله له في القران وأنه مظهر دينه ومعز نبيه ولو كره الكافرون ووعده بالنصر والتمكين، فقال ﷻ: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾[الحجر: ٩٤ – ٩٥], أي: "المستهزئين بك وبما جئت به؛ وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة. وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به إلا أهلكه الله, وقتله شر قتلة"[٧] . وصدق الله تعالى وعده لرسوله صلى الله عليه وسلم فنصر عبده وأنجز وعده, وردّ كيد أعدائه وشانئيه وكلّ من تطاول عليه وأساء, قال ﷻ: ﴿ .... يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ [الروم: ٥ – ٦].

---

(٧) "

أولاً: المرحلة المكية

❁ **أولاً: أسئلة اختيار من متعدد: [الخانة المضللة هي الإجابة الصحيحة]**

١) أين ولد النبي ﷺ؟			
أ- في المدينة.	ب- في الطائف.	ج- في مكة.	د- في خيبر.
٢) من هي أم النبي ﷺ؟			
أ- زينب بنت جحش.	ب- آمنة بنت وهب.	ج- أسماء بنت عميس.	د- حليمة السعدية.
٣) ولد النبي ﷺ في عام			
أ- عام الجماعة.	ب- عام الحديبية.	ج- عام الرمادة.	د- عام الفيل.
٤) أرضعت النبي ﷺ			
أ- حليمة السعدية.	ب- آمنة بنت وهب.	ج- صفية بنت عبد المطلب.	د- هالة بنت وهيب.
٥) كم عمر النبي ﷺ عندما حدثت له حادثة شق الصدر؟			
أ- في السادسة من عمره.	ب- في الرابعة من عمره.	ج- عند ولادته.	د. عند وفاته.
٦) من كفل النبي ﷺ بعد وفاة جده عبدالمطلب؟			
أ- عمه العباس.	ب- عمه حمزة.	ج- عمه أبو طالب.	د- جميع ما سبق.
٧) كان عمل النبي ﷺ في حرب الفجار ...			
أ- يجمع النبل.	ب- يحد السيوف.	ج- قائداً للجيش.	د- يسقي الجنود الماء.
٨) سميت حرب الفجار بهذا الاسم لأنها:			
أ- فيها تفجير وإرهاب.	ب- وقعت في الأشهر الحرم.	ج- وقعت في شهر رمضان.	د- فيها فساق وفجار.
٩) في أي دار عُقد حلف الفضول؟			
أ- دار الندوة.	ب- دار عبد المطلب.	ج- دار الأرقم.	د- دار عبد الله بن جدعان.
١٠) استمرت دعوة النبي ﷺ السرية			
أ- عشر سنوات.	ب- ثلاث سنوات.	ج- سنتين.	د. ثلاثة عشر سنة.
١١) موضوع دعوة النبي ﷺ خلال الدعوة السرية كانت في			
أ- العقيدة والتوحيد.	ب- الأحكام والمعاملات.	ج- الجهاد.	د- جميع ما سبق.

١٢) أول من أسلم من النساء (أو: على الإطلاق):			
أ- أبو بكر الصديق.	ب- خديجة بنت خويلد.	ج- عثمان بن عفان.	د- جميع ما سبق.
١٣) أول من أسلم من الرجال:			
أ- سعد بن أبي وقاص.	ب- طلحة بن عبيد الله.	ج- عمر بن الخطاب.	د- أبو بكر الصديق.
١٤) أول من أسلم من الصبيان:			
أ- عبد الله بن عباس.	ب- علي بن أبي طالب.	ج- خالد بن الوليد.	د- عائشة بنت أبي بكر.
١٥) أسلم على يد أبي بكر الصديق خلال الدعوة السرية:			
أ- عثمان بن عفان.	ب- طلحة بن عبد الله.	ج- عثمان بن مظعون.	د- جمع ما سبق.
١٦) بدأ النبي ﷺ بدعوته الجهرية أولاً بـ:			
أ- قريش.	ب- أقاربه وعشيرته.	ج- قبيلة ثقيف.	د- جميع ما سبق.
١٧) قصد النبي ﷺ في دعوته أهل الطائف			
أ- قبيلة غطفان.	ب- قبيلة قيس عيلان.	ج- قبيلة جرهم.	د- قبيلة ثقيف.
١٨) أمر النبي ﷺ قومه بالهجرة إلى الحبشة في السنة			
أ- الخامسة من الهجرة.	ب- الخامسة من البعثة.	ج- السادسة قبل النبوة.	د- الرابعة عشرة من النبوة.
١٩) كم كان عدد المهاجرين إلى الحبشة؟			
أ- سبعون رجلان وامرأة.	ب- ثمانون رجلاً فقط.	ج- عشر رجال وامرأتان.	د- لم يهاجر أحد.
٢٠) كم عدد الذين بايعوا النبي ﷺ في العقبة الأولى؟			
أ- ثلاثون رجلاً.	ب- ثمانون رجلاً وامرأتان.	ج- اثنا عشر رجلاً.	د- عشرة رجال.
٢١) كم عدد الذين بايعوا النبي ﷺ في العقبة الثانية؟			
أ- سبعون رجلاً وامرأتان.	ب- خمس نساء.	ج- اثنا عشر رجلاً وامرأة.	د- رجلان وثلاثة نسوة.
٢٢) أول من ضرب على يد النبي ﷺ وبايعه في البيعة الثانية			
أ- أبو بكر الصديق.	ب- أسعد بن زرارة.	ج- البراء بن معرور.	د. سعد بن معاذ.
٢٣) أول من هاجر إلى المدينة			
أ- عمر بن الخطاب.	ب- أبو بكر الصديق.	ج- سعد بن أبي وقاص.	د- أبو سلمة بن عبد الأسد.

٢٤) أحد الرهط الذين قابلهم النبي ﷺ في الموسم الأول عند العقبة ...			
أ- أسعد بن زرارة.	ب- عوف بن عفراء.	ج- قطبة بن عامر.	د- جميع ما سبق.
٢٥) استمرت الدعوة السرية مدة ...			
أ- خمس سنوات.	ب- ثلاث سنوات	ج- عشر سنوات.	د- سنة واحدة.
٢٦) استمرت الدعوة الجهرية مدة ...			
أ- عشر سنوات.	ب- ثلاثة وعشرون سنة.	ج- سبع سنوات.	د- ثلاث سنوات.
٢٧) من قائل: «تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟!»؟			
أ- أبو جهل.	ب- أبو لهب.	ج- أمية بن خلف.	د- عتبة بن ربيعة
٢٨) استمرت الدعوة جهراً مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال، واستمرت هذه المرحلة حتى ...			
أ- فتح مكة.	ب- الهجرة إلى المدينة.	ج- صلح الحديبية	د- فتح خيبر.
٢٩) استمرت الدعوة جهراً وباللسان فقط دون قتال حتى ...			
أ- الهجرة إلى المدينة.	ب- الهجرة إلى الطائف.	ج- الهجرة إلى الحبشة.	د- ليس جميع ما سبق.
٣٠) أحد مواقف المشركين تجاه دعوة النبي ﷺ الجهرية هي:			
أ- العداء له بشتى الطرق.	ب- تعذيب المسلمين.	ج- الإيذاء الجسدي له ﷺ.	د- جميع ما سبق.

ثانياً: أسئلة صح وخطأ: [الدروس الدعوية موجودة في هذا السؤال بكثرة]

العبارة	✓ أو ✗
١) النبي ﷺ غير معصوم عصمة كاملة.	(✓)
٢) النبي ﷺ معصوم في صغائر الذنوب دون كبائر الذنوب.	(✗)
٣) عصمة النبي ﷺ غير شاملة للاعتقاد والتبليغ وعن اقتراف كبائر الذنوب	(✗)
٤) عصمة النبي ﷺ تكون في الدعوة وتبليغ الرسالة فقط وصغائر الذنوب.	(✓)
٥) مذهب أهل السنة والجماعة أن الأنبياء غير معصومين من صغائر الذنوب.	(✗)
٦) النبي ﷺ لا يصدر منه الخطأ فهو معصوم من كل شيء.	(✗)
٧) أن الله تعالى لا يقر نبيه ﷺ على هذا الخطأ الذي وقع منه.	(✗)
٨) مرت دعوة النبي ﷺ خلال حياته إلى أربع مراحل.	(✓)
٩) استمرت الدعوة الجهرية ثلاث سنوات	(✗)
١٠) استمرت الدعوة السرية ثلاث سنوات .	(✓)

العبارة	✓ أو ✗
١١) بدأت الدعوة السرية بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤].	(✗)
١٢) الخطأ الذي يقع فيه النبي ﷺ لا يقدح في شخصيته ومكانته.	(✓)
١٣) أدرك ورقة بن نوفل الإسلام وأسلم وقَبِل دعوة النبي ﷺ.	(✓)
١٤) يمكن للداعية استعمال السرية في دعوته إذا وجدت مسبباتها من تسلط الكفار على المسلمين واستضعافهم.	(✓)
١٥) أن الدعوة إلى الله في كل حالاتها تكون في سرية تامة.	(✗)
١٦) يجب أن تمارس الدعوة السرية في مجتمع إسلامي.	(✗)
١٧) كان موقف المشركين تجاه الدعوة الجهرية موقف إيجابي بأن أسلموا وقبلوا دعوة النبي ﷺ.	(✗)
١٨) قوبلت دعوة النبي ﷺ في الطائف بالرفض الشديد حتى أنهم طردوه وآذوه.	(✓)
١٩) أسلم على يد النبي ﷺ خلال رحلته إلى الطائف عداس النصراني ونفر من الجن.	(✓)
٢٠) كانت ردة فعل النبي ﷺ تجاه من لم يسلموا من أهل الطائف بأن دعا الله عليهم بأن يهلكهم ويستبدل قوماً غيرهم.	(✗)
٢١) من وسائل الدعوة إلى الله عدم أخذ الحيطة والحذر وعدم الأخذ بالأسباب.	(✗)
٢٢) صدَّق أبو بكر الصديق النبي ﷺ عندما أخبره بحادثة الإسراء والمعراج.	(✓)
٢٣) لم يستطع النبي ﷺ أن يثبت للمشركين صدق قوله في حادثة الإسراء والمعراج.	(✗)
٢٤) انزعج المشركون من هجرة المسلمين إلى الحبشة وأرسلوا الرسل في طلبهم.	(✓)
٢٥) رد النجاشي المسلمين عندما هاجروا إليه ولم يقبلهم عنده وطردهم وسلمهم إلى المشركين.	(✗)
٢٦) تلقت دعوة النبي ﷺ بالقبول في المدينة وانتشر الإسلام بعد بيعة العقبة الثانية.	(✓)
٢٧) أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى يثرب لدعوة أهلها إلى الإسلام.	(✓)
٢٨) نسب النبي ﷺ: محمد بن عبد الله بن قصي بن كلاب بن كعب ...	(✗)
٢٩) النبي ﷺ كان أشرف القوم نسباً وأعلاهم مكانة.	(✓)
٣٠) تعلم النسب ليس له فائدة في صلة الأرحام.	(✗)
٣١) يجوز الاحتفال بمولد النبي ﷺ لأنه يوم مبارك ولد فيه خاتم الأنبياء والمرسلين.	(✗)
٣٢) ليوم الأثنين ميزة خاصة؛ لأنه يوم ولد فيه النبي ﷺ، وأنزل عليه، ومات فيه، فشرع صيامه.	(✓)
٣٣) أهل الكتاب ينكرون صفة النبي ﷺ الذي مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل.	(✗)

العبارة	✓ أو ✗
٣٤) حادثة شق الصدر للنبي ﷺ تدل على عصمته منذ طفولته.	(✓)
٣٥) كانت حياة النبي ﷺ بعيدة كل البعد عن أقذار الجاهلية ومعايبها.	(✓)
٣٦) كان كفار قريش يصفون النبي ﷺ قبل بعثته بالصادق الأمين.	(✓)
٣٧) أن من أهم مقومات الدعوة أن يتحلى الداعية بالصدق؛ لكي يكون هناك قبول لدعوته.	(✓)
٣٨) العصمة: هي حفظ الله للأنبياء بواطنهم وظواهرهم من التلبس بالمنهي عنه.	(✓)
٣٩) أجمع الجمهور على أن إذا كان الدعاة المسلمون في قلة وضعف أن يجهروا بدعوتهم.	(✗)
٤٠) ينبغي للداعية إذا اضطر أن تكون دعوته سرية أن يحددها في ثلاث سنوات فقط.	(✗)
٤١) من أهم أهداف الدعوة السرية بمكة الحفاظ على النواة الأولى للمجتمع الإسلامي.	(✓)
٤٢) لابد للداعية أن يتعجل نتائج الدعوة لكي تكون لدعوته سرعة وقبول أكثر.	(✗)
٤٣) أسلم على يد أبي بكر الصديق كثير من الناس خلال دعوته في مكة، ومنهم: عثمان بن عفان.	(✓)
٤٤) لم يتعرض النبي ﷺ خلال دعوته لأي أذى سواء القولي أو الفعلي.	(✗)
٤٥) بدأ النبي ﷺ دعوته الجهرية بالوعظ، وهذا الأسلوب مهم لكل داعية في بداية دعوته.	(✓)
٤٦) اعتراض عشيرة النبي ﷺ عليه، فيه ردٌ على من يقول أن الدين هي مجرد ثمرة من ثمار القومية.	(✓)
٤٧) تأخر الناس في الدخول في الإسلام يدل على مدى قوى وتغلل التقاليد في المجتمعات.	(✓)
٤٨) أن العَالِم مسؤول عن حيه وبلده؛ لأنه هو الوارث الشرعي للنبي ﷺ.	(✓)
٤٩) النبي ﷺ حريص على دعوة الناس للإسلام ولذلك خرج إلى الطائف يدعو قومها إلى الإسلام.	(✓)
٥٠) رجع النبي ﷺ من الطائف ولم يُسلم ولم يقبل دعوته أحد.	(✗)
٥١) يستفاد من دعوة عداس أنه من أصناف المدعوين النصارى الذين يجب دعوتهم إلى الإسلام.	(✓)
٥٢) على الداعية أن يدعو فقط ذوي الشأن ولا يلتفت إلى من هو أقل نسباً ومكانتاً.	(✗)
٥٣) على الداعية أن يصبر خلال دعوته مهما تعرض لأنواع من الأذى والشدة.	(✓)
٥٤) الطعن في قصة الإسراء والمعراج هو طعن في قدرة الله عَزَّوَجَلَّ.	(✓)
٥٥) في استقبال أهل السماء وترحيبهم للنبي ﷺ دليل على استحباب تلقي أهل العلم بالترحيب.	(✓)
٥٦) في هجرة المسلمين إلى الحبشة دليل على مشروعية الهجرة إلى دار يتمكن فيه من عبادة الله.	(✓)
٥٧) من أسس ودعامات الدين عدم التضحية بالمال والوطن والنفس.	(✗)
٥٨) لا يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية غير المسلمين إذا دعت الحاجة إلى ذلك.	(✗)

العبارة	
٥٩) نجاح الداعية في دعوته يكمن في إخلاصه واعتماده على الله.	(✓)
٦٠) أن الفصاحة وحسن البيان ليس له أي أثر في نجاح الدعوة وأنه غير مهم.	(✗)
٦١) الأصل في الوعظ عدم الجهر والصدع بالحق، بل يكون بالسر وباللين.	(✗)
٦٢) أن الجهاد المالي ليس له أهمية في حفظ الإسلام والمسلمين.	(✗)
٦٣) بنود بيعة النبي ﷺ تتركز على أمرين: دعوتهم إلى التوحيد، ودعوتهم إلى الإيواء والنصرة.	(✓)
٦٤) طلب النبي ﷺ إيواءه ونصره من القبائل لكي يتمكن من إقامة دولة لقومه.	(✗)

ثانياً: المرحلة المدنية

❁ **أولاً: أسئلة اختيار من متعدد: [الخانة المضللة هي الإجابة الصحيحة]**

١) رافق النبي ﷺ خلال هجرته إلى المدينة ...			
أ- عمر بن الخطاب.	ب- عثمان بن عفان.	ج - أبو بكر الصديق.	د- سعد بن أبي وقاص.
٢) خلال هجرة النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ إلى المدينة استأجرا دلالاً يدلهما على الطريق وهو:			
أ- سراقة بن مالك.	ب- عبد الله بن أريقط.	ج- علي بن أبي طالب.	د- أبو بكر الصديق.
٣) مكث النبي ﷺ وأبو بكر في غار ... مدة			
أ- النور/ثلاث ليال.	ب- أبي قبيس/ ليلتان.	ج- ثور/ثلاثة ليال.	د- ثور/أربع ليال.
٤) أرسلت قريش في طلب النبي ﷺ رجل معروف في تقصي الأثر وهو:			
أ- أمية بن خلف.	ب- سراقة بن مالك.	ج- عبد الله بن أريقط.	د- عقبة بن نافع.
٥) متى وصل النبي ﷺ إلى المدينة؟			
أ- في يوم السبت شهر محرم.	ب- في يوم الأحد شهر رجب.	ج - في يوم الإثنين شهر ربيع الأول.	د- في يوم الخميس شهر ربيع الثاني.
٦) من هو أول من أسلم من اليهود؟			
أ- عبد الله بن سلام.	ب- حيي بن أخطب.	ج- قبيلة قريظة.	د- سلمان الفارسي.
٧) ما هو أول مسجد بُني في الإسلام.			
أ- مسجد القبلتين.	ب- المسجد النبوي.	ج- مسجد ضرار.	د- مسجد قباء.

٨) بما آخى النبي ﷺ؟			
أ- بين قريظة وقينقاع.	ب- بين المهاجرين والأنصار.	ج- بين المسلمين واليهود.	د- بين قريش والمسلمين.
٩) كان دور المسجد النبوي في الحركة التعليمية:			
أ- العلم والتعليم.	ب- تحريض العلماء.	ج- دراسة علوم الفلك.	د- تعليم أساليب القتال.
١٠) كان غالب اهتمام النبي ﷺ خلال نشره العلم يتركز على:			
أ- التشديد عليهم لأخذ العلم وقبول الدعوة.	ب- أرسال الجيوش لفتح البلدان.	ج- إرسال الرسل لتبليغ الدعوة.	د- جمع ما سبق.
١١) من العلوم التي عُني بها المسلمون في العهد المدني:			
أ- علم الفلك والتنجيم.	ب- علم الطبيعة.	ج- علم الكلام والمنطق.	د- علم القرآن والسنة.
١٢) من خصائص التشريع الإسلامي في المرحلة المدنية:			
أ- خاصية التدرج.	ب- خاصية التيسير.	ج- شمولية الدعوة.	د- جميع ما سبق.
١٣) من وسائل التربية في العهد المدني:			
أ- الترغيب والترهيب.	ب- الأحداث والأخلاق.	ج- الجهاد.	د- جميع ما سبق.
١٤) من صور إيثار الصحابة:			
أ- الإيثار بالمال.	ب- الإيثار بالمحبة.	ج- الإيثار بالنفس.	د- الإيثار بالشجاعة.
١٥) من المناهج التي سار عليها النبي ﷺ في نشر الإسلام:			
أ- الجهاد في سبيل الله.	ب- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	ج- إقامة الحدود الشرعية.	د- جميع ما سبق.
١٦) من أخلاق الجهاد الإسلامي:			
أ- قتال الأطفال والنساء.	ب- العدل والرحمة والصفح.	ج- قتال القرى الآمنة.	د- التساهل مع المتعدين.
١٧) من الأسس الموضوعية لدعوة النبي ﷺ:			
أ- المحور العقدي.	ب- المحور الاستشاري.	ج- المحور السياسي.	د- جميع ما سبق.
١٨) من الوسائل البيانية في دعوة النبي ﷺ في الأسس المنهجية.			
أ- الخطابة والوصية.	ب- الرسم والتمثيل.	ج- الكتب والرسائل.	د- جميع ما سبق.
١٩) من الوسائل المادية في دعوة النبي ﷺ في الأسس المنهجية:			
أ- الرسم والتمثيل.	ب- الكتب والرسائل.	ج- القدوة الحسنة.	د- جميع ما سبق.

٢٠) من أساليب دعوة النبي ﷺ في الأسس المنهجية:			
أ- الحكمة والموعظة.	ب- الترغيب فقط.	ج- الترهيب بدون الترغيب.	د- القدوة الحسنة.
٢١) من مراحل الجهاد خلال العهد المدني:			
أ- إباحة القتال من فرض.	ب- مقاتلة بعض الكفار.	ج- الإعداد.	د- جميع ما سبق
٢٢) من نماذج وسيلة التربية بالأخلاق العملية والقلبية:			
أ- الإيثار والمحبة.	ب- الكذب والخيانة.	ج- الشك والارتياب.	د- ليس جميع ما سبق.
٢٣) انتهت مرحلة تأسيس المجتمع الإسلامي وتمكين الدعوة الإسلامية:			
أ- بعد عقد صلح الحديبية.	ب- بعد فتح مكة.	ج- قبل عقد صلح الحديبية.	د- بعد فتح خيبر.
٢٤) انتهت مرحلة الصلح مع العدو الأكبر، والفراغ لدعوة ملوك الأرض إلى الإسلام:			
أ- بعد صلح الحديبية.	ب- بعد فتح مكة.	ج- بعد فتح الشام.	د- بعد معركة مؤتة.
٢٥) أحد اتجاهات المحور العقدي في العهد المدني:			
أ- ترسيخ العقيدة.	ب- دعوة أهل الكتاب.	ج- دعوة المنافقين.	د- جميع ما سبق.
٢٦) أخلاقيات في المعاملات والبيوع، من الأخلاق المتعلقة بـ:			
أ- الأسرة.	ب- المجتمع.	ج- جوانب شخصية إنسان.	د- جميع ما سبق.
٢٧) أخلاقيات متعلقة بالجانب التفكيري والاقتصادي، من الأخلاق المتعلقة بـ:			
أ- الأسرة.	ب- المجتمع.	ج- جوانب شخصية إنسان.	د- جميع ما سبق.
٢٨) من أساليب دعوة النبي ﷺ في الأسس المنهجية:			
أ- الحكمة.	ب- الموعظة الحسنة.	ج- الترغيب والترهيب.	د- جميع ما سبق.

❁ ثانياً: أسئلة صح وخطأ:

العبارة	✓ أو ✗
١) هاجر النبي ﷺ وأبو بكر إلى الطائف.	(✗)
٢) كان أول نزول للنبي ﷺ في المدينة هو نزوله في بني عمرو بن عوف.	(✓)
٣) بركت ناقة النبي ﷺ عند وصوله إلى المدينة عند مربد تمراً لسهيل وسهل اليتيمان.	(✓)
٤) الهجرة كانت توقيت وأمر من الله عَزَّوَجَلَّ؛ مما زاد ذلك شرف وعظمة في الدين.	(✓)
٥) الاخذ بالأسباب المادية ينافي التوكل.	(✗)
٦) لا تجوز الاستعانة بالمشرك إذا أمن شره ومكره.	(✗)

العبارة	✓ أو ✗
٧) يجوز استخدام المعاريض في دفع الشر والبلاء.	(✓)
٨) على الداعية أن يستفيد من الطاقات المختلفة، على حسب نوعه وسنه، كما فعلى النبي ﷺ.	(✓)
٩) تظهر مكانة الإخوة في الإسلام بأن آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار.	(✓)
١٠) من لوازم الإيمان عدم الذب عن النبي ﷺ لكن ننتصر لسنته وشريعته.	(✗)
١١) من مقاصد الدعوة نشر الإسلام لبعض الناس وحصره على فئة معينة.	(✗)
١٢) العلم والعلماء لهما أهمية ومكانة خاصة في الإسلام.	(✓)
١٣) من أدوار المرحلة المدينة في مجال التعليم ونشره هو الحث على التعليم الجماعي والانفرادي.	(✓)
١٤) كان للمسجد النبوي دورٌ مهم في توسع حركة التعليم والثقافة.	(✓)
١٥) كان التعليم في العهد المدني يتم عن طريقتين: الطريقة السياسية، والطريقة الديمقراطية.	(✗)
١٦) حرص الصحابة ﷺ على ملازمة النبي ﷺ ومتابعته في كل شيء.	(✓)
١٨) من العلوم التي عُني بها المسلمون في العهد المدني: علم الفلك.	(✗)
١٩) من نماذج خاصية التدرج: تحريم الخمر، وتحريم الربا.	(✓)
٢٠) من الخصائص الأصيلة للتشريع الإسلامي هي خاصية التيسير ورفع الحرج.	(✓)
٢١) جاء التشريع ناقصاً وغير شاملاً لكل ما يحتاجه الإنسان في حياته.	(✗)
٢٢) التشريع كان يأتي لمناسبة فقط.	(✗)
٢٣) من أمثلة التربية بالأخلاق العملية والقلبية: الإيثار، والإخلاص، والمحبة.	(✓)
٢٤) الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وكان له الأثر الأكبر في نشر الدعوة الإسلامية.	(✓)
٢٥) لم تحظى شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي اهتمام في المرحلة المدنية.	(✗)
٢٦) فرض الله عَزَّوَجَلَّ القتال على المسلمين من أول يوم دخلوا فيه المدينة.	(✗)
٢٧) أوصى النبي ﷺ جيشه بعدة وصايا، منها: إجبار الناس للدخول في الإسلام.	(✗)
٢٨) كان رسول الله ﷺ عادلاً في جميع حروبه فلا يتجاوز عقاب المحاربين أو من أرادوا خيانته.	(✓)
٢٩) من مواقف النبي ﷺ في التعامل بالعفو والصفح: عفوه عن أهل مكة عام الفتح.	(✓)
٣٠) قامت دعوة النبي ﷺ على أسس راسخة وأصول غير ثابتة.	(✗)
٣١) من اتجاهات المحور العقدي: دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى لزوم دينهم وعقيدتهم.	(✗)
٣٢) المحور التشريعي: هو ما شرعه الله لعباده من العقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات...	(✓)

العبارة	✓ أو ✗
٣٣) بعث النبي ﷺ متمماً لمكارم الأخلاق.	(✓)
٣٤) أخلاقيات العلاقة بين الزوجين يعد من الأخلاق المتعلقة بجوانب شخصية الإنسان.	(✗)
٣٥) من الوسائل البيانية: الرسم والتمثيل.	(✗)
٣٦) من الوسائل المادية: استخدام حركات اليد.	(✓)
٣٧) القدوة الحسنة: طلب موافقة الغير في فعله.	(✓)
٣٨) القدوة الحسنة تنقسم إلى قسمين: قدوة مطلقة، وقدوة مقيدة.	(✓)
٣٩) من شروط القدوة الحسنة: موافقة الأقوال للأعمال، وموافقة الظاهر للباطن.	(✓)
٤٠) من أساليب دعوة النبي ﷺ في الأسس المنهجية: الترغيب بدون الترهيب.	(✗)
٤١) من فوائد الحكمة للداعية: أنها تجعله يستعجل النتائج في دعوته.	(✗)
٤٢) أن الحكمة تجعل الداعية على مقدرة تامة بمعرفة نفوس المدعوين واستخدام الوسائل والأساليب المناسبة لدعوتهم.	(✓)
٤٣) من أشهر الوسائل البيانية التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته هي: الخطابة.	(✓)

ثالثاً: شمائل النبي ﷺ وهديه في التعامل

❁ أولاً: أسئلة اختيار من متعدد: [الخانة المظللة هي الإجابة الصحيحة]

١) من المصنفات التي صُنفت في شمائل النبي ﷺ:			
أ- الشمائل المهدية.	ب- سير أعلام النبلاء.	ج- الرحيق المختوم.	د- الشمائل المحمدية.
٢) هو حسن معاملتهم، بحسن الخطاب، وجميل الإكرام، وطيب الكلام، والتودد إليهم، هذا التعريف يندرج تحت باب:			
أ- إكرام النبي ﷺ للكبار.	ب- رأفة النبي ﷺ.	ج- خلق النبي ﷺ.	د- رحمة النبي ﷺ بالصغار.
٣) هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، هذا التعريف يندرج تحت باب:			
أ- صدق النبي ﷺ.	ب- حلم النبي ﷺ وعفوه.	ج- سلوك النبي ﷺ.	د- تواضع النبي ﷺ.
٤) هي خصال النبي ﷺ وطباعه النبيلة، وأخلاقه العالية، وصفاته الطاهرة، وسجاياه الباهرة، تعريف لـ:			
أ- سير النبي ﷺ.	ب- أخلاق النبي ﷺ.	ج- شمائل النبي ﷺ.	د- أطباع النبي ﷺ.

٥) هو ترك المعاقبة على الذنب، هذا التعريف يندرج تحت باب:			
أ- حلم النبي ﷺ وعفوه.	ب- زهد النبي ﷺ.	ج- رحمة النبي ﷺ.	د- كرم النبي ﷺ.
٦) هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف وإعطاء الحق، هذا التعريف يندرج تحت باب:			
أ- صدق النبي ﷺ.	ب- حلم النبي ﷺ.	ج- صفات النبي ﷺ.	د- عدل النبي ﷺ.
٧) هو خلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، هذا التعريف يندرج تحت باب:			
أ- حياء النبي ﷺ.	ب- رفق النبي ﷺ.	ج- سلم النبي ﷺ.	د- رأفة النبي ﷺ.
٨) هو ترك التروس، وإظهار الحمول، وكراهية التعظيم، والزيادة في الإكرام، وتجنب المباهاة، وعدم تحرز الإعجاب، هذا التعريف يندرج تحت باب:			
أ- صدق النبي ﷺ.	ب- حياء النبي ﷺ.	ج- تواضع النبي ﷺ.	د- جميع ما سبق.
٩) هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، هذا التعريف يندرج تحت باب:			
أ- زهد النبي ﷺ.	ب- تواضع النبي ﷺ.	ج - صدق النبي ﷺ.	د- إكرامه ﷺ للكبار.
١٠) هو غليان القلب بسبب ما يؤلم، هذا التعريف يندرج تحت باب:			
أ- رحمة النبي ﷺ.	ب- حلم النبي ﷺ.	ج- رحمة النبي ﷺ.	د- غضب النبي ﷺ.
١١) قول ﷺ: «إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حقٍ حقه» يندرج تحت باب:			
أ- تواضع النبي ﷺ.	ب- حلم النبي ﷺ.	ج- عدل النبي ﷺ.	د- زهد النبي ﷺ.
١٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ يندرج تحت باب:			
أ- صدق النبي ﷺ.	ب- قول النبي ﷺ.	ج- زهد النبي ﷺ.	د- عفو النبي ﷺ.
١٣) قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ يندرج تحت باب:			
أ- زهد النبي ﷺ ورشده.	ب- عطف النبي ﷺ وكرمه.	ج- حلم النبي ﷺ وعفوه.	د- جميع ما سبق.
١٤) حديث: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، يندرج تحت باب:			
أ- تواضع النبي ﷺ.	ب- صدق النبي ﷺ.	ج- حلم النبي ﷺ.	د- حياء النبي ﷺ.
١٥) قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ يندرج تحت باب:			
أ- غضب النبي ﷺ.	ب- تواضع النبي ﷺ.	ج- رفق النبي ﷺ.	د- ليس جميع ما سبق.

١٦) حديث: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه غنما بين جبلين، فأتى الرجل قومه فقال: أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء رجل ما يخاف فاقة، يندرج تحت باب:			
أ- إيثار النبي ﷺ وجوده.	ب- رأفة النبي ﷺ.	ج- صدق النبي ﷺ.	د- وفاء النبي ﷺ.
١٧) حديث: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض، يندرج تحت باب:			
أ- تواضع النبي ﷺ.	ب- كرم النبي ﷺ.	ج- جود النبي ﷺ.	د- زهد النبي ﷺ.
١٨) حديث: رخص رسول الله ﷺ في أمر، فتنزه عنه ناس من الناس، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغضب حتى بان الغضب في وجهه، يندرج تحت باب:			
أ- رحمة النبي ﷺ.	ب- غضب النبي ﷺ.	ج- عفو النبي ﷺ وجوده وكرمه.	د- زهد النبي ﷺ.
١٩) حديث: كان النبي ﷺ إذا أُتي بشيء يقول: «اذهبوا به إلى فلانة؛ فإنها كانت صديقة خديجة، اذهبوا به إلى بيت فلانة؛ فإنها كانت تحب خديجة»، يندرج تحت باب:			
أ- وفاء النبي ﷺ.	ب- كرم النبي ﷺ.	ج- احترام النبي ﷺ للكبار.	د- جميع ما سبق.
٢٠) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ يندرج تحت باب:			
أ- خلق النبي ﷺ.	ب- جود النبي ﷺ.	ج- حرص النبي ﷺ.	د- ليس جميع ما سبق.
٢١) حديث: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لكراهته ذلك، يندرج تحت باب:			
أ- تواضع النبي ﷺ.	ب- عطف النبي ﷺ.	ج- صدق النبي ﷺ.	د- كرم النبي ﷺ.
٢٢) حديث: «وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟» ثم قال: «اتقي الله يا حفصة» يندرج تحت باب:			
أ- حسن معاشرته ﷺ لزوجاته.	ب- حسن مصاحبه ﷺ لأصحابه.	ج- خلق النبي ﷺ مع جيرانه.	د- أدبه ﷺ مع نسائه.
٢٣) قوله ﷺ: «أيا عمير ما فعل النغير» يندرج تحت باب:			
أ- رحمته ﷺ للصغار.	ب- احترامه ﷺ للكبار.	ج- عطف النبي ﷺ.	د- جميع ما سبق.
٢٤) قوله ﷺ لأنس بن مالك: «يا ذا الاذنين» يندرج تحت باب:			
أ- لطف النبي ﷺ.	ب- ضحك ومزاح النبي ﷺ.	ج- رأفة النبي ﷺ.	د- تواضع النبي ﷺ.
٢٥) حديث: أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس... يندرج تحت باب:			
أ- عيادة النبي ﷺ للمرضى واتباع الموتى.	ب- حرص النبي ﷺ على تبليغ الدعوة.	ج- إكرامه ﷺ للكبار ورحمته على الصغار.	د- ليس جميع ما سبق.

٢٦) الغرض من دراسة شمائل النبي ﷺ:			
أ- معرفة مكارم أخلاق النبي ﷺ.	ب- معرفة حياة النبي ﷺ.	ج- معرفة صفات النبي ﷺ الخَلقية والخُلقية.	د- جميع ما سبق.

ثانياً: أسئلة صح وخطأ:

العبارة	✓ أو ✗
١) أن يدرك الداعية أهمية العدل وأن الظلم قد حرمه الله ورسوله ﷺ.	(✓)
٢) على الداعية أن يحرص على الظلم في جميع أموره وحتى في دعوته مع المدعوين	(✗)
٣) أن يدرك الداعية بأن الميل عن العدل هو من طريق النبي ﷺ ومنهجه.	(✗)
٤) الحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى.	(✓)
٥) من حقوق المدعو: عدم العفو عنه ومحاسبته على ذنبه الذي اقترفه.	(✗)
٦) وجوب الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله واستحباب مقابلة الإساءة بالإحسان.	(✓)
٧) ينبغي للداعية أن يقتدي بالأنبياء ﷺ في الصبر على الأذى.	(✓)
٨) حياء النبي ﷺ ما لم تُنتهك حرمات الله، فإذا انتهكت فالحياء فيه باقٍ لا يتغير.	(✗)
٩) لا ينبغي للداعية أن يتصف بكل ما اتصف به النبي ﷺ.	(✗)
١٠) على الداعية أن يتصف بالرفق، والشفقة، والرحمة، وخصوصاً مع المدعوين.	(✓)
١١) ينبغي على الداعية أن يقبل على حاجة الأمة في كل شيء حسب استطاعته.	(✓)
١٢) إذا سئل الداعية عن شيء أجابه بما يعرفه وبما لا يعرفه لكي يبين له ولا يرده.	(✗)
١٣) عل المسلم والداعية أن يجعل الشجاعة صفة لازمة له على الدوام.	(✓)
١٤) على الداعية أن يتصف بالشجاعة والجبن معاً لكي يكون هناك اتزان وتقارب.	(✗)
١٥) لا تحتاج الدعوة إلى الله الكثير من الصبر والجهد، بل يتسرع نتائج الدعوة	(✗)
١٦) الصبر والتوكل على الله من أسباب نجاح الدعوة.	(✓)
١٧) الصبر ليست واجبة لكل الدعاة.	(✗)
١٨) صبر النبي ﷺ هو الصبر الجميل.	(✓)
١٩) أن الصبر يمكن اكتسابه من خلال التعود والتدريب.	(✓)
٢٠) أن النبي ﷺ شديد في الحق.	(✓)
٢١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل داعية.	(✓)

العبارة	✓ أو ✗
٢٢) رفق النبي ﷺ بأمته، ومواجهته بالعتاب لمن عاتبه.	(✗)
٢٣) الوفاء بالعهد ليست من الصفات التي حث عليها النبي ﷺ.	(✗)
٢٤) ليس الواجب على الداعية أن يراعي أحوال المدعوين، فهو على حسب استطاعته.	(✗)
٢٥) على الداعية أن يحرص في تبليغ دعوته، كما فعل النبي ﷺ.	(✓)
٢٦) على الداعية أن يستثقل أي عمل من أعمال الخير، فهو حلى حسب استطاعته.	(✗)
٢٨) النبي ﷺ حريص على أمته في تبليغ دعوته حتى في آخر لحظاته.	(✓)
٢٩) على الداعية أن يستغل الظروف والأحوال الملائكة للناس لدعوتهم إلى الله.	(✓)
٣٠) الداعية ليس مطالباً بأن يتلزم التواضع؛ لأنه قد لا توجد هذه الصفة فيه.	(✗)
٣١) على الداعية أن لا يتجنب من يمدحه ويثني عليه ويزيد من مكانته لكي يواصل عمله.	(✗)
٣٣) على الداعية أن يحذر من الغلو والإسراف في المدح؛ لأن ذلك قد يفضي إلى الشك.	(✓)
٣٣) لم يأمر النبي ﷺ بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يعاملهم بالود والرحمة.	(✗)
٣٤) أن التعامل مع الأزواج بالرفق والرحمة ليس من صفات الدعاة، ولا هي لازمة في دعوته.	(✗)
٣٥) في بعض أمور الدين يشاور النبي ﷺ أزواجه، ويحترم آرائهن، وهذا هو هدي الداعية.	(✓)
٣٦) النبي ﷺ كثير الشفقة والرحمة على الكبار، والأطفال خصوصاً.	(✓)
٣٧) الجزاء من جنس العمل، فمن يرَحم، لا يُرحم.	(✗)
٣٨) وجوب شمول الأطفال ببعض أنواع الرحمة.	(✗)
٣٩) كان كلام النبي ﷺ يتصف بجوامع الكلام.	(✓)
٤٠) الضحك مباح في الأصل، لكن إذا تجاوز الحد صار حراماً.	(✗)
٤١) ألا يكون الضحك مذموماً، أو فيه مساس للبعض الآخر.	(✓)
٤٢) من المشروعية: عيادة المريض، واتباع الجنائز، والدفن.	(✓)
٤٣) على الداعية أن لا يوقر الكبار خلال دعوتهم، لأن ذلك يدخل في مراعاة أحوال المدعوين.	(✗)
٤٤) في سيرة النبي ﷺ وآثاره وتعامله مع الصحابة دروس وعبر كثيرة في جانب الدعوة.	(✓)
٤٥) على الداعية أن يقرأ في شمائل النبي ﷺ لكي يتفقه في سيرته.	(✓)
٤٦) أن شمائل النبي ﷺ ومكارم أخلاقه لا تدل على صدق دعوة النبي ﷺ.	(✗)
٤٧) ينبغي على الداعية أن يتوسع في علم السيرة وخصوصاً شمائل النبي ﷺ.	(✓)

رابعاً: معوقات واجهت الدعوة في السيرة النبوية

❁ أولاً: أسئلة اختيار من متعدد: [الخانة المظللة هي الإجابة الصحيحة]

١) أحد أهم معوقات الاستجابة للدعوة في العهد النبوي:			
أ- التقليد الأعمى.	ب- الجهل.	ج- الكراهية.	د- لا شيء مما سبق.
٢) سمي التقليد الأعمى بالأعمى لأنه:			
أ- يعمي العينين.	ب- يعمي البصر.	ج- يعمي الحق.	د- جميع ما سبق.
٣) الجهل أحد معوقات الاستجابة للدعوة، وهو على ثلاثة أضرب، أحدهما:			
أ- الجهل المركب.	ب- الجهل المزدوج.	ج- الجهل البسيط.	د- (أ، ج)
٤) هو التألم بما يراه الإنسان لغيره وما يجده فيه من الفضائل والنعم السابغة، والاجتهاد في إعدام ذلك، تعريف لـ:			
أ- الغبطة.	ب- الغيرة.	ج- الحسد.	د- جميع ما سبق.
٥) الجاهلون لمقام النبي ﷺ صفنان، أحدهما:			
أ- المنافقون.	ب- علماء المسلمين.	ب- الصابئة.	د- جهلة المسلمين العامة.
٦) أحد الأسباب التي تدفع أهل الكتاب وبقية الملل إلى حسد أهل الإسلام هي:			
أ- كراهية الحق.	ب- النكاية بالمسلمين.	ج- الكتاب المحرف.	د- جميع ما سبق.
٧) أصل الضلال والانحراف والشهوات هو:			
أ- الكفر صراحة.	ب- صغائر الذنوب.	ج- اتباع الهوى.	د- جميع ما سبق.
٨) هو ميل النفس إلى ما تهوى وتستلذ في شهواتها المحرمة من مال أو جاه أو عصبية، تعريف لـ:			
أ- الهوى في الدين.	ب- الهوى في النفس.	ج- الهوى في الدنيا.	د- الهوى المذموم.
٩) هو الخروج عن مقتضى الكتاب والسنة إلى المذاهب الباطلة والبدع المحدثة، تعريف لـ:			
أ- الهوى في الدين.	ب- الهوى في النفس.	ج- الهوى في الدنيا.	د- الهوى المذموم.
١٠) هو الذي يجعل صاحبه يتبع الحق ويعمل به، تعريف لـ:			
أ- الهوى في الدين.	ب- الهوى المذموم.	ج- الهوى في الدنيا.	د- الهوى المحمود
١١) هو كل هوى أيد باطلاً أو أدى إلى ضلالة، تعريف لـ:			
أ- الهوى في الدين.	ب- الهوى المذموم.	ج- الهوى في الدنيا.	د- الهوى المحمود.

١٢) سمي ما يحبه الإنسان ويميل إليه هوى لأنه:			
أ- يهوي بصاحبه.	ب- يغوي بصاحبه.	ج- يجر بصاحبه.	د- يوسوس لصاحبه.
١٣) من أبرز الأسباب التي تسبب التعنت في الانقياد لله ولرسوله هو:			
أ- الخلاف السياسي.	ب- الخلاف الدنيوي.	ج- الخلاف العقدي.	د- جميع ما سبق.
١٤) أحد المعوقات التي استعملها المشركون لمحاربة الدعوة الإسلامية:			
أ- تهديد النبي ﷺ.	ب- تعذيب المسلمين.	ب- السخرية والاستهزاء.	د- جميع ما سبق.
١٥) من التهم التي اتهم النبي ﷺ خلال دعوته:			
أ- السحر والجنون.	ب- الصدق.	ج- تحريف القرآن.	د- جميع ما سبق.

❁ ثانياً: أسئلة صح وخطأ:

العبارة	✓ أو ✗
١) التقليد من أعظم مسببات الانحراف وعدم الانقياد للحق والإذعان له.	(✓)
٢) سمي التقليد بالأعمى لأنه يعمي البصر عن الرؤية.	(✗)
٣) المقلد يرد الحق؛ لأنه لا يخالف ما عليه آباؤه وأجداده دون أن ينظر في الدليل.	(✗)
٤) التعصب والتقليد الآباء هو الذي منع المشركين من الإيمان بالنبي ﷺ.	(✓)
٥) كل الأمم من لدن آدم حتى نبينا محمد ﷺ استهزءوا بأنبيائهم ورسلهم	(✓)
٦) التقليد الأعمى هو نفسه الذي يحول بين أهل الكتاب وبين الإسلام في العصر الحاضر.	(✓)
٧) لم يستهزأ اليهود بالنبي ﷺ قط، بل كان المشركون هم فقط الذي يستهزءون به ﷺ.	(✗)
٨) الكبر والعجب والغرور من أقبح الأدواء التي تصيب النفوس، وتحملها على احتقار الغير.	(✓)
٩) الاستكبار والعجب أكثر عاملين معوقين لدعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.	(✓)
١٠) الكفار في عصرنا الحاضر لا يستهزءون بالنبي ﷺ، بل يقدرونه ويجلونه ويحترمونه.	(✗)
١١) الجهل البسيط: هو خلو النفس من العلم.	(✓)
١٢) الجهل المركب: هو عدم العلم باعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه.	(✓)
١٣) الطاعنون في النبي ﷺ والمتطاولون على مقام النبوة لم يجهلوا حقه ورسالته ودعوته.	(✗)
١٤) الأسباب المانعة من قبول الحق: العلم به.	(✗)
١٥) الجهل سبب الإساءة والتكذيب.	(✓)
١٦) الجاهلون لمقام النبي ﷺ صنفان: عامة ملل الكفر، والجهلة من عامة المسلمين والمبتدعة.	(✓)

العبارة	✓ أو ✗
١٧) أن ملل الكفر لا يحسدوننا على ما آتانا الله من فضله، ولا يتمنون زوال هذه النعم.	(✗)
١٨) اليهود يحسدون المسلمين في كل شيء حتى على أدق الأمور.	(✓)
١٩) الحسد من أعظم أدواء القلوب، وأشدها فتكاً؛ لأنه يعمي البصائر، ويفتك بالقيم.	(✓)
٢٠) من الأسباب التي تدفع أهل الكتاب لبغض الإسلام والمسلمين: حب الحق وأهله.	(✗)
٢١) النكاية بالمسلمين بغضاً لهم وكراهية أن يوافقوا المرسلين في هديهم وسمتهم، أحد أسباب دوافع أهل الكتاب لبغض الإسلام والمسلمين.	(✓)
٢٢) كتب أهل الكتاب كاملة وليست محرفة.	(✗)
٢٣) من أعظم دوافع الإساءة لدين الإسلام هو الحسد الجاثم على قلوب أعداء الملة.	(✓)
٢٤) أصل الضلال والانحراف والشهوات هو اتباع الهوى.	(✓)
٢٥) سمي ما يحبه الإنسان ويميل إليه هوى لأنه يهوي بصاحبه: أي يسقط صاحبه فيما لا ينبغي.	(✓)
٢٦) الهوى سبب كفر إبليس، فإنه امتنع من تطبيق أمر الله تعالى، وعارض أمره.	(✓)
٢٧) الهوى ليس سبباً في وقوع بني آدم في عبادة غير الله.	(✗)
٢٨) المعاصي والشهوات إنما تقع بسبب تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه.	(✓)
٢٩) خوف النبي ﷺ أمته من الشهوات والهوى وبين خطرها.	(✓)
٣٠) من أبرز الأسباب التي سببت التعنت في الانقياد لله ولرسوله: الخلاف الدنيوي.	(✗)
٣١) العداء يمثل سنة من سنن الله تعالى في التدافع بين الخير والشر، وبين أهل الإيمان والكفر.	(✓)
٣٢) تعامل النبي ﷺ تجاه هذه المعوقات الدعوية بكل شدة وقسوة، لكي يتغلب عليها بسرعة.	(✗)